

نقية حنا منصور

الأرمن والدولة العثمانية

الأرمن

والدولة العثمانية

نقية حنا منصور



دار النهضة العربية
بيروت - لبنان

منشورات: دار النهضة العربية
بيروت - شارع الجامعة العربية - مقابل كلية طب الأسنان
بناية إسكندراني # 3 - الطابق الأرضي والأول

رقم الكتاب : 19181
اسم الكتاب : الأرمن والدولة العثمانية
المؤلف : نقية حنا منصور
الموضوع : تاريخ
رقم الطبعة : الاولى
سنة الطبع: 2016م. 1437هـ
القياس : 17 × 24
عدد الصفحات : 312

تلفون : 854161 - 1 - 961 +
فاكس : 833270 - 1 - 961 +
ص ب : 0749 - 11 رياض الصلح
بيروت 072060 11 - لبنان
بريد الكتروني: e-mail: darnahda@gmail.com

ISBN 978-614-442- 501-5

إهداء

إلى رفيق دربي زوجي العزيز وعائلتي الحبيبة.

إلى البعيدين عني والساكنين قلبي أهدي كتابي

المقدمة

إن هذا الكتاب مرجع يتناول القضية الأرمنية ويتحدث عنها بإسهاب فالمكتبات تكاد تخلو من أي كتاب باللغة العربية يتناول دراسة أوضاع الأرمن بصورة عامة أو أثناء الحكم العثماني لكثرة مافيه من أحداث بعكس ما هو موجود مثلا في مكتبات دمشق وبيروت والقاهرة من مصادر أجنبية وبكل اللغات الحية والأساسية تتحدث عن هذه الموضوعات وعن تاريخ الشعب الأرمني بالذات، فمن ناحيتي أحببت أن أكتب ولو جزءاً يسيراً عن حياة الشعب الأرمني. وإن دراسة المسألة الأرمنية تقودنا إلى تناول نقطتين مهمتين في هذه المسألة هي:-

الأولى :- كانت بلاد الأرمن في هضبة الأناضول مسرحاً لسلسلة وقائع كبيرة تاريخياً مع الرومان والبيزنطيين والفرس والأتراك والعرب والروس، كان الشعب الأرمني في كل هذه الحروب في حالة الدفاع عن النفس للحفاظ على كيانه الثقافي وهويته القومية لذلك خاض حروباً عديدة وتعرض في مراحل تاريخية مختلفة إلى تدهور وتصدع بنيانه لأسباب جغرافية واجتماعية وسياسية.

العامل الجغرافي لأرمينيا وواقعها الجيولوجي كان عاملا مساعداً في تشتيت الأرمن، فهي محاطة بسلسلة جبلية محاذية لبعضها، وسطحها تعمه شبكات نهرية كبيرة وصغيرة الأمر الذي كان يحول من دون اختلاط السكان الموزعين على إقطاعيات مختلفة، ثم إن صعوبة المواصلات بسبب تعقيد الواقع الجغرافي آنف الذكر شكل عاملاً آخر في صعوبة الدفاع عن هذه الأرض. وأن الشعب الأرمني

مثل الشعوب الأخرى: الكورد والعرب، من الشعوب التي عانت الاضطهاد والظلم، كان الشعب الأرمني شديد الحماس لوطنيته فهو شعب مسالم تواق للحرية والسلام، محب للحياة، عازف عن العدوان والشر. وعندما ترغمه الظروف ينهض من رقاده كرجل واحد فهو مليء بالحيوية والشجاعة والشموخ.

الأمة الأرمنية أمة حية لها تاريخها وحضارتها وثقافتها المتميزة، قدمت أنهاراً من الدماء لمواجهة الأخطار التي عصفت بها على مر السنين، وسجل للأرمن أنهم أصحاب مؤسسات ثقافية برز منها الشاعر والطبيب والفنان، وبسبب دورهم الحضاري الإنساني استهدفت شخصيتهم وثقافتهم؛ ويصح القول أن الأرمن عاشوا دهوراً في رعب وفزع وكانوا حريصين على تقديم الغالي والنفيس من أجل بقائهم.

الثانية:- الحقائق التاريخية للأرمن تؤكد وبلا شك أن وجودهم في الأناضول الشرقي والقوقاز منذ القرن السادس قبل الميلاد، وبعد اعتناق الأرمن للمسيحية في القرن الرابع، وبعد أن اخترع لنفسه أبجدية خاصة به تميز الأرمن بهوية قومية وتعرضوا للإضطهادات بصورة متكررة. وبعد زوال آخر مملكة أرمنية سيطر الأتراك على القسم الأعظم من أرمينيا في حين سيطر الفرس على المناطق الشرقية التي ضمت إلى روسيا في القرن التاسع عشر. ومع تدهور أوضاع الدولة العثمانية في نهاية القرن التاسع عشر تغيرت الظروف لتصبح أكثر اضطهادا بعد أن عاش الأرمن لعدة قرون في ظلها في أمن وسلام، ولكن مع النمو الديمغرافي التركي والموجات التركية المتتالية المتوافدة من روسيا والبلقان إلى تركيا، ينفجر التوازن السكاني ويشتد الضغط على الأرمن وتظهر مشاكل تتعلق بملكية الأرض.

وبدءاً من عام 1878م وفي عشية الحرب الروسية ـ التركية، تصبح المسألة الأرمنية أحد عناصر المسألة الشرقية، وعلى أثر ظهور الأحزاب الأرمنية

الثورية والقومية مثل (حزب الهنشاك وحزب الطاشناق) وقيام ثورة ساسون، تجري إبادة الأرمن بشكل منظم في المحافظات الشرقية وفي القسطنطينية بأمر من السلطان عبد الحميد الثاني وبعد الحرب العالمية الأولى يصبح وضع الأرمن صعباً للغاية لأنهم يسكنون أرضاً حدودية مع روسيا تصبح في ظل الحرب منطقة حيوية بالنسبة لتركيا لبسط سيطرتها على شعوب القوقاز وآسيا الوسطى وبسبب توزّيع الأرمن بين تركيا وروسيا تم انخراطهم تلقائياً في صفوف القوتين المتحاربتين. وبعد رفض أرمن تركيا عروض "تركيا الفتاة" القيام بأعمال شغب بين أرمن روسيا (رغم تصرف أرمن تركيا كمواطنين ودخولهم في الجيش التركي لمحاربة روسيا) وجهت لهم تهمة الخيانة العظمى لتواطئهم مع أرمن روسيا كما زعمت تركيا.

وفي تموز عام 1915م جرى تدمير الولايات الشرقية على الرغم من الدعوات الأوربية، وغضت السلطات التركية النظر عما يجري من إبادة الأرمن، ثم بدأت عمليات التهجير من الأناضول وكيليكيا وإفراغها كلياً من سكانها الأرمن وهرب قسم منهم إلى سوريا ولبنان والعراق والبعض الآخر عبر الحدود إلى أرمينيا الروسية.

وبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، اعترفت تركيا الكمالية بدولة أرمينيا في روسيا وتعهدت بإعادة حقوق الشعب الأرمني في أرضه ووطنه وفي عام 1923م جرى التوقيع على (معاهدة لوزان) بين الدول الكبرى وتركيا وطويت المسألة الأرمنية نهائياً.

أ- **أهمية البحث:-** إن دراسة المسألة الأرمنية في التاريخ القديم والحديث والمعاصر تكتسب أهمية بالغة على الصعيد الإنساني إذ أن إبادة الجنس تشكل أهم الاعتداءات على حقوق الشعوب وأن الإفناء المنظم لشعب نتيجة هويته التاريخية الخاصة يعد الأخطر، وأن الاتهامات المتعلقة

بتدمير وتدنيس وإهمال المعالم والمباني الثقافية والدينية الأرمنية مقنعة جداً وأن حملات الإضطهادات المتكررة وحملات الإبادة والتهجير التي لا تزال في ذاكرة البشرية لم يمر عليها زمن طويل وهي حية في الأذهان وكتب عنها التاريخ.

ب- **هدف البحث:-** إن هذا البحث يهدف إلى الإجابة على عدة تساؤلات أساسية عن المسألة الأرمنية ومن أهمها:-

1 ـ لماذا أبيد الأرمن من قبل الدولة العثمانية في عام 1915م ؟

2 ـ بعد قضاء كل هذه السنوات على المجزرة التي ارتكبت بحق الأرمن، ما هو الموقف الدولي الإنساني حيالها؟

3 ـ من حق الأرمن الذين نجوا من المجازر وأولادهم أن يطالبوا بحقوقهم القومية المغتصبة وإعادتهم إلى موطنهم الأصلي وتقرير مصيرهم في إقامة كيانهم الوطني؟

4 ـ هل يقول التاريخ كلمته بحق الأرمن ويبين الحقائق وينفي التهم التي عدتها الدولة العثمانية البائدة سبباً للمجزرة والتهجير والإبادة الجماعية لهذا الشعب الأعزل؟

ت- **صعوبات البحث:-** من خلال العمل ظهرت صعوبات عدة كان في مقدمتها صعوبة الحصول على المصادر التي تناولت موضوع الأرمن وندرتها، فهناك من تطرق لهذا الموضوع كنقطة عابرة ضمن بحوث عن الدولة العثمانية أو المسألة الشرقية، وتكاد تخلو المكتبات العامة والخاصة من كتب تتناول موضوع الشعب الأرمني.

ث- **منهجية البحث:-** في ضوء الدراسة المتخصصة للمسألة الأرمنية وما طرحته من أسئلة وإستفهامات إعتمدت المنهج التاريخي الوصفي لدراسة جذور هذه المسألة وتتبع الحوادث التاريخية وطبيعة الإضطهادات التي

إرتكبتها الدولة العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين بحق الأرمن وما رافقها من حملات تهجير جماعي وإبادة الجنس البشري والتطهير العرقي للأرمن

هـ **خطة البحث:**- تناولت الخطة تمهيداً لدراسة التكوين السياسي التاريخي للأمة الأرمنية في مراحل مختلفة (قبل الميلاد وبعده) وثلاثة فصول هي:-

الفصل الأول:- بحث الجذور التاريخية للأرمن من خلال ثلاثة مباحث كان المبحث الأول يتناول الموقع الجغرافي لأرمينيا، أما المبحث الثاني فقدم التعريف التاريخي للأرمن، فيما اختص المبحث الثالث من هذا الفصل تتبع الزحف العثماني نحو أرمينيا واحتلالها.

الفصل الثاني:- تناول الوقائع التاريخية للمسألة الأرمنية في ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول، العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور المسألة الأرمنية، وتناول المبحث الثاني الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، أما المبحث الثالث من هذا الفصل فدرس الأحزاب والمقاومة الأرمنية للاحتلال العثماني.

الفصل الثالث:- بحث في وقائع المجازر وتهجير الأرمن من خلال المواقف الدولية والعربية منها في ثلاثة مباحث، فكان المبحث الأول عن الموقف الدولي والعربي من المجازر والإبادة الأرمنية، ودرس المبحث الثاني رحلات السوق والتهجير والقتل، أما المبحث الثالث فتناول المسألة الأرمنية بعد الحرب العالمية الأولى.

واعتمدت الدراسة على كتب ومصادر مهمة بلغت (68) كتاباً عربياً ومن ضمنها كتب مترجمة وأطروحة دكتوراه واحدة منشورة ورسالتا ماجستير غير منشورتين وخمسة كتب أجنبية والعديد من المواقع الالكترونية، فضلاً عن دوريات وأبحاث متنوعة.

مصادر البحث:-

1 - **كتاب الدكتور كيفورك أبراهام أستارجيان:-** تاريخ الأمة الأرمنية، كان لهذا الكتاب أهمية كبيرة في دراسة تاريخ الشعب الأرمني في كافة فصول هذه الرسالة، كونه من الكتب القيمة التي لا يمكن للباحث أن يستغني عنه.

2 - **كتاب الأستاذ مروان طه المدور**:- الأرمن عبر ألتاريخ، هذا الكتاب قدم موسوعة شاملة عن تاريخ الأرمن استفدنا منه في جميع مراحل الدراسة، فكان بحق أحد المراجع المهمة التي استندت عليها الدراسة وذلل الكثير من الصعوبات التي عانتها الطالبة في بحثها.

3 - **كتاب إبراهيم يوسف الجهماني:-** ملفات تركية، أغنى هذا الكتاب الرسالة بالعديد من الوثائق والمعلومات الصادرة من أرشيف دار حوران للنشر والتوثيق في سوريا، وقدم فائدة مهمة وخصوصاً في الفصلين الثاني والثالث بخصوص مواقف حكومة الإتحاد والترقي من المسألة الأرمنية، فضلاً عن دراسة المواقف الدولية خلال فترة الإبادة التي تعرض لها الأرمن.

4 - **ألكسندر كشيشيان:-** المشانق العربية والمجازر الأرمنية، إذ أغنى هذا الكتاب الدراسة بالحقائق التي لا تقبل الشك حول جريمة الإبادة بحق الأرمن من خلال وقائع المحاكمات التي عقدت لمحاكمة القائمين والمسؤولين بهذه الجرائم.

والله ولي التوفيق

الباحثة

تمهيد

التكوين السياسي التاريخي للأمة الأرمينية

كان ظهور الأمة الأرمنية ونشوؤها ووجودها على رقعة أرض معينة غير كافيين لتشكيل دولة في المفهوم السياسي للواقع وذلك لانعدام الشرط المهم لقيام الدولة وهو السيادة المستقلة والمطلقة على عناصر قيام الدول الثلاثة (الأرض والشعب والسيادة) وذلك بسبب وجود الإمبراطورية الميدية والفارسية والبابلية والآشورية، وعندما سقطت الإمبراطورية الآشورية على يد البابليين والميدين سنة (610ق.م) تم تقسيم أملاكها فيما بينهم، وكانت منطقة سوريا وفلسطين وجنوب بلاد ما بين النهرين من حصة البابليين، وأرمينيا من حصة الميديين إذ دخلت أرمينيا منذ عام (610ق.م) وحتى (550ق.م) تحت النفوذ الميدي المباشر[1] وأخذت الإمبراطورية الميدية[2] تعين حكاماً من الأرمن يحكمون أرمينيا تحت إشرافهم المباشر، وأول حاكم أرمني كان (باروير) ومن بعده (يروانت) الأول الذي بدأ بالتمرد على الحكم الميدي فأرسل إليه الملك الميدي (كياكسار) قائده (قورش العظيم) وأخذه أسيراً ولكن أطلق سراحه بوساطة (قورش) نفسه لكونه

1 ـ مروان طه المدور، الأرمن عبر التاريخ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) ص119.

2 ـ الإمبراطورية الميدية، كانت تمتد حدودها من بحر قزوين إلى جبال زاغيروز وعاصمتها أكباتان (همذان الحالية).

كان صديقاً لإبن (يروانت ديكران الأول)[1]؛ وعندما تسلم (قورش) السلطة عام (550ق.م) حكم بإسم الأسرة الأخمينية التي حكمت لغاية (331 ق.م) وبهذا دخلت أرمينيا تحت نفوذ الأسرة الأخمينية وأصبحت المرزبانية الثالثة عشرة، إذ كانت الإمبراطورية الأخمينية تشتمل على (21) مرزبانية[2]، كانت أحوال الأرمن تمتاز في هذه الفترة بالإنسجام والإستقرار الإقتصادي والسياسي، ولكن شهدت تغيراً في عهد (داريوس الأول) إذ بدأت ثورات الأرمن وتمرداتهم لنيل الاستقلال فأرسل إليهم (داريوس) عدة حملات لقمع تحركاتهم إذ استغرقت عاماً كاملا لإخمادها، ولكن بصورة عامة عاش الأرمن حالة شبه استقرار إذ كانوا يدفعون الجزية للفرس الأخمينيين ويمولونهم بالجيش بكامل مستلزماته أثناء حروبهم مع اليونانيين والبابليين.[3]

انتهت الإمبراطورية الأخمينية على يد الإسكندر المقدوني الكبير في معركة أرابيلا[4] سنة (331ق.م) وبهذا دخلت أرمينيا مرحلة جديدة في كيانها السياسي إذ تشكلت أول مملكة أرمينية بإسم **(المملكة اليروانتية)** تحت النفوذ المقدوني المباشر من سنة (331ق.م - 189ق.م) وعين الإسكندر المقدوني (مهران الأرمني) حاكماً على أرمينيا تكريماً له على مساعدته في قتاله ضد الفرس؛ وبعد وفاة الإسكندر الكبير تقاسم قادته الثلاثة إمبراطوريته فكانت أرمينيا من نصيب القائد (سلوقس) مع سوريا وبلاد مابين النهرين من سنة (323ق.م)،

---

1 ـ مروان المدور، المصدر السابق، ص120.

2 ـ مرزبانية:- تسمية فارسية للمقاطعات التي كانت ضمن إمبراطوريتهم ومعناها مقاطعة.

3 ـ الدكتور كيفورك إبراهام أستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، مطبعة الإتحاد الجديدة، العراق، الموصل، 1951م، ص57.

4 ـ معركة أرابيلا:- نشبت هذه المعركة بين الفرس والإسكندر المقدوني سنة (331ق.م) والتي أنجد فيها يروانت الأرمني حليفه الفارسي داريوس الثالث، أما مهران ابن يراونت حاكم مقاطعة سارديس فقد أنجد الإسكندر المقدوني بحكم موقع مقاطعة ولهذا نجده قد تحالف ضد أبيه.

وبهذا تكون أرمينيا قد دخلت في حكم مملكة السلوقيين وقسمت إلى قسمين أرمينيا الغربية وحاكمها الأرمني (فرا أتافيرنيس)[1] وأرمينا الشرقية حاكمها مهران. وفي عام (321ق.م) أصبحت بكاملها تحت حكم مهران ابن الملك يروانت وبهذا سميت (المملكة اليروانتية) وأصبحت أرمينيا مملكة موحدة مستقلة تحت النفوذ السلوقي، تعاقب على حكمها خمسة ملوك أرمن، خلال حكم يروانت الرابع (الأرمني) تم بناء عاصمة جديدة على الرأس الصخري القريب من نهر أراكس وسميت (يريفاندا شات) نسبة إلى مؤسسها يروانت الرابع وحصنت بالأسوار وتمت زراعة غابة كبيرة إلى جانب المدينة وربيت فيها جميع الحيوانات وخاصة حيوانات الصيد[2] وفي عهد الملك (أكسركسيس) تم صك نقود تحمل صورته.

بدأت الأسرة اليروانتية بالضعف على أثر مقتل الملك يروانت الرابع إذ قام الإمبراطور السلوقي (أنطوخيوس الثالث) بتنصيب أرداشيش الأول حاكما على أرمينيا الكبرى (أرضروم، موش، فان، أديون) وعين زارة حاكما على مملكة صوفين (أرمينا الصغرى) في مناطق (سيواس، أرزنجان، ملاطية)، وبدأت الإمبراطورية السلوقية بالضعف والاضمحلال وهزم أنطوخيوس الثالث في معاركه وكانت هذه فرصة استغلها أرداشيش الأول ليعلن استقلال بلاده وفعل هذا مع (زارة) واعترفت روما بهذا الإعلان وباركته[3]. وهكذا بدأت الخطوات الأولى للمملكة الأرمينية الثانية بزعامة الأسرة الأرداشيشية نسبة إلى أرداشيش الذي وضع حجر الأساس لاستقلال الأرمن ونظم الجيش ووسع حدود مملكته إذ ضم إليها كلاً من أذربيجان الفارسية وأسبوركان، وبلاد الكرج، ووصلت إلى ولايات سوريا وبنى عاصمة جديدة لملكه سماها أرداشاد على الجانب الأيسر

---

1 - أديب السيد، أرمينيا في التاريخ العربي، سوريا، مطبعة الحديثة، ط1، 1972، ص39.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 145.

3 - المصدر نفسه، ص 146 - 147.

لنهر أراكس[1] ومن أهم أعماله استعمل اللغة الأرمنية لغة رسمية في مملكته وبنى الجسور واعتنى بالزراعة وصد غزوات قبائل ألالان[2]. وتعاقب بعد أرداشيش على حكم هذه المملكة الذي دام زهاء قرنين من الزمن تسعة ملوك كان أشهرهم (ديكران الثاني الكبير) الذي لقب بملك آسيا العظيم إذ تحولت الدولة الأرمنية في عهده إلى إمبراطورية شاسعة الأطراف إذ وصلت إلى شمال العراق وبلاد مابين النهرين والقوقاس وتحالف مع الملك البنطي (متريدات) وتزوج من ابنته كليوباترة، وحول أنظاره إلى روما ولكنه لم يستطع أن يتحدى روما في النهاية لكبر سنه إذ اضطر إلى عقد تحالف مع القائد الروماني (بومبيوس) وتعهد أن تبقى أرمينيا حليفة لروما ومات سنة (55ق.م) وحل محله ابنه الثاني (أردا فست ألثاني) الذي تسلم البلاد وهي في موقف حرج إذ لم يستطع أن يوفي بالتزاماته مع روما مما اضطره أن يتحالف مع الفرس واستطاعوا هزيمة جيش الرومان بقيادة (كراسوس) مما أثار غضب (ماركوس أنطونيوس) زوج كليوباترا ملكة مصر وزحف نحو أرمينيا واستطاع أن يأسر أردا فست ويأتي به مكبلاً بالسلاسل إلى مصر وأعدمه هناك[3]. وفي هذه الفترة بدأت هذه المملكة بالضعف والتدهور بين عامي (69 -55ق.م) وعادت إلى حدودها العادية وانتهت هذه المملكة بعد عودة الملك ديكران الرابع وأخته برادو إلى حكم أرمينيا إذ قتل بعد سنة، وبدأ الرومان بتسليم زمام الأمور في هذه البلاد إذ بدأوا يعينون من يدين لهم بالولاء على الحكم ودخلت أرمينيا في فترة حكم الأجانب سنة (1) بعد الميلاد ولغاية (66) م[4] وخلال

---

1 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 63 - 64.

2 - قبائل الالان، قبائل أتت من أسيا الوسطى واستوطنت منطقة جبال القوقاز، واتجهت بعد ذلك نحو أرمينيا وهم المعروفون اليوم بالشركس (أنظر مروان المدور، الأرمن عبر ألتاريخ، ص148).

3 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص 13- 14.

4 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 157- 160.

هذه الفترة إنقسمت أرمينيا إلى حزبين الأول موالٍ للفرس البارثيين[1] والثاني موالٍ للرومان وأصبح هذان الحزبان أدوات طيعة بأيدي هاتين الإمبراطوريتين، إذ كانت الحروب مستمرة بينهما والهدف منها رغبة كل إمبراطورية للاستيلاء على أراضي أرمينيا، وكانت كل إمبراطورية تحاول تعيين ملكاً على أرمينيا موالياً ومؤيداً لها وقد حكم أرمينيا خلال هذه الفترة من (1- 66 م) تسعة ملوك مختلفين في قومياتهم من ميدي إلى برثوي إلى عبري إلى جيورجي، وكان أشهر ملوك هذه الفترة ارداشيش الثالث وأرشاق الأول ومهرطاد الكرجي، حتى جاء عام 53م إذ غزا (واغادش ملك بارثيا) أرمينيا ثانية وعين شقيقه دارطاد الأول ملكاً لأرمينيا، لكن روما لم تقف مكتوفة الأيدي فقد أرسل نيرون جيشاً إلى أرمينيا للقضاء على الملك البارثي وجرت معارك كثيرة بين الطرفين تسلم الحكم فيها بعد اختفاء دارطاد ديكران السادس وعادت الحروب ثانية بين الرومان والبارثيين، وأدرك نيرون بأن لا فائدة من هذه الحروب إذ خسر معظمها فاضطر لعقد معاهدة مع البارثيين عام (66م) سميت معاهدة هرانديا،[2] تنص على إنهاء القتال بين الطرفين وأن يتولى عرش أرمينيا ملك بارثي ووافقت روما على ذلك[3] بدأت أرمينيا سنة (66م) تدخل تحت نفوذ حكم المملكة الأرشاقونية حتى سنة (429م)، وسميت بهذه التسمية نسبة إلى الملك أرشاق شقيق الملك دارطاد الأول (أول ملوك هذه الأسرة) وجلس على عرش هذه المملكة في أرمينيا عشرون ملكاً بعضهم ينتمي إلى العنصر البرثوي لكنهم كانوا ينتحلون القومية الأرمينية.

---

1 - البارثيون:- هم فرع من الفرس، ومؤسس الإمبراطورية البرثوية هو أرشاك (أرشاق) الأول ودعيت سلالته باسمه (الأسرة الأرشاقونية وكانت عاصمتهم الأولى يكامن دونبوليس ثم بعدها قطيسفون (الدائن جنوب شرقي بغداد) على ضفة نهر دوغلاد (دجلة) (أنظر د. أستارجيان، تاريخ الأمة الأرمنية، ص 98).

2 - معاهدة هوانديا:- وتسمى أيضاً رهاندية نسبة إلى أسم قلعة في أرمينيا عقدت فيها هذه المعاهدة.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 160 - 166.

تمتعت أرمينيا في عهد هذه السلالة بنشر الأمن والسلام في البلاد، وحكموا (362) عاماً، وأحياناً كان هؤلاء الملوك يصبحون خاضعين للحكم الروماني بفعل الحروب المستمرة بين البارثيين والفرس[1]، وحكم الملك دارطاد الأول من سنة (66م إلى 100م). ومنذ نهاية حكم دارطاد الأول وحتى عام 217م (وهو تاريخ إعتلاء الملك خسروف الأول الكبير على عرش أرمينيا) كان تاريخ أرمينيا مبهماً وذلك نتيجة للحروب المستمرة بين البارثيين والرومان، وكانت (أرمينيا وملوكها) ضحية هذه الحروب فكل إمبراطورية كانت تحاول بسط نفوذها على البلاد الأرمنية.

أما فترة حكم دارطاد الثاني الملقب (خسروف الأول الكبير) فكانت من سنة (217- 238م) في هذه الفترة كانت الإمبراطورية البارثية يحكمها أردوان شقيق الملك خسروف، وحصل تمرد بين قادة الإمبراطورية البارثية على الإمبراطور أردوان بقيادة أرداشير الذي جمع حوله القبائل الإيرانية وقتل الإمبراطور البارثي وأسس سلالة جديدة في حكم بلاد فارس بإسم السلالة الساسانية[2] وفرض الديانة المزدكية، عليها ولكن الملك خسروف (دارطاد ألثاني) رفض الخضوع للحكم الساساني وللإمبراطور أرداشير قاتل شقيقه، وتوجه بجيش كبير لمهاجمة الساسانيين، وبمساعدة الروم إستطاعوا دحر جيوش الساسانيين وهرب أرداشير إلى جزيرة العرب، ورجع دارطاد الثاني (خسروف) إلى أرمينيا محتفلاً بنصره الكبير[3]، ولكن أرداشير عاد إلى بلاد فارس بعد انسحاب خسروف ثم منها

---

1 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 97- 98.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص171- 172.

3 - المصدر نفسه، ص 173.

ودبر مكيدة بإرسال (أتاك)[1] لاغتيال الملك خسروف، ثم زحفت جيوش الدولة الساسانية[2].

وفي عهد الأسرة الأرشاقونية أعلن الدين المسيحي ديناً رسمياً للدولة سنة (305م) في عهد الملك دارطاد الثالث، واحتلت مملكة تدمر العربية أجزاء من أرمينيا في عهد الملك (أذينة وزوجته بلقيس) في حدود سنة (267م حتى عام 272م)، وزالت السيطرة التدمرية على أيدي الرومان بقيادة الإمبراطور أورليان وبعدها احتلها الساسانيون، وفي عام (416 - 420م) عين الإمبراطور الساساني يزدجرد ابنه شابور ملكاً على أرمينيا وبعد شابور جلس على عرش أرمينيا أرداشيش الرابع وفي عام 429م خضعت أرمينيا لحكم المرازبة الفرس من جديد حتى 634م. وهكذا انتهت فترة حكم المملكة الأرشاقونية سنة 429م.[3]

وعلى أثر الحروب التي كانت بين الرومان والفرس الساسانيين قسمت أرمينيا في النهاية بين الطرفين وفق معاهدة سلام عام (387م) إذ أضحت أرمينيا الساسانية وأرمينيا البيزنطية، وحاول الملك الفارسي يزدجرد الثالث تأرين الأرض[4] وبكل الوسائل، لكن أعيان الأرمن وأمراءها رفضوا هذه العملية

---

1 - أتاك:- أرسله أرداشير لقتل الملك خسروف وبعد تنفيذ المهمة تم إلقاء القبض عليه وقتله هو الآخر وكافة أبناء عائلته باستثناء طفل واحد قامت مربيته بإخفائه وتهريبه خارج البلاد ليعود بعد مدة من السنين معتنقاً الديانة المسيحية ويلقب (كريكور المنور المشهور) في عهد دارطاد ألثالث.

2 - موسيس الخوريناتسي، تاريخ الأرمن من البداية وحتى القرن الخامس الميلادي، ترجمة نزار خليلي، مطبعة أشبيلية للدراسات والنشر، ط1، 1999م، كتب هذا المخطوط قبل أكثر من 1500 سنة.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص-178 186.

4 - تأرين الأرض، أي محاولة صهرهم في القومية الإيرانية والديانة المزدكية وجعلهم ايرانيين.

وقرروا الصمود بوجه الفرس بزعامة الأمير (وارطان ماميكونينان)[1]، وبعد محاولات ومفاوضات لم تأتِ بنتيجة من قبل الطرفين قامت الحرب التي سميت (أفارابر 451م) إذ إستطاعت الجيوش الفارسية وبمعاونة بعض الأرمن الخونة أمثال الأمير (واساك قائد إحدى الفرق الأرمنية) من دحر الجيش الأرمني وقتل البطل وأرطان ماميكونينان وخسر الأرمن ما يقارب 1036 شهيداً فضلاً عن الأمراء ورجال الدين والقادة؛ وأعدم يزدجرد الأمير الأرمني الخائن واساك لعدم تمكنه بإقناع الأرمن إلى ترك دينهم واتّباع المزدكية[2]. وتعد هذه المعركة عند الأرمن ملحمة بطولية يذكرونها على مدى الأجيال، خلدوا فيها شهداءهم بحفر أسمائهم على جدران الكنائس، ولا زال الأرمن يحتفلون بهذه الذكرى بإجلال وتقديس لأنها كانت معركة الإيمان ضد الإلحاد. ولم تنته مقاومتهم بنهاية هذه المعركة بل استمروا بعدها بما يسمى حرب العصابات[3]، وفي عام 481م بدأت المعارك ثانية مع الفرس بقيادة واهان ماميكونيان، وفي هذه المعركة كان الفرس منشغلين بالحروب مع الهوت مما أضطرهم إلى عقد معاهدة مع الأرمن يعترفون فيها بالدين المسيحي ديناً رسمياً لأرمينيا وواهان ماميكونيان مرزبانا لأرمينيا.[4]

أما البيزنطيون فكانوا قد رفضوا مساعدة الأرمن في حروبهم الدينية مع الفرس، فقد حاولوا إرغام الأرمن على قبول قوانين بيزنطة دينية، واتفقوا أيضاً مع كسرى على إبعاد أمراء الأرمن وقادتهم من البلاد ليتحكموا بمصير الشعب الأرمني إلا أن مقاومة هؤلاء الأمراء مثل (واهان ماميكونيان، سمباد البقرادوني، طاويد ساهاروني، تيودوروس رشدوني) وتصديهم لهذه المخططات

---

1 - يسمى في مصادر أخرى بتسمية فارتان (أنظر جان احمر أنيان، من هم الأرمن، ص 21).
2 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 159- 160.
3 - عثمان الترك، صفحات من تاريخ الأمة الأرمينية، دار النشر حلب، ط1، 1960م، ص85.
4 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 189.

أفشلوا تآمر الفرس والبيزنطيين وصمدوا في كفاحهم حتى عام 640م وهو تاريخ دخول العرب أرمينيا[1].

كان أول فتح عربي لأرمينيا في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (ر ض) أول حملة بقيادة عياض بن غنم سنة 640 م إذ وصلت قواته إلى مدينة (بتليس)[2] ودخلتها ووصلت أطراف أخلاط من دون فتحها وتوغلت في عمق البلاد وجبت الجزية وعادت إلى سوريا.[3]

الحملة الثانية كانت سنة 642م بقيادة سراقة بن عمرو وحصلت معركة بين الأرمن بقيادة (تيودور رشمن دوني) وقوات سراقة كانت نتيجتها هزيمة العرب وسقوط عدد من القتلى وعقدت بعدها معاهدة صلح بين الطرفين وأن لا يدفع الأرمن الجزية لمدة ثلاث سنوات وأن يكون للأرمن جيش خاص بهم ويمتلك قلاعه من دون التدخل في أموره وأن تحمي الدولة الإسلامية بلاد أرمينيا من أي اعتداء خارجي وخصوصاً هجمات الروم.[4]

أما الحملة الكبرى فكانت في عهد الخليفة عثمان بن عفان (رض) بقيادة حبيب بن مسلمة إذ دخل مدينة (قاليقلا)[5]، وهاجر الكثير من أهلها إلى بلاد الروم، أما ألذين مكثوا فيها فقد وافقوا على دفع الجزية للدولة الإسلامية ودخل حبيب بن مسلمة حرباً مع الروم وتغلب عليهم واحتل مدينة أرجيش ثم دبيل (دومين) بعد قتال طويل لمناعة أسوارها وأسر حبيب (35) ألفاً من الأرمن

---

1 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 160 – 161.

2 - بتليس أو «بدليس» وهي بلدة ارمنية قرب أخلاط تقع عند ملتقى نهر دجلة بنهر بدليس، تمتاز ببساتينها الكثيرة وجودة تفاحها وكثرته.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 197.

4 - عثمان الترك، المصدر السابق، ص103.

5 - قاليقلا:- مدينة أرمنية تسمى أيضاً أرز روم ثم أصبحت أرضروم والأرمن كانوا يسمونها (كرين) وكانت عاصمة أرمينيا الصغرى التي كانت خاضعة للروم البيزنطيين وتسمى أيضاً (كيليكيا).

وساقهم إلى بلاد العرب.

وبعد دبيل فتح نخجوان[1] وصالح أهلها على دفع الجزية وكانت كل مدينة يفتحها العرب يعقدون دون صلحاً مع أهلها على دفع الجزية ويمنحون كتاب الأمان من العرب، وهذا ما أكده البلاذري في كتابه، فتوح البلدان، حين مصالحته مع أهالي (تفليس، جوارح، كسفربيس، وغيرها من المدن الكثيرة).[2]

وفي ظل الحكم الأموي كان يعين حاكم أرمني يشرف على الأمور الأرمنية الثقافية والدينية والعمرانية، وحاكم عربي يشرف على جباية الضرائب والأمور العسكرية، وقد بدأت الهجرة العربية إلى مناطق أرمينيا المحتلة مثل قبيلة بني شيبان أحد بطون قبيلة بكر وسكنوا (أغدزنيك الأرمنية) وكذلك في مناطق (آمد، وديار بكر، وآرزن) وكان الأرمن يستاؤون من تصرفات هؤلاء السكان ومزاجياتهم وتجاوزاتهم مما دفع إلى بدء التمردات في منطقة صاصون الجبلية[3].

أما في العصر العباسي فقد هاجر أيضاً الكثير من القبائل العربية إلى أرمينيا وكان من أخطرها الجحافيون الذين سيطروا على المواقع المهمة فيها وتأسيس مملكة لهم في دبيل، ولكنها زالت على أيدي البقرادونيين.[4]

وبصورة عامة كانت العلاقات العربية العباسية والأرمنية تمتاز بالإستقرار ولم تتعد حدود دفع الجزية، وخلاصة القول أن أرمينيا مرت خلال

---

1 - نخجوان وتسمى نشوى وأيضاً نقجوان وهي قصبة في إقليم واسبوركان بأرمينيا.

2 - الإمام أبو العباس أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، فتوح البلدان، تحقيق عبدالله انيس الطباع وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت 1957م، ص 285.

3 - آرام تير غيفونيان، الإمارات العربية في أرمينيا البقرادونية، يريفان، 1965م، ترجمة الدكتور ألكسندر كشيشيان، 2003م، ص-51 58

4 - آرام تير غيفونيان، العلاقات الأرمنية العربية بين القرنين 4 - 14م، ترجمة الدكتور ألكسندر كشيشيان، حلب، دار النهج للنشر، (د.ت) ص -283 284.

حكم العرب بفترات قاتمة كان سببها تصرفات الولاة الذين كانوا يجهلون طبيعة الشعب الأرمني. أو لطمع بعض منهم، فيما عدا ذلك فإن الخلفاء كانوا يظهرون تفهماً لحاجات الشعب الأرمني وحاولوا بأساليب كثيرة إبداء العدل في معاملتهم، وأن العرب لم يحاولوا أن يعاملوا الأرمن بالطريقة التي عاملهم بها الفرس والبيزنطيون في النواحي العقائدية والثقافية.

وفي نهاية عصر الدولة العباسية وفترة ضعفها في عهد المتوكل بالله طالب الأرمن باستقلالهم على يد قائدهم آشود الأول (آشوط) وجزاءً لصدقه وإخلاصه في تعامله مع الخليفة المتوكل بالله وافق الخليفة على طلبهم ومنح آشود لقب أمير الأمراء، وفي عام 885م أرسل الخليفة التاج الملكي لآشود وجعله ملكاً وعميداً للأسرة البقرادونية[1]، وهكذا دخلت أرمينيا فترة حكم جديدة بإسم المملكة الأرمنية الرابعة البقرادونية من سنة 885م ولغاية 1071م، وأول ملك كما قلنا هو آشود الأول بن سمباط حكم من سنة 885م لغاية 890م وقد قام بالعديد من الأعمال إذ نقل العاصمة إلى باكاران وعمل على تقوية الجيش وعمل على حفظ التوازن والوقوف على الحياد بين الدولة البيزنطية؛ والعربية وخلفه من بعده ابنه سمباط الأول الذي حالف الروم عكس والده وأراد أن يبني مملكة مستقلة عن الدولة العربية في بغداد لكنه لم ينجح في مسعاه فقتل صلبا على يد الأمير العربي يوسف بن أبي الساج ولكن دار الخلافة استنكرت هذا العمل ووصفه ابن حوقل بأنه (ظلم وعصيان لله ورسوله)[2].

وعين آشود الثاني الذي رفع من شأن مملكته وانتقم لمقتل والده من قبل الأمير يوسف إذ قتله وبنى جيشا وأصلح الجهاز الإداري وبنى علاقات مع البيزنطيين، وكان على وئام مع الخليفة يوسف الوالي بشير إذ سار هذا الوالي

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 205 - 209.

2 - د.أستارجيان، المصدر السابق، ص 179-175.

على سياسة الصداقة والتفاهم مع آشود الثاني.

أما فترة حكم آشود الثالث الملقب بالملك الرحيم فكانت من أفضل الفترات ويعد من أفضل ملوك الأرمن، وبنى العاصمة آني لتكون بعيدة عن قبضة العرب، وكان يوزع الأموال على الفقراء والمحتاجين وبنى جامعتين هما (دير هاغباد، وساناهين) اللتين كان لهما دورٌ حضاريٌ وثقافيٌ في تلك الفترة وأصبحت مدينة آني العاصمة الجديدة تسمى بمدينة ألف كنيسة وكنيسة. وتوفي هذا الملك سنة 977م[1] وخلفه إبنه الملك سمباد الثاني الذي انتهج سياسة والده بالعدل والعمران وتوقفت غارات العرب على البلاد. وفي عام 989م مات الملك سمباد وخلفه أخوه (كاكيك الأول) الذي وصلت مملكته إلى قمة العظمة عسكرياً وسياسياً وحضارياً، وتعد فترة حكمه من أزهر الفترات التي عاشتها البلاد خلال حكم الأسرة البقرادونية[2]، وتذكر دائرة المعارف الإسلامية بأن الخليفة العربي عندما سمع بأخبار هذا الملك وحكمته أرسل إليه كتاباً لقبه فيه بلقب شاهنشاه الأرمن[3] وكانت فترة حكمه من (989 - 1020م) خلفه بعده ولداه سمباط الثالث وآشود الرابع وبهذا قسمت المملكة إلى قسمين فأصبحت أرمينيا تحت حكم ازدواجي، وبدأت تظهر في هذه الفترة غزوات السلاجقة الأتراك التي قدمت من أواسط آسيا كالعاصفة الهوجاء تدمر كل شيء في طريقها[4]، وبدأت الدولة البيزنطية تعمل على ضم أجزاء من أرمينيا إليها بفعل ضعف الدولة البقرادونية وتقسيمها.

وفي عام 1021م تقدم القيصر الروماني واسيل الثاني نحو الشرق واضطر ملك فاسبوران أن يبيع عرش مملكته للبيزنطيين بتحريض من البطريرك بدروس؛ وكذلك باع العاصمة آني (آوهانس) سمباط الثالث إذ كان هذا البطريرك

---

1 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص 26.

2 - أديب السيد، المصدر السابق، ص 187.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 191.

4 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 218.

المدبر والمخطط لهذه العملية وعندما كان الإمبراطور الروماني قسطنطين التاسع على فراش الموت سلم صك بيع العاصمة آني لكاهن إسمه كيراكوس موصياً إياه أن يسلمه لملك الأرمن ليحكم البلاد ومن بعده أولاده ليريح ضميره ويخلي ذمته قبل الموت. ولكن هذا الراهب خان الأمانة والوطن وباعه بعد ذلك إلى القيصر ميخائيل[1] ملك القسطنطينية الذي بدوره هجم على أرمينيا للاستيلاء عليها لكن قوات الأرمن استطاعوا من هزيمته بقيادة القائد فهرام، واحتفل سكان آني بتتويج ملكهم كاكيك الثاني الذي كان عمره آنذاك ثمانية عشر عاماً واستمرت محاولات بيزنطة للسيطرة على آني ولكن جميعها باءت بالفشل؛ وبتخطيط الراهب الخائن قام قيصر بيزنطة باستدعاء كاكيك الثاني إلى القسطنطينية مظهراً له الولاء والصداقة ودعاه لعدة مرات حتى أقسم هذا القيصر باليمين بأنه لا ينوي إيذاء الملك كاكيك، وقام كل من الخائنين البطريرك والراهب بإقناع الملك الشاب بالذهاب، ولكن القيصر غدر بالملك وطلب منه تسليمه العاصمة آني ولكنه رفض فاعتقله القيصر ونفاه إلى إحدى جزر بحر مرمره[2] وهكذا استطاعت بيزنطة من احتلال آني وبعدها احتلت أرمينيا بكاملها ولم يبق منها إلا إمارة سوتيك الصغيرة وحصل هذا كله والغزو السلجوقي على الأبواب إذ في عام 1048م امتد الغزو السلجوقي وبدأ يدخل ضمن الأراضي الأرمنية وفي عام 1064م احتلت مدينة آني وقارص، وفي عام 1071م أصبحت أرمينيا البيزنطية بكاملها تحت حكم السلاجقة الأتراك بعد معركة ملاذكرد الشهيرة، وعلى أثر هذا الزحف حدثت هجرة منظمة من الأرمن إلى منطقة كيليكيا وبأعداد كبيرة، وكان الأرمن المقيمون في كيليكيا يرحبون بالأرمن المهاجرين بأن أنشأوا إمارة أرمنية مستقلة

1 ـ د.أستارجيان، المصدر السابق، ص 169-195.

2 ـ المصدر نفسه، ص198.

فيها[1]، وتحولت بمرور الزمن إلى وطن بديل للأرمن؛ وسميت هذه المملكة بالمملكة الأرمنية الخامسة الروبينية .

كانت كيليكيا ومدنها شبه مستقلة لا ينقصها إلا شخص يوحدها، فكان هذا الموحد هو الأمير روبين الذي سميت بإسمه المملكة الروبينية، وأهم مدن هذه الإمارة (طرسوس، مرسيظ، أياس، مرعش، عينتاب، وزيتون) والقرى الكثيرة التابعة لها، وقام الأمير روبين بتوحيد صفوف الأرمن بالدفاع عن أبناء قومه ضد السلجوقيين والروم وتوفي سنة 1095م وقد وضع نواة لبناء مملكة عظيمة[2]. تعاقب على حكمها عدد من الملوك.

ولم تكتفِ الإمبراطورية البيزنطية من التدخل في شؤون هذه الدولة فضلاً عن أطماع المماليك على الرغم من خضوعها للنفوذ السلجوقي وقد بدأت مملكة كيليكيا الروبينية بالضعف والسقوط بعد ضعف ملوكها ومحاولاتهم الإتصال بأوربا كي تساعدهم، وهذه الأخرى كانت تخيب آمالهم وتتخلى عنهم، وكان من أشهر ملوك هذه المملكة ليون الثاني وحيتوم الأول وليون الثالث وحيتوم الثاني وغيرهم .

بدأ عهد هذه المملكة سنة (1080 - 1375م) إذ بدأت بالضعف والتدهور جراء الحروب الكثيرة والمستمرة وازدياد أطماع الدول المجاورة لها مثل جورجيا التي استطاعت أن تستولي على المقاطعات الوسطى منها والشمالية، وأصبحت الأحوال غير مستقرة لحين ظهور جيوش المغول بقيادة جنكيز خان التي احتلت المنطقة مدينة بعد مدينة من عام 1387م إذ احتل تيمورلنك أرمينيا الكبرى وأسس الدولة التترية الثانية، وبعد ذلك خضعت لحكم أوزون حسن أحد خلفاء تيمورلنك

---

1 - مروان المدور،المصدر السابق، ص 222 - 223. للاطلاع على خارطة مملكة كيليكيا انظر الملحق رقم (1).

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص222 - 227.

الذي أعلن نفسه سلطاناً على بلاد فارس وكانت أطماعه واسعة واستمر لحين ظهور القوات العثمانية بقيادة محمد الفاتح الذي فتح القسطنطينية إذ دخلت أرمينيا للمرة الأولى تحت حكم العثمانيين (1473م).

الفصل الأول

الجذور التاريخية للأرمن

يعد الأرمن من أقدم شعوب منطقة شرق آسيا الصغرى، والأرمن ينتمون إلى أُمة، ذات حضارة إنسانية متميزة. وقد دلَّ على وجودهم التاريخي، ما تركوه من أسس حضارية وخاصةً من أديرة وكنائس ومعابد وقصور وآداب وفنون، وتشير المصادر التاريخية، أن الأرمن كانت لهم شخصية قومية متميزة، ومن أجل البحث في الجذور التاريخية للأرمن سوف نتناول هذا الفصل في ثلاثة مباحث هي كما يأتي:-

المبحث الأول:- الموقع الجغرافي لأرمينيا

المبحث الثاني:- التعريف التاريخي للأرمن

المبحث الثالث:- الزحف العثماني نحو أرمينيا وإحتلالها

المبحث الأول

الموقع الجغرافي لأرمينيا

المطلب الأول:- الموقع

تمتد أرمينيا التاريخية، بين خطي الطول 37°/49° شرقاً وخطي العرض 35°،41,5° شمالاً، وقد تبلغ مساحتها "130,000" ألف ميل مربع، أي (300,000) ألف كلم². وهذا يشكل متوسط إرتفاع الهضبة الأرمينية بين (2500 - 5500) قدم، إي ما يعادل (850-1850) م فوق مستوى سطح البحر.

ولذلك تبقى أرمينا أكثر علواً وارتفاعاً من البلدان التي تجاورها، وإلى الغرب من أرمينيا تقع المرتفعات المركزية للهضبة الأناضولية، وإلى الشمال الغربي سلسلة جبال البونتيك والمنحدرات الغابية للأسستان، ومن الشمال تجاورها جورجيا (كرجستان)، التي تمتد حتى سلسلة الجبال القوقازية الضخمة، أما من الشرق، فتنفصل أرمينيا عن شواطئ بحر قزوين، بكل من أذربيجان السوفيتية والإيرانية، ومن الجنوب تجاورها سلسلة جبال طوروس التركية وسهول الجزيرة والعراق من الجهة الجنوبية الشرقية.[1]

وبهذا الموقع المنفرد منحت أرمينيا من الناحية الطبيعية وحدة جغرافية، تميزها عن غيرها من البلدان المجاورة لها، إذ تخترقها السلاسل الجبلية المتوازية في اتجاه جنوبي شرقي، فتقسم أرمينيا إلى عدد من المناطق المنفصلة (المنعزلة) بعضها عن البعض الأخر، مع وجود ممرات وطرق صعبة بينها، وبهذا تؤلف

---

1 ـ مروان المدور، المصدر السابق، ص 68 - 69.

أرمينيا قسماً من الهضبة الكبرى الممتدة من آسيا الصغرى وحتى إيران[1].

إن الموقع الجغرافي لبلاد الأرمن تعَرض عبر التاريخ للتقلص والامتداد، وتبعاً للإنتصارات والإنكسارات التي مرت بها المنطقة، فقد كانت مسرحاً دائماً للحروب، وتصادم الحضارات، وأرض قتال بين الأتراك والفرس والروم، طوال قرون عديدة[2].

لقد خضعت أرمينيا لأنواع مختلفة من التقسيمات الإدارية والإقليمية، ففي العصور الأولى غالباً ما كانت تقسم إلى قسمين، شرقية وغربية أو فارسية وبيزنطية، أما في العصر العربي[3]، فقد قسمت إلى أربع مناطق، المنطقة الأولى أطلقوا عليها اسم الران وهي الأراضي الواقعة بين نهر الكر وبحر الخزر، والمنطقة الثانية، تسمى جرزان (جورجيا) وقصبتها تفليس. والثالثة، تشمل الجزء الأوسط من أرمينيا الطبيعية. أما الرابعة فتشمل الإقليم الجنوبي الغربي.[4]

يكمل ذلك المؤرخ العربي ابن خردا ذبية، قسم أرمينيا إلى أربع مناطق أيضاً، أما اليعقوبي الذي عاصر الحكم العربي لأرمينيا، وعاش فيها فترة فقد قسمها في كتابه "كتاب البلدان" إلى ثلاث مناطق، بناءً على الأقوام والشعوب التي استوطنتها، فالقسم الأول هو أرمينيا الأصلية، والثاني هو آران، والثالث المناطق الشمالية الشرقية من جيورجيا[5]. وكتابات المؤرخين والجغرافيين العرب

---

1 - بياتريس كاسباريان، الأرمن تراث وتقاليد، ترجمة جوزيف كالوستيان، لبنان، مطبعة زغيب (د.ت) ص 8.

2 - الدكتور عوني عبد الرحمن السبعاوي وآخرون، جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا الجذور السياسية والتاريخية والعلاقات الأقليمية، مركز الدراسات الإقليمية في الموصل، جامعة الموصل، 1993، ص 133.

3 - إيضاح، دام حكم العرب لأرمينيا من سنة (640 م إلى 885 م).

4 - أديب السيد، المصدر السابق، ص 28 – 29.

5 - أحمد بن يعقوب بن واضح الملقب باليعقوبي المصدر سابق، ص 27.

كانت ذات أهمية لدراسة أحداث أرمينيا السياسية والإقتصادية بين القرنين (الثامن والتاسع الميلاديين)[1] التي سنتطرق لها.

المطلب الثاني:- الجبال والسهول والتربة

تكثر الجبال في أرمينيا، وتتعدد أشكالها وإرتفاعاتها، ومن أشهر هذه الجبال:-

جبل آرارات:- ويسمى عند الأرمن بجبل ماسيس.[2]

ويعد من أشهر جبال العالم، يتكون من جبلين أرارات الكبير وسماه الأصطخري ''الحارث''، وآرارات الصغير وسماه ''الحويرث'' ويبلغ إرتفاعه 5160م.[3] ويعد من أروع المناظر في البلاد، يقع حالياً ضمن الأراضي التركية، وقد حصل الآثاريون الأميركان على إمتياز التنقيب فيه للبحث عن آثار سفينة نوح، التي تؤكد المصادر الدينية بأنها رست أثناء الطوفان على قمة جبل آرارات[4].

وطبيعة هذا الجبل بركانية إذ كان يسمى ''جبل النار''، لما كان يقذفه من مواد بركانية مشتعلة في العصور الغابرة. وقد وصفه المؤرخ جاك دي مورغان قائلاً (اعتبر القدماء هذا الجبل منبعثاً من قوة خارقة للطبيعة، وموطناً للأرواح التي كانت تسمى بالأصل ''دراكونا''، وتعيش فوق قمته العالية. وتقول الأساطير، أن الآلهة القديمة قد أرست جبل أرارات لتزري به برج بابل الذي صنعته يد البشر).[5]

جبال الآغوز:- تقع في قلب أرمينيا، بركانية الأصل يبلغ ارتفاعها 4180 م، تزدان

---

1 - البروفيسور الدكتور تيرغيفونيان، المصدر السابق، ص 58 – 59.

2 - أنطوان خانجي، مختصر تواريخ الأرمن جمعه من مؤلفات كثيرة باللغة الأرمنية وترجمه إلى العربية، طبع في مطابع القدس أورشليم، دير الآباء الفرنسيسكانيين سنة 1806، ص 7.

3 - أديب السيد، المصدر السابق، ص 24.

4 - د. كريكور أبراهام أستارجيان، المصدر السابق، ص 44.

5 - أديب السيد، المصدر السابق، ص 24.

سفوحها بالغابات والينابيع، وتمتد إلى مسافة 40 ميلاً بالقرب من بحيرة سيفان.

جبال بنغول داغ:- تعرف هذه الجبال، بجبال الألف ينبوع، يبلغ إرتفاعها 3680م.

جبل سيفان داغ:- يبلغ إرتفاعه 4176 م، يقع بالقرب من الشواطئ الشمالية الغربية لبحيرة فان، ويذكره الأرمن في أناشيدهم وتراتيلهم لجماله ومكانته الخاصة في نفوسهم، إذ تغطيه الثلوج معظم أوقات السنة. فضلاً عن ذلك، توجد جبال أخرى منها نمرود داغ وبوزداغ وتندريك وغيرها[1].

ب- السهول:-

تمتاز أرمينيا بسهولها المرتفعة، ذات الخصوبة الشديدة الصالحة للزراعة، مثل سهول (الأشكرد – بسان – أرضروم – قارص – موش – فان – يريفان) وأرمينيا الروسية تحتفظ اليوم بسهل يريفان[2].

الغابات:- أما الغابات، فتكثر في شمال هضبة أرمينيا، في منطقة زانكيزور الجبلية، المعروفة بقممها المقطعة وأجوائها السحرية، التي ينفرد بها عالم كبادوكيا بألوانه الخضراء.[3]

ج- التربة:-

تنقسم التربة الأرمينية بطبيعتها إلى أربعة أنواع، منها تربة رسوبية غرينية غنية صالحة للزراعة، مثل سهل أرارات وأراكس، وتربة رمادية جافة غنية بالمعادن مثل أراضي أرمينيا الجنوبية والشمالية الشرقية، والنوع الثالث أراضٍ سوداء بركانية جبلية، وتختزن في جوفها مختلف أنواع المعادن، كالذهب

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 74 - 75

2 - بياتريس كاسباريان، المصدر السابق، ص 10.

3 - م. ن، ص 10.

والفضة والرصاص والحديد والنحاس والملح الحجري والرخام والزرنيخ وغيرها[1]. والقسم الرابع المنحدرات الجبلية العالية، والنوعان الثالث والرابع يصلحان لرعاية الماشية، ولا يصلحان للزراعة، لأنهما يكونان في غالبية أشهر السنة مغطيين بالثلوج.[2]

المطلب الثالث:- البحيرات والأنـهر والمناخ

أ- البحيرات:-

كان لأرمينيا التاريخية ثلاث بحيرات كبيرة، فضلاً عن عدد من البحيرات الصغيرة والبحيرات الكبيرة الثلاث هي بحيرة أورميا، التي تقع في أقليم أذربيجان، ترتفع (1230م) عن مستوى سطح البحر، تغطي مساحة (4680) كلم^2. على الرغم من وقوعها في منطقة جبلية، إلا أن مياهها القلوية لا تسمح بعيش الأسماك فيها.

أما بحيرة فان، والتي يسميها العرب بحيرة أخلاط أو آرجيش، فهي الأجمل ومساحتها (3822) كلم^2، وهي مشهورة بأسماك التريخ، ويقوم بالقرب منها دير إغطامار القديم، ومياهها غنية بالصودا مما يجعل مذاقها غير مرغوب فيه.

أما بحيرة سيفان، فتعد الأكثر إرتفاعاً (1800م) ومساحتها (3655كلم^2)، وهي غنية بالأسماك، وتحتفظ بها أرمينيا حالياً.[3]

ب- الأنـهر:-

أما الأنهر، فتجري في الهضبة الأرمينية عدة أنهر، تسقي سهول أرمينيا وبلاد الأناضول، وأهم هذه الأنهر هي:-

---

1 - أديب السيد، المصدر السابق، ص 29

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 28 – 29

3 - بياتريس كاسباريان، المصدر السابق، ص 9.

نهر أراكس:- الذي ينبع من جبال بنغول وينضم إلى نهر الكورة، ويصب في بحر قزوين، وطوله (1000)كلم.

نهر جوروخ:- ويفصل بين أرمينيا وأذربيجان، طوله (350) كلم وينبع بالقرب من مدينة بيبورت، ويصب في البحر الأسود.

نهر الفرات:- (وأصله نهران، نهر قره صو ومخرجه قرب أرززوم، والثاني مراد صو ويخرج بقرب أرارات ويلتقيان عند مدينة كيان فيجريان غرباً إلى مدينة دوين ومنها إلى ملطية ويفصل بين الجزيرة وآسيا الصغرى)[1]. ويدخل الأراضي السورية ثم العراقية وترفده عدة روافد ويصب في شط العرب.

نهر دجلة:- الذي ينبع من جبال طوروس جنوبي بحيرة فان، ويصب كشقيقه في شط العرب جنوب العراق ويبلغ طوله 2000 كلم.

فضلاً عن أنهار أخرى صغيرة، منها مثلاً نهرا (سيحون وجيحون)[2]. اللذان يصبان في البحر الأبيض المتوسط، ونهرا أخوريان وهرازتان، وجميعها تنبع من قلب الهضبة الأرمنية.[3]

ج- المناخ:-

يمتاز مناخ أرمينيا، بأنه قاسٍ جداً كثير الثلوج، شديد البرودة[4]، حاله حال البلدان الجبلية. إذ يصل موسم هطول الثلوج في المناطق إلى ثمانية أشهر،

---

1 - أمين بن إبراهيم شميل، الوافي في المسألة الشرقية ومتعلقاتها، وتاريخ الحرب الأخيرة بين الروس والعثمانيين، الجزء الثاني مصر، مطبعة الأهرام بالإسكندرية، ط1 سنة 1879 م ص 522.

2 - سيحون وجيحون:- نهران يذكرهما الكتاب المقدس (التوراة) في سفر التكوين. عندما خلق الله جنة عدن، عند بدء الخليقة، إذ تذكر بأن جنة عدن كان يجري فيها أربعة أنهر (دجلة والفرات وسيحون وجيحون). ص

3 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص 8.

4 - أحمد بن أبي يعقوب الملقب اليعقوبي، كتاب البلدان، طبع في مطبعة ليدن المحروسة، بمطبع بريل، سنة 1860م – ص7.

تكون فيها البرودة قارصة ودرجات الحرارة تحت الصفر، وفي مناطق أخرى، يصل إلى شهرين. أما بالنسبة لوادي أراكس فيكون المناخ فيه عادياً في الشتاء، وحاراً في الصيف بسبب إنخفاضه النسبي، ولهذا فإن أفضل الأماكن وألطفها مناخاً هي التي تقع حول بحيرة فان، وهضبة لوري، ومنطقة قره باغ "كارباغ"، وزانكيزور. أما الصيف فيكون قصيراً وحاراً.[1]

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 75.

المبحث الثاني

التعريف التاريخي بالأرمن

الأمة الأرمنية، أمة ذات حضارة عريقة، لم يستطع المحتلون بمختلف أجناسهم (الميديون والفرثيون والإغريق والبيزنطيون والفرس والأتراك والعرب) من إذابة هويتهم القومية، ومحو جذورهم العميقة في وطنهم، يقول ديورانت في كتابه ''قصة الحضارة'' (وكان إلى شمال بلاد آشور أمةٌ مستقرة، إذا قيست بغيرها من الأمم، يُعرِّفها الآشوريون بإسم أورارتو والعبرانيون بإسم أرارات، ومن جاء بعدهم بإسم الأرمن واحتفظوا بحكومتهم المستقلة وعاداتهم وفنونهم الخاصة قروناً كثيرة، تبدأ قبل فجر التاريخ المدوّن)[1].

وبغية التعريف التاريخي بالأرمن ومعرفة جذورهم، وأصولهم نتناول الموضوع في ثلاثة مطالب كالآتي:-

المطلب الأول:- أصل الأرمن

المطلب الثاني:- اللغة والحضارة

المطلب الثالث:- الجانب الديني والمعتقدات

---

1 - د. نعيم اليافي و د. خليل الموسوي، نضال العرب والأرمن ضد الإستعمار العثماني، دار الحوار للنشر والتوزيع، حلب، سوريا، ط 1، سنة 1995، ص 20.

المطلب الأول:- أَصل الأرمن

يعد الأرمن من الشعوب القديمة والعريقة وذلك بناءً على عدة آراء تم التوصل إليها من قبل المؤرخين والعلماء والباحثين، في علوم الآثار والأجناس وفي المصادر القديمة، وسوف نستعرض عدداً من هذه الآراء:-

يذكر الكتاب المقدس (التوراة) في حادثة الطوفان، بأن سفينة نوح عليه السلام، رست فوق قمة جبل أرارات، بعد انحسار مياه الطوفان العظيم[1]، ومن هناك، بدأت البشرية تنمو من جديد من نسل سيدنا نوح وأولاده (حام – سام – يافث)، مع أزواج حيوانات الأرض التي حملوها معهم في الفلك "سفينة"، ومن هذه البقعة من الأرض تفرق الأولاد والأحفاد كل واحد في اتجاه، وتكاثروا وكونوا أُمما وشعوباً، والجدير بالذكر، أن جبل أرارات يقع في منطقة أرمينيا، ولا زال حتى اليوم. ويقول الكتاب المقدس، بأن أول عمل قام به نوح بعدما شكر الله أنه زرع كرماً في المنطقة.[2]

يعود نسب الأرمن حسب تسلسل أبناء سيدنا نوح عليه السلام إلى يافث، ومن يافث إلى ولده جومر أو كومير ثم ابنه طوركوم، ثم هايك. الذي يعد أبا الأرمن، وأول من أسس دولة سميت بالدولة الهايكانية. ورزق هايك بولد أسماه آرمين أو آرميناك، ومنه اشتقت تسمية الأرمن، ولو سألنا أي شخص أرمني عن

---

1 - ترجمة الآباء اليسوعيين، الكتاب المقدس (التوراة)، مترجم عن اللغة العبرية واليونانية، منشورات مكتبة دار المشرق الكاثوليكي 1986، سفر التكوين، الفصل الثامن الآية 4 ص 16.
2 - الكرم: هو أشجار العنب، ومنها يستخرج النبيذ وأرمينيا مشهورة لحد الأن بصناعة أجود أنواع النبيذ.

أصله لأجاب (هاي يم) ومعناها ابن هايك، بترجمتها عن الأرمنية.[1]

عثر في سجل ممن دون باللغة اليونانية ويحمل عنوان (ديوان البداية)[2]، مع مجموعة من السجلات الملكية من نينوى، التي كان يحكمها أرشاك الكبير الفارسي بناءً على طلب من ملك الأرمن فاغارساك. في هذا السجل معلومات، تؤكد بأن هايك هو من نسل سيدنا نوح ووالد آرمين إذ يقول (موسيس الخورنياتي).[3]

(انتظر هايك حتى ولد إبنه في بابل، ثم رحل إلى الشمال، نحو مناطق آراراد "أرارات"، مع أبنائه وأبناء أبنائه، وكل عشيرته التي يبلغ عددها ثلاثمائة نفر، كلهم أقوياء أشداء، وعندما وصل سهلاً عند سفح الجبل وجد أناساً قد سبقوه إلى المكان، فأخضعهم لسلطته وأقام في أماكنهم وبنى البيوت وأنشأ المزارع، وجعل لابنه أرمانيك حق وراثته من بعده.[4]

ويعد هايك أول من وضع الأُسس الأولية للمجتمع الأرمني، والذي سمي بالمجتمع الهايكاني، إذ سن القوانين على طريقة حمورابي ووزع الأراضي والمسؤوليات وعندما توفي سلم الحكم لابنه أرميناك – آرمين.[5]

ويذكر مار عباس كادينا[6] (بعدما وَحد هايك سلطته على الأرض،

---

1 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص 6.

2 - ديوان البداية، سجل تاريخي عثر عليه في نينوى فيه أخبار الأسلاف والأقدمين ترجم من اللغة الكلدانية إلى اليونانية بأمر من الإسكندر المقدوني.

3 - موسيس الخورنياتي:- من مواليد 410م ينتسب إلى مدينة خورين في إقليم دارون، يعد أبا التاريخ الأرمني توفي سنة 493م، وألف كتابه "تاريخ الأمم الأرمنية من البداية وحتى القرن الخامس الميلادي" إذ كان عمره بحدود 35 - 40 عاماً".

4 - موسيس الخورنياتي، المصدر السابق، ص 38.

5 - مروان المدور، المصدر السابق ص 100

6 - "مار عباس كادينا" هو أرمني الأصل مسيحي تستر تحت اسم آشوري وثني وجمع معلوماته من الأرمن ومن روايات حروبهم مع الجبابرة التي قتل هايك خلالها الإله بيل إله آشور.

وأسكن فيها عشيرته، رحل مع نفر من أتباعه نحو الشمال الغربي، واستقر في بقعة مرتفعة، أطلق عليها إسمه هايك، وهذا يعني أن القوم الذين سكنوها هم من نسل طوركوم، وكما فعل في أرارات، بنى هايك على هذا المرتفع قرية سماها هايكاشين).[1]

فضلاً عن ذلك فوجد اسم أرمينيا، منقوشاً على صخرة (بهستون)،[2] التي تركها الإمبراطور الإيراني داريوس الأول عام 521 ق.م إذ كان قد أمر بنقش إنتصاراته وحروبه تخليداً له، وتقول إحدى هذه الكتابات (اجتمع العصاة مرة أخرى وهجموا على فاوميسا في ولاية بأرمينيا، وفي تلك الولاية استعرّت الحرب، أمدني الإله ''أهورا مزدا'' بلطفه وعونه فأتلف عدداً كبيراً من جيش الأعداء، وقعت هذه الحرب في شهر ''طوراواهار'' نيسان).[3]

أما الآشوريون، فقد استعملوا في أواخر عهدهم لفظة أرمينيا أو أرمانيا أو أرمينارا، للدلالة على أرمينيا. ونجدها في مخلفاتهم الأثرية لتحل محل ناييري وأورارتو، مما يعني أنَّ شعباً قد إجتاح هذه البلاد، واستولى عليها، نحو القرن السادس قبل الميلاد، وهذا الشعب هو الأرمن، وكان (هيرودوت) قد استعمل في مؤلفاته لفظة ''أرمينية'' للدلالة على البلاد الواقعة شمالي بلاد آشور، وتقول الأساطير الدينية والشعبية، أن جنة عدن (الفردوس) التي خلقها الله (سبحانه وتعالى) لأبينا آدم، كان موقعها في أرمينيا.[4]

---

1 - موسيس الخوريناتي، المصدر السابق، ص 39.

2 - صخرة بيهستون: وجدت هذه الصخرة في قرية بيهستون غربي إيران وشرقي كرمنشاه وهي صخرة جبلية كبيرة وعالية عليها نقوش مكتوبة باللغات، الفارسية والبابلية، والأنزانية، وثلاثتها تستخدم الحروف المسمارية، وفك رموزها السير هنري رولنسون عام (1835) م واستفاد منها المؤرخون في دراسة تاريخ أرمينيا وبلاد ما بين النهرين.

3 - د. ك أستارجيان، المصدر السابق، ص 56.

4 - أديب السيد، المصدر السابق، ص 23.

وتؤكد دائرة المعارف الإسلامية على وجود كتابات على تمثال من البازلت، عثر عليه في مدينة أور، يشير إلى فتوحات الملك نارامسين "نرامسيس" (2223 – 2259) قبل الميلاد، إذ يتباهى هذا الملك بقدرته على فتح مدينتين هما إيبلا ومدينة أرمان والتي تعني أرمينيا.

وهناك نقش آخر يؤكد قيام الملك سرجون الأكدي الذي هو جد نرام سين بغزوة "آرمني"، في الألف الرابع قبل الميلاد، وهذا كان إسم أرمينيا قديماً[1].

المؤرخ الإغريقي هيكاتابوس الملتي، قام بسنة (550 ق. م) بتسمية الشعب الأرمني بإسم أرمينوي، أما الجيورجيون الذين تجاور بلادهم أراضي أرمينيا استعملوا كلمة "سوميكهن"، ومعناها باللاتينية والإغريقية أرمينيا.[2]

أثبتت الحفريات وكتابات المؤرخين حول أصل الأرمن، بأنهم أقوام قدموا من بلاد البلقان في القرن الثالث عشر قبل الميلاد، وحاربوا الحثيين ودخلوا سلسلة معارك مع شعوب المنطقة واحتلوا مملكة أورارد و وامتزجوا مع السكان الأصليين فضلاً عن شعوب الجنوب من آشوريين وكلدانيين[3].

أما علماء الأنثروبولوجيا "علم الإنسان" وأبحاثهم والمعطيات المتوفرة من الأدب القديم واللغة والثقافة العامة، فقد ذكروا أنَّ الأرمن هم السكان الأصليون لمنطقة أرمينيا، وامتزجوا مع الشعوب الأخرى في المنطقة.[4]

وأن غالبية العلماء أمثال غروسيه وأمن دونتس، أكدوا إنتماء الأرمن إلى فصيلة الشعوب الهندو أوربية، واختلاطهم بها إلا أنهم ظلوا محتفظين

---

1 - رازميك سيمونيان، الأرمن في بلاد العرب، مركز الكوثر للنشر، الأردن، عمان، اللويبدة (د. ت) ص 7.

2 - د. ك أستارجيان، المصدر السابق، ص 109.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 109.

4 - صالح زهر الدين، سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها، منشورات دار الندوة الجديدة، بيروت سنة 1996، أطروحة دكتوراه منشورة ص 33.

بنقاوتهم الأصلية، وأفاد عالما الأجناس البشرية روزباخ وبيتار.[1] أن للشخص الأرمني شكلاً متميزاً وبصورة عامة من الناحية الفيزيولوجية، فإنه يمتاز بقامته المتوسطة وبنيته القوية واستطالة في الوجه، وسعة في الفك وانبساط الخدين أما الرأس فيبدو مستقيماً ومسطحاً من الخلف وجمجمته عريضة إلى سواد شعره الفاحم والمجعد، ولون البشرة الأسمر المائل إلى الأبيض، أما العيون فتمتاز بالحواجب الكثيفة والأهداب الطويلة المنحنية، أما اللون، فالداكن هو الغالب بنسبة 50 % مقابل 30 % أسمر رمادي و10 % أزرق و 10 % أخضر وأحياناً يختلط الأخضر مع الأزرق.[2]

أما الحالة النفسية للشخص الأرمني فهو هادئ إلاَّ إذا أُثير فيصبح حاد المزاج، ومنكمش على ذاته. ليس له ثقة بالآخرين متعصب لقوميته، كثير التحمل للمشاق والمصاعب، وغالباً ما يصعب توجيهه لإنفراده برأيه، دؤوب في عمله محافظ على التقاليد الإجتماعية والدينية، يتأقلم مع البيئة التي يعيش فيها. وهذه الصفات أتت من أسباب الحروب، والكوارث التي مرت بالشخص الأرمني وظروف القهر التي عاشها.[3]

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 110.

2 - بياتريس كاسباريان، المصدر السابق، ص 27.

3 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص 11، كذلك انظر مروان المدور، المصدر السابق، ص 111.

المطلب الثاني:- اللغة والحضارة

أ- اللغة:-

تصنف اللغة الأرمنية من ضمن مجموعة اللغات الهندو- أوربية، التي كانت منتشرة في آسيا الصغرى والأراضي الجبلية الأرمنية بالتحديد، وقد انقسمت اللغة الهندو- أوربية في الألف الرابع قبل الميلاد إلى عدة لغات شقيقة، ونتج عن هذا الإنقسام ثلاث مجموعات بشرية لغوية وهي: اليونانية والأرمنية والإيرانية، وبسبب الاحتكاك الذي حصل بين الأرمن والشعوب الأخرى، فقد دخلت كلمات مختلفة إلى اللغة الأرمنية، منها كلمات عربية تلفظ بالطريقة نفسها مثل (حانوت – عام – منجل – صندوق – عرش – أرض)، وغيرها فضلاً عن كلمات من اللغات السومرية والآشورية والبابلية، وهناك كلمات فارسية موجودة في اللغة الأرمنية، ولم تستعمل في اللغة الفارسية، وكلما أراد الفرس العودة إلى أصولهم في اللغة لجأوا إلى اللغة الأرمنية[1] التي هي مزيج من اللغة الفارسية واليونانية والآرامية، وتقسم إلى قسمين: الأول، يسمى النحو الأرمني، والثاني الأرمني العامي، وهذا بدوره يكون بلهجتين، اللهجة الشرقية للأرمن الساكنين في الإتحاد السوفييتي السابق وإيران، واللهجة الغربية في أرمينيا الغربية ودرجت في استنبول "إستانبول" وبين الأرمن في العالم. واللغة الأرمنية الحديثة تتكون من "36" حرفاً، ولا يوجد فيها مؤنث أو مذكر، فالقاعدة واحدة، في النطق وليس لها من الأحرف الحلقية "خ – ع – ق" إلاّ حرف "خ".[2]

---

1 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص 40.

2 - جان أحمر أنيان – المصدر السابق – ص 40.

للأرمن أبجدية خاصة بهم. تم اختراعها عام 405 م[1] من قبل القديس ميسروب ماشدوتس والبطريرك ساهاك، وتذكر المصادر بأن ميسروب كان عالماً عبقرياً ورجل سياسة، إخترع الدرع الواقي للأمة الأرمنية، لأن الأبجدية التي اخترعها حافظ من خلالها على القومية والتراث والشخصية المتميزة للشعب الأرمني، ومنعها من الذوبان في الثقافات الأخرى مثل: (الفارسية والبيزنطية والإغريقية) وباختراع هذه الحروف الأبجدية تم نقل الأدب الأرمني المكتوب باللغات الأخرى إلى اللغة الأرمنية، وبدأ التأليف والتدوين بزخم جديد، وكذلك بدأت حركة الترجمة لروائع الأدب الروماني والإغريقي والسرياني إلى اللغة الأرمنية.[2]

وتذكر المصادر أيضاً أن ميسروب أخذ سبعة عشر حرفاً من الأبجدية التي وضعها الفيلسوف الأشوري دانيال، ولكنه أضاف إليها إثني عشر حرفاً ساكناً وسبعة أحرف صوتية، وقد استفاد ميسروب في وضع أبجديته من اللغة الآرامية واليونانية والفارسية والسريانية وذلك بفضل إلمامه الواسع بهذه اللغات.[3]

ب- الجانب الحضاري:-

كان لاختراع الأبجدية الأرمنية تأثير كبير على مختلف المجالات الدينية والأدبية والإجتماعية، وذلك في حقول الترجمة والتأليف والتدوين والعلوم الأخرى من الشعر والفلسفة مما أدى إلى ازدهار الحضارة الأرمنية وتوسعها، ومن المفيد أن نتطرق إلى هذه المجالات.

الترجمة:-

تحتل الترجمة مكانة خاصة لدى الشعوب لأنها المرآة التي من خلالها

---

1 - للإيضاح لاحظ الحروف الأبجدية للغة الأرمنية في الملحق رقم 1.

2 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص 43.

3 - السيد عثمان الترك، المصدر السابق، ص 86.

تنظر الشعوب إلى حضارات وثقافات غيرها وتتعرف على الآثار والعلوم والتراث، وقد ظهرت الترجمة عند الأرمن ونشطت خلال القرن الخامس والسادس وحتى منتصف السابع الميلادي، وبشكل ملحوظ إقتحمت كافة المجالات وبرز أدباء وكتاب ومترجمون اهتموا بهذا الجانب، وأول عمل قاموا بترجمته هو "الكتاب المقدس" لما يحتويه من تعاليم دينية سماوية، وقد أثر ذلك على رسوخ الإيمان في نفوس الأرمن.[1]

كما قام المترجمون بترجمة الكثير من الكتب الدينية والأعمال الأدبية الرائعة وأساطير الشعوب الأخرى، فقد ترجموا كتاب "التمديح" لأرسطو إذ لا يوجد هذا الكتاب بنصه الأصلي الإغريقي بل بترجمته الأرمنية فقط، وكتب أوسايبوس القيصري، ويتون الإسكندر ي، وفيلون العبري، وترجموا كذلك كتب الفلسفة مثل كتاب "الأفلاطونية المحدثة"،[2] وأعمال الفيلسوف "بورفيري – وبريوس" ومؤلفات أرسطو في ما وراء الطبيعة والتحليلات المنطقية والهندسية والمقولات العشرة المعروفة[3] والتي اشتهر أرسطو بتفسيرها.[4]

فضلاً عن ذلك فقد تم ترجمة ملحمة "طاويت الصاصوني"[5] إذ ترجمت إلى اللغات العالمية ونشرتها منظمة الأونيسكو كرائعة من الروائع الملحمية

---

1 ـ كلفت لجنة من عدة أشخاص بترجمة الكتاب المقدس منهم «ميسروب، وإسحاق كوريون، يزنيك، والبطريرك ساهاك» من اللغات السريانية والإغريقية واستغرقت أعمال الترجمة «35» عاماً، للاطلاع، أنظر مروان المدور، المصدر السابق، ص 303.

2 ـ الأفلاطونية المحدثة:- مذهب نشأ في القرن الثالث للميلاد عدَّل في الفلسفة الأفلاطونية وقربها إلى المفاهيم الأرسطوية والشرقية.

3 ـ المقولات العشر:- وهي الأسس العشرة التي تقوم عليها أهم مظاهر المعرفة وينبني عليها الفكر المستقيم في اتجاهه نحو التعميم وقد جمعها أرسطو وشرحها وسماها بالمقولات العشر.

4 ـ مروان المدور، المصدر السابق، ص 305

5 ـ طاويت الصاصوني:- ملحمة شعبية معروفة ومشهورة تشبه ملحمة كلكامش ترجمها إلى الفرنسية البروفيسور «فريدريك فايدي»

العالمية، وكتاب الصلوات للشاعر العبقري كريكور ثاريكاتسي.[1]

أما الشاعر ''نرسيس شنورهالي'' ذو النزعة الديمقراطية الشعبية في عهد الظلامية في القرن الحادي عشر الميلادي والذي توفي عام 1173م، وأصدرت الفاتيكان ثلاثة طوابع بريدية تخليداً لذكراه في عام 1973م، بمناسبة مرور ثمانمائة عام على وفاته، قد ترك رائعتين أدبيتين للأدب العالمي، الأولى ''مناحة أورفة'' وموضوعها تدمير مدينة أورفة، وضعها في أربعة آلاف بيت شعري باللغة العامية.

أما العمل الثاني فبعنوان ''يسوع الابن الوحيد للأب'' وترجمه العلامة إسحق كشيشيان سنة 1974 ومنح جائزة سعيد عقل، في شهر شباط عام 1974. فضلاً عن أعمال أخرى كثيرة ومتعددة تخص أعمال الترجمة التي قام بها المترجمون الأرمن.[2]

ج- التاريخ:-

اهتم الأرمن بكتابة التاريخ، وخصوصاً تاريخ الأرمن، لتعريف الشعب الأرمني بتاريخه القديم والحديث، إضافة للشعوب الأخرى، ومن أشهر المؤرخين الأرمن القدماء موسيس الخوريناتي، إذ أرخ تاريخ الأرمن في كتابه ''تاريخ الأمة الأرمنية من البداية وحتى القرن الخامس الميلادي''.

والمؤرخ غازار بازبيتسي، فقد أرخ كتاب ''تاريخ واهان ماميكونيان''، ثم المؤرخ زينوب ده كلاك، في كتابه ''تاريخ دارون'' الذي بحث الصراع بين المسيحيين والوثنيين في أرمينيا.

أما المؤرخ ''قوريون'' فله كتاب ''حياة ميسروب'' ممن دون فيه معلومات تاريخية عن مراحل التبشير بالديانة المسيحية في أرمينيا، واختراع

---

1 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص 44.

2 - المصدر نفسه، ص 45.

الأبجدية وعن حياة معلمه ميسروب.[1]

وقد اهتم المؤرخون الأرمن بالكتابة عن تاريخ الشعوب الأخرى منها مثلا كتاباتهم عن تاريخ إيران الساساني، السياسي والاجتماعي والجغرافي والثقافي والديني؛ ويؤكد خبير التاريخ الإيراني "أورانسكي" أن مصادر المؤرخين الأرمن أمثال موسيس خوريناتي وغازار باربيتسي وزينوب ده كلاك مهمة جدا لدراسة تاريخ إيران وخصوصاً اللغة الإيرانية[2].

فضلاً عن ذلك، فكتاباتهم عن تاريخ الدولة البيزنطية، مثل كتابات نيكوليا أمن دونتس، حول أصل الإمبراطورية باسيل الأول ونقاشات القيصرين موريشيوس وقسطنطين ومجموعة "بيزنطة في المصادر الأرمنية"، تشتمل على دراسات شاملة للدولة البيزنطية وسقوط القسطنطينية.

أما بالنسبة للتاريخ العربي، فقد اهتم المؤرخ غوفون بكتابة تاريخ الاحتلال العربي لأرمينيا بصورة مفصلة والمؤرخ أريستاكس الذي عاصر الغزوات السلجوقية لأرمينيا.

وهناك مؤرخون أمثال هوفهانس توتونجي وهوفهانس طوماجيان، اللذين كتبا عن تاريخ الحبشة بين القرنين السابع عشر والثامن عشر، أما المؤرخ استيبانوس دارونيتسي فكتب عن تاريخ الصين والحروب العربية الصينية. وكتبوا أيضاً عن تاريخ المغول في أرمينيا والحروب العربية الخزرية وتاريخ دويلات الفرنجة والحروب التركية البولونية.[3]

د- الموسيقى:-

كان للأرمن دور بارز في مجال الموسيقى، ولهم آلاتهم الخاصة منها

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص307.

2 - البروفيسور الدكتور آرام تيرغيفونيا، العلاقات العربية الأرمنية "دراسات استشراقية"، ترجمة الدكتور ألكسندر كشيشيان، حلب، دار للنهج للنشر والطباعة ط1 سنة2007، ص 168

3 - المصدر نفسه، ص 169، 170 – 171.

النفخية مثل آلة الدوتوك، والتوتاك وهما شبيهتان بالناي، وآلة الزورما وهي شبيهة بالمزمار الحاد، وآلة السورانك التي تشبه الناي الأجوف. أما الآلات الوترية فتعبر عن نفسية الارمني الجياشة وحنينه للوطن الأم، وأهمها الارغول والكمان الذي يستعمل معه القوس وكان شعراء (الأشوك)[1] لا يفترقون عنه فضلاً عن آلة التار والعود. الذي تهتز أوتاره بريشة نسر وآلة الكنارة والقانون، أما آلات الإيقاع كالطبل والدف والنقرة فقد كان المواطنون والعمال والفلاحون يرتجلون الأغاني على هذه الآلات خلال تأدية أعمالهم في المزارع والحقول.[2]

وقد كتب المؤرخ أبو ''دلف''[3] عن منطقة أرمينا وعلى وجه الخصوص عن الموسيقى الدينية إذ يقول ''أن نغماتهم عند قراءة الإنجيل وأوزان موسيقاهم الدينية تدخل السرور إلى النفس، وهي حزينة في الوقت ذاته مقارنة بموسيقى الجماعات المسيحية الأخرى، وتذرف الدمع من مآقي الشخص الحزين الميال إلى النحيب، بينما غناؤهم في الكنائس فهي أكثر سروراً وبهجة للإنسان المرهف الإحساس. ويكتفي المرء روحياً بسماع هذه الموسيقى تكراراً، ويقولون بأن موسيقاهم بمرافقة الآلات الوترية أكثر بهجة وأصالة''. وهذه شهادة إستثنائية من مؤرخ مسلم زار أرمينيا وتعرف على شعبها وعاداتهم وتقاليدهم.[4]

هـ- فن الريازة والعمارة الأرمنية:-

يشتهر الأرمن بفن الريازة ''الهندسة المعمارية'' والريازة لغة معمارية لا تحتاج إلى ترجمة، والهندسة المعمارية الأرمنية عريقة ومشهورة، فقد قال عنها العالم المشهور ''أستراجنسكي'' (إن الأرمن والعجم قدما إلى الهندسة المعمارية

---

1 - الآشوك:- هم شعراء كتبوا عن الخوارق والبطولات والملاحم الشعبية.

2 - بياتريس كاسباريان، المصدر السابق، ص 95.

3 - أبو دُلف:- هو ابن مسعر بن مهلهل المؤرخ العربي المسلم عاش في النصف الثاني من القرن العاشر الميلادي، زار أرمينيا أثناء الفترة البقرادونية وعاش فيها فترة من الزمن.

4 - د. آرام تير غيفونيان، المصدر السابق، ص 159.

مقدار ما قدمته الحضارة الإغريقية في هذا المضمار) وقد اشتهرت المباني الدينية في مدينة ''أتشميازين'' المدينة الروحية للأرمن، ومدينة آني الملقبة بمدينة الألف كنيسة وكنيسة، ويمتاز بناء الكنائس بالطراز الإشعاعي المقبب واستعمال الأقواس المتقاطعة والحجارة الملونة والرخام المنحوت.[1]

كما اهتم الأرمن بفنْ الرسم والنحت والتصوير وصناعة السجاد وصناعة أجود أنواع الكروم والنبيذ، وتذكر المصادر التاريخية، بأن الرومان كانوا يعودون إلى بلادهم حاملين من أرمينيا ''الكرمة'' لزرعها في بلادهم، وكما ذكرنا سابقاً بأن سيدنا نوح عليه السلام كان أول ما زرعه في أرارات (أرمينيا) هو الكرمة.[2]

1 - بياتريس كاسباريان، المصدر السابق، ص 99.

2 - جان أحمر أينان، المصدر السابق، ص 6.

المطلب الثالث:- الجانب الديني والمعتقدات

لقد رضخت أرمينيا لقرون عديدة تحت نفوذ وسيطرة إمبراطوريات وأُمم مختلفة عبر تاريخها الطويل والقديم، ومنها (الميديون والفرثيون والساسانيون والأغريق والعرب والعثمانيون الأتراك) وقد تركت هذه الإمبراطوريات بصماتها الدينية على المعتقدات الروحية للأرمن فضلاً عن أثر ديانة بلاد وادي الرافدين، بحكم السيطرة على أرمينيا زمن الآشوريين وبحكم التجاور الجغرافي أيضاً[1]. والأمة الأرمينية مرّت في جانب معتقداتها الدينية بمرحلتين هي:-

أ- المرحلة الوثنية:-

خضع الأرمن لعدة سيطرات أجنبية وقد تبنى عبادة آلهتها وخصوصاً ''الآلهة اليونانية''، لأنهم لم يتقبلوا آلهة المجوس ''الفرس'' وكهنة ''المزدكية''[2]، وكان للشعب الأرمني معتقدات أورارتية قديمة مثل اعتقادهم بخلود الأشجار المقدسة ''شجرة الدلب، والسنديان والحور'' واعتقادهم بوجود أل ''أراليز''.[3]

والأرمن على مثال الشعوب القديمة الأخرى عبدوا الشمس والقمر وإله الحب والحرب، واعتقدوا بوجود الأرواح الشريرة وكانوا يتقلدون حجاباً أو

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 264.

2 - المزدكية:- ديانة فارسية هادمة للقيم الإنسانية مؤسسها مزدك بن نامذان، في زمن الملك الفارسي قباذ الأول، حاربها الملك كسرى آنو شروان وأعاد الديانة الزرادشتية لبلاد فارس.

3 - أراليز، هم جن صالحون، كما كان يُعتقد، وهم بهيئة كلاب تدخل ساحة المعركة لمساعدة الجرحى وذلك بلحس جراحهم، وحتى الآن يقال بأن لعاب الكلب يساعد على التئام الجروح.

يتلون تعويذة للنجاة من شرها، واحتفظ الأرمن في مجمع الآلهة الأورارتي بعدة آلهة نذكر منها:-

الإله أرامزد:- سيد العقل وخالق السماء والأرض كان له عدة معابد أهمها في العاصمة آني وهو شبيه الإله أهورا مزدا. كبير الآلهة الزرادشتية في بلاد فارس.[1]

الآلهة أناهيد:- أم الحكمة وحامية الأرمن جميعاً، زوجة الإله الأكبر أرامزد، كان لها عربة تجرها أربعة خيول من الريح والمطر والغيوم والبرد، كانت تدعى عند الفرس "نينا" وعند اليونان "أرتميس" وكان يحتفل بعيدها في الربيع والخريف، وأهم معابدها كان آريز، وتمثالها كان يصنع من الذهب الخالص، لهذا السبب اكتسبت لقب "فوسكماين" أي الأُم الذهبية[2].

الإله واناندو:- إله الغمر والفيض والبركات والمزروعات وكانوا يحتفلون بعيدهِ في "11" الحادي عشر من نيسان/ ابريل من كل عام.

الإله ميهر:- إله النار والنور يحتفلون بعيده في "14" الرابع عشر من شباط/ فبراير سنوياً، ويضرمون النار في أرجاء البلاد.

الإله دير:- إله العلم والفراسة وكاتم الأسرار للإله الأكبر أرامزد ومساعده الأول.

آصدغيك:- إلهة الجمال ومعبدها في أشديشاد ضمن لواء موشي وكان يُحتفل بعيدها بالورود والزهور وسمي بعيد الورود.[3]

الإله فاهاكن:- إله الشجاعة والبطولة مولود من السماء والأرض ومن حجر النار، شعره من النار ولحيته من اللهب أمَّا عيناه فكل عين تشبه الشمس الملتهبة.

الإله ناني:- إلهة العفة والعصمة، تفيض على النساء الصفات الحسنة والفضيلة.

---

1 - بياتريس كاسباريان، المصدر السابق، ص 35.

2 - السيد عثمان الترك، مصدر سابق، ص 39.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 120.

فضلا عن وجود آلهة أخرى عديدة، وحسب الإمبراطوريات التي كانت تحكم البلاد وتتحكم بالأمور الدينية والمعابد وكانت مدينة ياغاران التي شيدها الملك يروانت الرابع مقراً رئيسا للآلهة واستبدلها الملك أرداشيش الأول بعاصمة أرداشاد إذ نقل إليها كافة التماثيل والآلهة الأرمنية[1] خلال السيطرة الفارسية على بلاد الأرمن.

ب- مرحلة دخول المسيحية إلى أرمينيا:-

يؤكد المؤرخون على حدثين مهمين في تاريخ أرمينيا الحضاري القديم هما اختراع الحروف الأبجدية ودخول المسيحية كديانة رسمية في أرمينيا، بعدما كانت الوثنية منتشرة فيها.

تذكر المصادر القديمة بأنه على الرغم من وثنية أرمينيا إلا أنه كان للدين المسيحي أتباع منذ ظهوره. وتذكر الكتب المسيحية بأن بعض الوثنيين من بلاد اليونان ''فترة كانت أرمينيا تحت نفوذ الحكم الإغريقي'' كانوا في أورشليم وأرادوا أن يتعرفوا على السيد المسيح ''عليه السلام'' بواسطة تلميذه فياتيبس، وكان بعضهم من الأرمن وكذلك يؤكد ترتليانوس أحد مشاهير معلمي الكنيسة اللاتينية، بأن الأرمن يعدّون في مصاف الأولين ألذين اهتدوا إلى المسيحية.[2]

وتذكر قصة الملك أبجر «أبكار» ملك أورفة الأرمني مع السيد المسيح «عليه السلام»، عندما سمع بأن اليهود يريدون قتل المسيح وصلبه، فأرسل إليه رسالة يدعوه فيها للتوجه إليه في مدينته الجميلة والصغيرة وأن يقيم عنده طالباً منه أن يشفيه لأن أبجر الملك كان يعاني من مرض عضال وكان قد استمع إلى معجزات السيد المسيح بشفاء المرضى، وأنه مستعد لحمايته من بطش اليهود

---

1 - د. كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 113.

2 - بطريركية الأرمن في انطلياس، الكنيسة الأرمنية، مطبعة الريحاني، بيروت 1936، ص 9 - 10.

ومؤامراتهم ضده.[1]

ويذكر موسيس الخورِيناتي هذا الحدث في كتابه (تاريخ الأرمن)، بأن وفداً من أمراء أبكار الملك كانوا في أورشليم وسمعوا بأعمال السيد المسيح ورأوه بأعينهم يصنع المعجزات ولما عادوا إلى ملكهم أبجر حدثوه بما رأوا وسمعوا، فأرسل أبجر الملك رسالة إلى السيد المسيح وقد ذكر موسيس الخورِيناتي نصوص هذه المراسلات بين ملك أورفة أبجر والسيد المسيح[2] وسوف نذكر بعض هذه المراسلات للفائدة في هذا المجال.

«رسالة من أبجر بن أرشام حاكم البلاد، إلى يسوع المخلص والمنعم الذي ظَهر في أورشليم، تباركت»

(لقد سمعت عنك وعن معجزاتك في شفاء الأمراض بمسحة من يدك من دون أدوية ولا عقاقير، وسمعت أنك جعلت العميان يبصرون، والعرجان يمشون، والمجذومين يتطهرون، وطردت العفاريت والشياطين من نفوس المجانين، وشفيت المصابين بأمراض مستعصية وأحييت الموتى، وبعد ما سمعت راودتني فكرتان، إما أن تكون إلهاً نزلت من السماء لتخلص البشر، وإما أن تكون ابناً لله تفعل ما يريد.

لهذا أكتب إليك متوسلا أن تتحمل المشقة وتأتي إليّ لتعالج مرضي وتبقى عندي في أمان لأن اليهود كما علمت يكيدون لك وتستطيع مدينتي على صغرها أن تحتوينا نحن الاثنين).[3]

جواب ورقة الملك أبكار الذي كتبه توما الرسول بأمر السيد المسيح «عليه السلام»

---

1 - كتاب المعدعدان، كتاب طقسي ديني لرتب الأعياد والصلوات في الكنيسة الكاثوليكية السريانية، طبع أبرشية الموصل للسريان سنة 1969، ص 62 - 63.

2 - موسيس الخورِيناتي، المصدر السابق، ص 122 - 123.

3 - موسيس الخورِيناتي، المصدر السابق، ص 123.

(طوبى لمن يؤمن بي وهو لا يراني، فلقد كتب عني أن الذين يرونني لا يؤمنون بي بل الذين لا يرونني فيمجدون الحياة. أما أنت وقد كتبت لي أن آتي إليك، فأنا مشغول في هذا المكان بتأدية كل ما أرسلتُ من أجله، وعندما أنتهي من كل شيء أصعد إلى الذي أرسلني، أرسل إليك واحدا من تلاميذي ليواسي الملك ويهب لك ولمن بعدك الحياة).[1]

بهذا الجواب عاد وفد الملك وهم يحملون منديلا مباركا أهداه السيد المسيح للملك، وقد طبعت عليه صورته البهية ولازال هذا التذكار حتى اليوم موجودا في القيصرية التي كانت عاصمة لكبادوكيا وسط الأناضول.[2]

وقد ذكر قصة المنديل الذي طبعت عليه صورة السيد المسيح (عليه السلام) المؤرخ أبو الفرج صاحب كتاب تاريخ الدول وكيف أرسل السيد المسيح المنديل بيد حنان رسول أبجر الملك وقد طبعت عليه صورته لعدما مسح وجهه بهذا المنديل واستلمه أبجر من الرسول.[3]

نستدل مما تقدم أن المسيحية دخلت أرمينيا خلال الفترة المحصورة بين «30- 60»م، ولكنها كانت في الغالب مقتصرة على مناطق محدودة وسرية خوفا من التعذيب والاضطهاد البيزنطي الوثني والاضطهاد الفارسي أيضاً.[4]

إلى أن جاء الإمبراطور البيزنطي قسطنطين «باني مدينة القسطنطينية» الذي اعتنق الدين المسيحي وأعطى الحرية الدينية، حينها استطاع المسيحيون أن يخرجوا من الدياميس والكهوف ليمارسوا عقيدتهم في العلن.[5]

---

1 - موسيس الخوريناتي، المصدر السابق، ص 124.

2 - المصدر نفسه، ص 125.

3 - أمين بن إبراهيم شميل، المصدر السابق، ص276.

4 - مروان المدور، المصدر السابق، ص274 - 275.

5 - راجع بالتفصيل عن دور الإمبراطور قسطنطين الثاني في نشر المسيحية في الدولة الرومانية المقدسة "د.عادل نجم عبد و د.عبد المنعم رشاد، اليونان والرومان، جامعة الموصل 1993، ص 346 - 348.

أما بالنسبة إلى اتخاذ المسيحية دينا رسميا لأرمينيا فقد حدث في زمن الملك «درطاد الثالث» عام (305)م بعد أن تنصر على يد مار كريكور ابن أتاك والملقب كريكور المنور، إذ تذكر غالبية المصادر بأن درطاد الثالث كان قد أمر بسجن كريكور المنور عندما علم بأنه اعتنق الديانة المسيحية وأنه ابن قاتل أبيه درطاد الثاني[1] وبقي لمدة طويلة في السجن، ولكن مرضا عضالا أصاب درطاد الثالث ولم يجدوا له دواءً، إلا أن شقيقة الملك رأت في الحلم رجلا يقول لها بأن كريكور قادر على شفاء أخيها، فأخبرت أخاها الملك وبعد الإلحاح أمر الملك باستدعاء كريكور الصالح «المنور» من السجن، وطلب منه أن يصلي ويشفيه، وبقلب الإنسان المؤمن بالله صلى هذا الرجل الصالح لله سبحانه وتعالى، وتعافى الملك من مرضه تماما. وقام من فراشه وأعلن المسيحية دينا رسميا للدولة[2] وأعلن الأمراء والأعيان تنصرهم بعد الملك وكافة أبناء المملكة وحطم درطاد الأصنام وتماثيل الآلهة والمعابد الوثنية، وأسس كريكور ديرا كبيرا اسماه أتشميازين[3] ليصبح مركزا روحيا للكنيسة الأرمنية، إلا أن المقاومة كانت عنيفة من قبل كهنة الآلهة ومعابدها ومن يتبعهم؛ إذ يقول المؤرخ زينوب دي كلارك (إن المقاومة كانت عنيفة وضارية في مقاطعة دارون، وكانت اشد عنفا في ارزنجان التي كان فيها صنم كبار الآلهة، إذ نشب القتال حاميا بين رجال درطاد وكريغور من جهة وبين القوات الوثنية المسلحة من جهة أخرى، وكان النصر حليف قوى الخير والصلاح، وبعد أن انجلى غبار المعركة أمر القديس كريكور بتحطيم صنم المعبد الذي كان مصنوعا من معدن النحاس

---

1 - درطاد الثاني، هو الملك خسروف الكبير الأرمني الذي قتله آتاك بأمر من ملك الفرس أردا شير.

2 - كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 115

3 - تقول الروايات بأنه ظهر نور ساطع في موقع هذا الدير على شكل صليب فبني دير كبير على هذا الموقع ودعي (أتشميازين) المنورة وأصبحت المكان الروحي المقدس للأرمن.

وكان ارتفاعه ستة أمتار.[1] وفي النهاية أعلن الدين المسيحي دينا رسميا للدولة الأرمنية عام 305م.[2] وبهذا تعد أرمينيا أولى الأمم التي أعلنت فيها المسيحية دينا رسميا لها.[3]

لاقت الكنيسة الأرمنية اضطهادا من قبل روما البيزنطية أمثال الإمبراطور البيزنطي ماكسيميانوس الذي حارب الأرمن بكل شراسة، وقتل الكثير منهم محاولاً إرجاعهم عن مسيحيتهم، واتّباع ديانته الوثنية إلا أنه تعرض إلى الإنكسار والهزيمة.[4]

كذلك كان للفرس دور كبير في اضطهاد الأرمن المسيحيين وفرض الديانة الفارسية عليهم، ولكن معركة أفارير[5] عام451م والحروب الدينية مع روما وانتصار الأرمن أزال مخاوف الكنيسة الأرمنية وثبت جذورها العميقة.[6]

أما الكنيسة الأرمنية فقد كانت مستقلة ذاتياً، نتيجة انفرادها عن سائر كنائس الطوائف المسيحية الأخرى، بتقاليدها وطقوسها، وتعترف الكنيسة الأرمنية بالتعليم الذي أقرته المجامع المسكونة الثلاثة الأولى، [7] أما بالنسبة للمبادئ الدينية فإنها ظلت متمسكة بالمبادئ المعمول بها منذ عام 432م حين

---

1 - أديب السيد، المصدر السابق ص 48.

2 - كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 116 - 117.

3 - تذكر المصادر أن روما تحولت إلى المسيحية عام392م. وفرنسا عام 496م، وانكلترا عام 605م. وألمانيا عام 805م.

4 - أستارجيان، المصدر السابق ص 117.

5 - معركة أفارير، معركة مهمة بين الأرمن بقيادة وارطان ماميكونيان الشهير والفرس في عهد يزدجرد سنة 451م في اليوم الأول من تموز.

6 - مروان المدور، المصدر السابق، ص280.

7 - المجامع المسكونية، هي مؤتمرات دينية تصدر قرارات تخص العقيدة ومبادئها كان أولها فينيقية (يزنيك عام 325م) والثاني مجمع القسطنطينية في 381م والثالث في أفسس عام 431م راجع الكنيسة الأرمنية، مصدر سابق، ص 15 - 16.

كانت المسيحية موحدة وخالية من الصبغة الطائفية.[1]

في المجمع الخلقيدوني لم تحضر الكنيسة الأرمنية وأعلنت انتصارها الأولي عام 451م عن الكنائس الأخرى، وفي عام 506م في مجمع دوفين «دبيل» أعلنت انفصالها الكلي عن الكنيسة البيزنطية، وهذا الإنفصال لم يكن للأسباب الدينية فقط بل أيضاً لأسباب سياسية، وذلك لوجود أطماع بيزنطية ورغبتها في السيطرة على أرمينيا تحت ستار الكنيسة الشرقية وإذابتها قومياً في بوتقة قوميتها، إلا أن الأرمن كانوا يرفضون هذا التوجه بالكامل.[2] ومع ذلك إنقسمت الكنيسة الأرمنية على ذاتها، فقد أصبحت حالياً كنيسة للأرمن الأرثوذكس وكنيسة للأرمن الكاثوليك والكنيسة البروتستانتية (الإنجيلية) أما ما يدعوه البعض الكنيسة الأرمنية الغريغورية فهي معلومة خاطئة تماماً.[3]

---

1 - الكنيسة الأرمنية، المصدر السابق، ص15.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص285.

3 - الكنيسة الأرمنية، المصدر السابق، ص55.

المبحث الثالث

الزحف العثماني نحو أرمينيا واحتلالها

وقعت أرمينيا خلال ستة قرون للفترة من عام (1223-1828)م ضحية للحروب المتعددة التي جرت فوق أراضيها، من (المغول والفرس والروس والعثمانيين والروم). وأدت تلك الحروب إلى هجرة غالبية الأرمن من مناطقهم الأصلية باتجاه أرمينيا الروسية، ومناطق مجاورة أخرى وهذا ما نتناوله من خلال هذا المبحث في ثلاثة مطالب كالآتي:-

المطلب الأول:- من هم العثمانيون.

المطلب الثاني:- الإحتلال العثماني لأرمينيا.

المطلب الثالث:- العلاقة بين الأرمن وسلاطين آل عثمان حتى مجيء السلطان عبد الحميد الثاني.

المطلب الأول:- من هم العثمانيون؟

يذهب أغلب الباحثين والمؤرخين على أن العثمانيين ينتمون إلى قبيلة «قايي»، وأصلها من عشيرة الغز التركية، موطنها الأصلي جبال الطون طاخ في آسيا الوسطى، وقد سميت دولتهم بالدولة العثمانية نسبة إلى مؤسسها عثمان ابن أرطغرل.

ترك هؤلاء القوم أراضيهم هاربين من أمام الغزو المغولي الذي كان يجتاح مناطقهم كالسيل العارم، إذ استقروا بعد رحلة طويلة بقيادة سليمان شاه على نهر الفرات بين منطقة أرضروم وأرزنجان سنة 1224م ووصلوا خراسان.[1] وتجندوا تحت لواء خوارزم شاه جلال الدين وأسكنهم أراضي أرمينيا الكبرى «أرزنجان وأخلاط» سنة 1224م على أطراف بحيرة فان «وان» مدة تسع سنوات.[2]

وبعد موت زعيمهم سليمان شاه غرقاً تفرق أولاده فاتجه ابنه الأصغر أرطغرل زعيم إحدى القبائل النازحة نحو بلاد العجم «الفرس» وصادف في طريقه قرب أحد الأنهر جيشين يتقاتلان، فوقف على مرتفع مع رجاله يمتع نظره بالمنظر الحربي المألوف لديه، ولما وجد أن أحد الجيشين أصابه الضعف والإنكسار، هبت في نفسه النخوة، وقرر مساعدة الجيش المهزوم، وهاجم مع قواته الطرف المنتصر بكل شراسة، مما أعاد الشجاعة والقوة لذلك الجيش

1 ـ نيقولو باربارو، الفتح الإسلامي للقسطنطينية، ترجمة الدكتور حاتم عبد الرحمن الطحاوي، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، دار عين للدراسات والبحوث ،ط1، 2002، ص15.

2 ـ محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، دار النفائس للنشر، بيروت، ط11، سنة 2009، ص115

المهزوم، وأوقع في صفوف الجيش الثاني شر هزيمة بعد أن كان قد قارب على النصر لولا تدخل أرطغرل، وبعد نهاية المعركة علم أرطغرل بأنه أنجد جيش الأمير علاء الدين السلجوقي، فكافأه الأمير واقتطع له المنحدرات الشرقية لجبال طومابنج للصيف وأراضي وسهول سكود للشتاء مع لقب أوج بكي» محافظ الحدود.[1]

وأصبح الأمير علاء الدين يعتمد في حروبه على هذه القوة الشرسة والمقاتلة، وكان مقابل كل نصر يحققونه يقتطع لهم الأراضي والأموال واستطاع أرطغرل أن يحافظ على حدود الإمارة السلجوقية «قونيا» بهجماته المتكررة على بلاد الروم البيزنطيين بإسم الأمير علاء الدين، حتى بلغ مناطق أسكي شهر. وتثميناً لدوره وانتصاراته لصالح السلاجقة منح لقباً آخر هو «سلطان أوكي» أي جبهة السلطان أو مقدمة السلطان.[2]

بعد وفاة أرطغرل سنة 1288م خلفه ابنه عثمان أكبر أولاده، استمر عثمان على نهج والده بوقوفه مع السلطان علاء الدين السلجوقي وحروبه مع الروم البيزنطيين وانخرط الكثير من قبائل الترك القادمين من آسيا الصغرى تحت لواء عثمان بن أرطغرل واستطاع أن يستولي على قلعة «قره حصار» [3] سنة 1289م، وكافأه السلطان لهذا بلقب «بك» وأقطعه الأراضي والقلاع التي استولى عليها وسمح له بضرب العملة، وذكر إسمه في خطبة الجمعة.

---

1 - سعيد أحمد برجاوي، الإمبراطورية العثمانية وتاريخها السياسي والعسكري، بيروت، دار الأهلية للنشر والتوزيع سنة 1993، ص 23 - 24.

2 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 117.

3 - قلعة قره حصار، معناها القلعة السوداء ويوجد عدة أماكن في تركيا بهذا الاسم ولكن المقصود هنا بلدة أفيون قره حصار القريبة من قونية.

إستمرت حروب عثمان بك وتقدمه صوب مقاطعات الروم وانتصاراته، ولقب نفسه «باديشاه آل عثمان»[1]، واستطاع عثمان أن يوسع حدود دولته وحاصر مدينة (بروسة) إي بورصة سنة 1317م، بعد فتح كل ما يحيط بها ويجاورها، واستمر الحصار عشر سنوات إذ توفي عثمان فدخلها إبنه أورخان وفتحها بعد أن أمر ملك القسطنطينية عامله عليها بإخلائها، فلما دخلها أورخان دفع له أهلها ثلاثين ألف قطعة ذهبية مقابل عدم تعرضهم لسوء، واستمر أورخان على نهج والده في مواصلة الحروب والفتوحات حتى أصبحت الإمارة العثمانية التي أسس قواعدها عثمان قوة لايستهان بها في زمن ابنه أروخان وسميت بالدولة العثمانية[2]، ولقب سلاطينها بالغزاة وتوسعت في شمال غرب الأناضول والبلقان، وقد قدر لهذه الإمبراطورية الواسعة أن تحكم شعوباً ومللاً وأدياناً مختلفة، ونشرت الخوف والقلق عند الأوربيين وخصوصاً بعد أن أسقطت القسطنطينية عام 1453م على يد السلطان الغازي محمد الثاني الملقب بـ «محمد الفاتح». ووصلت قواتها إلى أسوار فيينا وحاصرتها. واستمرت هذه الإمبراطورية بتوسعاتها حتى أصبحت أكبر إمبراطورية بالعالم[3] وقد بلغت أعلى درجات الكمال في عهد السلطان الغازي سليمان القانوني الذي حكم بين أعوام (1520-1566)م. وعمّرت هذه الدولة ستمائة وثلاثة وعشرين عاماً وتناوب على عرشها ثمانية وثلاثون «سلطاناً وخليفة» دمجوا بين السلطتين الدينية والزمنية، كان أولهم مؤسسها عثمان الأول[4] وآخرهم السلطان عبد المجيد بن عبد العزيز، إذ

---

1 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص 21.

2 - المستشار فؤاد حسن حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية وحتى اليوم، القاهرة، مطبعة القاهرة، سنة 1986، ص 175.

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص 28.

4 - أورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عصره، مكتبة دار الأنبار للنشر، العراق، ط1، 1987، ص 354 - 356.

ألغيت الخلافة أثناء حكمه الذي استمر ما بين (1922- 1923)م على يد مصطفى كمال أتاتورك وحزب الإتحاد والترقي؛ وبهذا انتهت دولة الخلافة العثمانية لتبدأ دولة جديدة بإسم تركيا الحديثة.[1]

1 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 718.

المطلب الثاني:- الاحتلال العثماني لأرمينيا

عندما تراجعت جيوش المغول بقيادة جنكيز خان من روسيا نحو أرمينيا عبر خراسان بعد عام (1223 - 1224)م، فإن مدن دوفين وآني وقارص وكل الأراضي الأرمنية الممتدة حتى إقليم قره باغ «كرباغ» جميعها وقعت في يد المغول. أما شمال أرمينيا فقد اجتاحها السلطان جلال الدين الخوارزمي مع أراضي جورجيا، وفي عام 1387م احتل تيمورلنك أرمينيا الكبرى؛ وبعد وفاته خلفه أوزون حسن وخضعت أرمينيا لسلطته وأعلن نفسه سلطاناً على فارس عام 1468م، ولكن ظهور السلطان العثماني محمد الفاتح استطاع أن يهزم الروم البيزنطيين ويفتح القسطنطينية[1] عام1453م. وحارب جيوش أوزون حسن في معركة فاصلة انتهت بانتصاره عام (1473)م، مما وضع أرمينيا للمرة الأولى

---

1 - القسطنطينية من أبرز المدن في تركيا والمدينة الوحيدة في العالم التي تقع بين قارتي آسيا وأوربا، وتعد بوابة أوربا على الشرق أنشأها اليونانيون بإسم بيزنطيوم وجددها الإمبراطور البيزنطي قسطنطين الكبير بإسم «نوفاروم» أي روما الجديدة وتحول إسمها بعد ذلك إلى القسطنطينية تيمنا بإسم قسطنطين وأصبحت عاصمة للإمبراطورية البيزنطية، وشيد فيها الإمبراطور جستينيان أكبر كاتدرائية (كنيسة) آيا صوفيا. وفي مرحلة الفتح العربي أسماها العرب الأستانة. أما في عهد الاحتلال العثماني عام 1453م تغيّر إسمها إلى «إسلام بول» إي الكل مسلم وحولوا كنيسة آيا صوفيا إلى جامع وتدريجيا تحول إسمها إلى اسطنبول أو استانبول. وقد استلهم العثمانيون طريقة البناء البيزنطي المسيحي في بناء القصور والجوامع مثل جامع بايزيد والسلطان أحمد وجامع الفاتح، ولازالت هذه المدينة حتى لآن تجلب الألوف من السياح من مختلف أرجاء العالم (انظر موقع الأنترنت www.wikipedia.org) تقريراً بعنوان تاريخ استانبول في 15/ 5/ 2010 كذلك انظر برنارد لويس، استانبول وحضارة الخلافة الإسلامية، ترجمة سيد رضوان علي ط2، دار السعودية للنشر والتوزيع (الرياض- 1982م) ص 11-12.

تحت حكم العثمانيين الأتراك[1].

في عام 1541م استطاع السلطان سليم الأول أن يدمر قوات الشاه إسماعيل الصفوي ويحتل أرمينيا الغربية والجنوبية حتى بحيرة أورميا، ووصل العاصمة؛ تبريز وفي عهد السلطان الغازي مراد الثالث عام (1585)م وقع معاهدة مع شاه الفرس أرغمه فيها على التخلي عن أرمينيا وجورجيا وقسم من أذربيجان.[2]

في عهد السلطان العثماني أحمد الأول استطاع الفرس أن يستولوا على إقليم أرارات بقيادة الشاه عباس. بعد اجتياح أذربيجان؛ لكن العثمانيين الأتراك تغلبوا عليه وهزموه شر هزيمة، وأجبروه على الانسحاب من أرمينيا، فأمر الشاه الفارسي قواته بحرق إقليم أرارات بكل ما فيه من بيوت ومحال وكنائس وكافة المدن الواقعة في طريق انسحابه، بعد أن أمر السكان الأرمن بالهجرة وترك مناطقهم بالقوة إذ أجبر ما يقارب الخمسين ألف نسمة من أهل الإقليم بالنزوح تجاه إيران وقد مات الكثير منهم حينما عبروا نهر آراكس من الإعياء وشدة البرد والجوع، ووصل القليل منهم إلى إيران، وأقام الشاه عباس الفارسي للأرمن مدينة جديدة أسماها «جولفا». كانت هذه الهجرة في سنة 1605م.[3]

وبعد حروب عديدة بين الدولة العثمانية والفرس عقدت معاهدة سلام بينهما في عام 1620م تخلى بموجبها الأتراك عن كل أرمينيا الشرقية أي (منطقة كادباغ ومقاطعة يريفان بما فيها مدينة أتشميازين)، وأقام الأرمن في إقليم قره باغ حكماً ذاتياً، تحت إشراف الشاه عباس الفارسي. وقسمها الشاه إلى خمس مناطق، وجعل على كل منطقة ملكاً أرمنياً اختارهم من أعرق الأسر وأشهرها،

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 247.

2 - عثمان الترك، المصدر السابق، ص 173.

3 - د. كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 257.

وهذه المناطق كانت (كولستان، كاربرت «خربوط»، خاتش، فرندا، تيزاك).[1]

وتغيرت الأحوال بعد وفاه الشاه عباس وساءت معاملة الفرس للأرمن وكثرت الضرائب ولم يبق للأرمن من خيار غير إعلان المقاومة وطلب الإستقلال واللجوء إلى الدول الأوربية وخصوصاً روسيا لتقدم يد العون والمساعدة والحماية لهم، وفي عام 1701م التقى الأمير الأرمني أوري بقيصر روسيا بطرس الأكبر وطلب منه مساعدة الأرمن وحمايتهم، ووعده القيصر بشن حملة عسكرية ضد الأتراك والفرس معا على شرط أن يبدأ الأرمن بالثورة والتمرد أولاً، ولكن هذا لم يحصل إلا بعد عشرين عاماً، وبدأت حروب عديدة في هذه المنطقة لابد من التعرف على نتائجها:-

أولاً:- الحرب الروسية الفارسية

تحركت جيوش روسيا نحو القفقاز واحتلت الدربند وبلغت بحر قزوين، وحاصرت مدينة شماخى ولكن الروس لم يبروا بوعدهم إذا انسحبت قواتهم فجأة وتراجعت وتركت الأرمن بقيادة (الارشمندريت ميناس).[2] والجورجيين يقاتلون الفرس لوحدهم، فضلاً عن ذلك قام القيصر الروسي بالإتفاق مع الأتراك وتنازل لهم عن جورجيا وإقليم كره باغ ونصح الأرمن بالهجرة إلى الأراضي الأرمنية التي كانت تحت نفوذ وسلطة روسيا، إلا أن الأرمن رفضوا ذلك واستمروا بالمقاومة وفي عام 1728م احتلت الجيوش العثمانية إقليم «كاره باغ».[3]

ثانياً:- الحرب الفارسية التركية

بعد أن احتل العثمانيون إقليم كاره باغ ازدادت أطماعهم لاحتلال أرمينا

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 259.

2 - الأرشمندريت:- مرتبة أو درجة كهنوتية عليا (رئيس الطائفة) عند الأرمن.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص -352 353.

الفارسية بأكملها، وفي عهد السلطان أحمد الثالث (1703 – 1730)م أرسل ثلاثة جيوش، استطاعت أن تحتل يريفان ونخجوان، ووصلت مدينة تبريز. واستمرت المعارك بين الطرفين في مد وجزر امتدت لعهد السلطان محمود الأول (1730 – 1754)م إذ استطاع العثمانيون أن يتغلبوا على الفرس في عدة مواقع اضطر خلالها الفرس بقيادة الشاه طهماسب من طلب الصلح وعقدت بينهم معاهدة سنة 1732 م سميت قوريجان[1] توجب خلالها أن يحصل العثمانيون على كل ما فتحوه من بلاد أرمينيا عدا مدن تبريز وأردهان وهمدان وولاية لورستان.[2]

إلا أن الأحوال لم تبق على هذه الحالة فقد ظهرت معارضة القائد الفارسي نادر شاه رافضاً هذه المعاهدة لكونها مجحفة بحق بلاده فسار بجيشه إلى العاصمة الفارسية أصفهان وطرد الشاه طهماسب وعزله عن عرشه، وولى إبنه القاصر محله، وأقام نفسه وصياً عليه وبدأ بحروبه ضد العثمانيين واستطاع أن يحتل جزءاً كبيراً من أرمينيا وجورجيا ومقاطعة شيروان في عام 1735م.[3] واستمرت قواته بالتحرك وحاصرت مدينة بغداد، وقتل الوزير العثماني طوبال أي الأعرج. فطلبت الدولة العثمانية الصلح. وأراد نادر شاه أن يكسب ود العثمانيين ليعلن نفسه ملكاً على بلاد فارس، وحصل ذلك سنة 1736م وفق معاهدة بين الطرفين أعلن فيها نادر شاه ملكاً على بلاد الفرس[4] وأن تصبح حدود الدولتين الفارسية والعثمانية حسب حدود معاهدة 1639م التي كانت في عهد السلطان الغازي مراد الرابع.

---

1 - قوريجان:- سهل يقع قرب همدان عقدت فيه سنة 1732م معاهدة بين العثمانيين الأتراك والفرس في عهد طهماسب الثاني كانت لصالح الأتراك وسميت المعاهدة بإسم معاهدة قوريجان.

2 - محمد فريد بك المحامي، مصدر سابق، ص 320.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 254.

4 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 321.

في عام 1743م أعلن نادر شاه الحرب ثانية على العثمانيين واحتل أرمينيا الشرقية، وضمها لبلاد إيران وعقد معاهدة الصلح مع السلطان محمود الأول عام 1746م تم خلالها ضم القسم الشرقي من أرمينيا إلى إيران أما القسم الأكبر فبقي تحت الحكم العثماني.[1]

ثالثاً:- الحرب الفارسية الروسية

تولت القيصرة كاترين الثانية العرش في روسيا سنة 1762م وكانت روسيا وقتها ترغب في القيام بعمل عسكري لاحتلال الأراضي الأرمنية التي تقاسمتها كل من إيران وتركيا. ففي عام 1768م قامت الحرب بين روسيا والفرس، واستغلت القيصرة كاترين الجانب الديني للأرمن وكسبت ولاءهم ووعدتهم بمنح الإستقلال لبلادهم، ودعتهم للهجرة إلى بلادها ومنحتهم الامتيازات، واستمر الحال إلى عام 1797م إذ سار القيصر بولص الأول لاحتلال قره باغ من الإيرانيين بمساعدة الأرمن والجيورجيين وفي عهد ميرزا عباس ولي عهد إيران، وإستمر القتال بين الطرفين حتى عام 1813م إذ تم توقيع معاهدة (كلستان) التي بموجبها حصل الروس على إقليم قره باغ وبخران والدربند وباكو وطاليس وداغستان والأراضي ما وراء القوقاز.[2] ولكن الشاه ميرزا عباس لم يكن راضياً على هذه المعاهدة فجمع قواته عام 1826م وأغار على المناطق التي فقدها في معاهدة كلستان، وعاد شبح الحرب يخيم على الأرمن مرة أخرى. وتوالت المعارك الطاحنة بين الفرس والروس كان مسرحها الأراضي الأرمنية، غير أن الروس بقيادة القيصر نيقولا الأول تمكنوا في النهاية من النصر بعد أن انضم جيش أرمني قوامه عشرة آلاف مقاتل بقيادة الجثليق (نرسيس أشداراكي) فضلاً عن إنضمام أرمن إيران

---

1 - د. كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 262.

2 - م.ن، ص 264.

إليه، وكانت هزيمة ساحقة للفرس تم بعدها عقد معاهدة باسم «تركمان جاي في 1828م» ضمت روسيا بموجبها إقليم قره باغ وولايتي يريفان ونخجوان وجورجيا وأعطت للأرمن الذين كانوا في إيران حق الإنتقال إلى المناطق الأرمنية التي أصبحت خاضعة للسيطرة الروسية، فانتقل ما يقارب (25.000) خمسة وعشرين ألف أرمني من مقاطعة أورميا إلى هناك.[1]

رابعاً:- الحرب التركية الروسية

كانت بلاد اليونان من أهم أسباب الحرب بين الروس والعثمانيين الأتراك، إذ كانت تحت السيطرة العثمانية، وطالب اليونانيون بالاستقلال عام 1820م، فقام العثمانيون بالقضاء على هذه الحركة وقتلوا الكثير من الشعب اليوناني، إنتهز الروس هذه الفرصة وأرادوا مساعدة اليونانيين[2] بحكم انتمائهم إلى المذهب الديني «الأرثوذكسي» نفسه.[3]

في عام 1829 قاد نيقولا الأول الحرب ضد الأتراك وإحتل خلالها «قارص و بيازيد - أرضروم» حتى وصلت قواته أدرنه، وهنا تدخلت الدول الأوربية لمصلحة الدولة العثمانية خوفاً من تفكيك هذه الإمبراطورية وما ينتج من إضطرابات دولية حينها. فتم عقد معاهدة أدرنة بين الروس والعثمانيين سنة 1829م بموجبها نالت اليونان إستقلالها وأهمل موضوع الأرمن فخاب أملهم إذ تنازل بموجبها الروس عن غالبية الأراضي التي احتلوها وسمحوا للأرمن

I - مروان المدور، المصدر السابق، ص 257.

2 - جان احمر أنيان، المصدر السابق، ص 44.

3 - المذهب الأرثونكسي، معناه الإيمان المستقيم وهو تابع للكنيسة الشرقية وغير خاضع لكنيسة الفاتيكان (روما).

بالهجرة إلى الولايات الأرمنية التي بقيت تحت النفوذ الروسي[1] وهكذا لم يستفد الأرمن شيئاً من تحالفهم مع الروس ولا من المعاهدات التي عقدت بل أصبحوا ضحية أطماع هذه الدول المتحاربة وذهبت الوعود أدراج الرياح.

لقد كرست كل هذه الحروب التي تم ذكرها إنقسام أرمينيا إلى قسمين أحدهما من حصة روسيا القيصرية والقسم الآخر من حصة العثمانيين الأتراك، وما أن انسحب الروس من الأراضي المحتلة حتى سكب الأتراك نقمتهم على الأرمن مما اضطر غالبيتهم بترك ديارهم والتوجه إلى أرمينيا السوفيتية، وبذلك بدأت ما تسمى بالمشكلة الأرمنية على الساحة الدولية[2].

---

1 ـ كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 265.

2 ـ المناطق الأرمنية التي أصبحت تحت حكم النفوذ التركي العثماني هي (أرضروم – بتليس – فان – ديار بكر – خربوط – سيواس – قيليقية – و «أرمينيا الصغرى وتشتمل على كل من مدن مرعش – أدنه – طرسوس – سيس – لامبرون – الأسكندرون – إنطاكية» وهذه تسمى بأرمينيا التركية ولازالت لحد يومنا هذا.

المطلب الثالث:- العلاقة بين الأرمن وسلاطين آل عثمان حتى مجيء السلطان عبد الحميد الثاني

من المفيد قبل الدخول في دراسة القضية الأرمنية، لابد من إلقاء الضوء على وضع الأرمن بصفة عامة في الدولة العثمانية وحتى مجيء السلطان عبد الحميد الثاني وذلك من خلال التعرف على سياسة أبرز السلاطين الذين كان لهم دور إيجابي تجاه الأرمن.[1]

السلطان محمد الفاتح (1451- 1481)م

تميز الأرمن بصفة خاصة بعنصر الذكاء والتخصص في بعض العلوم والمعرفة في المجالات العامة، لذلك اتخذ السلطان محمد الفاتح قراراً بالإستفادة من الأرمن لخدمة سلطنته، فأقدم على جلب مئات من الأرمن إلى العاصمة العثمانية (قسطنطينية) وفتح أمامهم أبواب الدولة للإستفادة من خبراتهم في كافة المجالات الأدبية والسياسية والإقتصادية، حتى صارت القسطنطينية مركزاً أدبياً وسياسياً واقتصادياً لهم وعاشوا هذه الفترة حياة إتسمت بالهدوء والإستقرار؛ أما الأرمن الذين كانوا في القرى البعيدة والنائية فكانت حياتهم سيئة بحكم مجاورتهم لبعض القبائل الكردية والتركية والشركسية التي كانت تعيش حالة من التخلف والهمجية.[2]

لقد عمل الأرمن بكل إخلاص لدعم الدولة العثمانية إذ تقلد بعضهم مناصب

---

1 - للاطلاع على أسماء السلاطين والخلفاء العثمانيين راجع الملحق رقم3.

2 - د. كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 266.

رفيعة في الدولة العثمانية، وبحكم الخبرات والخدمات التي قدموها، ولم يكن بمقدور الدولة العثمانية الإستغناء عنهم، وقد أطلق على الأرمن تسمية (الملة الصادقة) لطيبة أخلاقهم وإخلاصهم.[1]

فترة السلطان محمد الثاني فترة حكمه (1808 – 1839)م

تميزت هذه الفترة بالنسبة للشعب الأرمني بالاستقرار التام فازدادت مكانتهم، إذ كان من بين الأرمن الأمير "أرتين قزازيان" الصديق المقرب إلى السلطان محمود الثاني وقد نعم الأرمن برعاية السلطان وخدموا سلطنته بكل أمانة وإخلاص، وكان من أشهر العوائل الأرمنية في خدمة الدولة آنذاك مثل (عائلة باليان، بزجيان، وداديان، ودوزيان) وغيرهم.[2]

السلطان عبد المجيد من (1839- 1861)م

لقب الأرمن هذا السلطان بالملك الصالح، وهو ابن السلطان محمود الثاني. كان عصره عصراً متميزاً بنشر الأمن والسلام، عمل في عهده على إنهاء الإضطهادات التي كانت تحل بغير المسلمين وأن يقضي على الفوضى وبالأخص قيامه بإصدار (الخط الهمايوني)[3] في الثالث من تشرين الثاني 1839م والذي أعلن عنه بتلاوته من قبل رشيد باشا بحضور السفراء والوزراء والوكلاء والأعيان ناشراً الحرية والعدالة والمساواة بين أبناء الرعية ضمن الدولة الواسعة بمختلف مذاهب وأديان وقوميات الشعب الذي يعيش فيها. وحفظ كرامة الجميع؛

---

1 ـ د. نعيم اليافي و د. خليل الموسوي، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، حلب، دار الحوار للنشر،ط1،د.ت)، ص 39.

2 ـ د. كريكور أستارجيان المصدر السابق، ص 266.

3 ـ الخط الهمايوني:- هو بمثابة مرسوم جمهوري حاليا يحمل إصلاحات في سياسة الدولة وتعاملها مع شعوبها المسلمة وغير المسلمة وإعطائها حقوقها وتثبيت واجباتها.

ولهذا لقب بلقب الملك الصالح،[1] ومن نقاط الخط نختار هذه المادة:-

"تمحى وتزال إلى الأبد من المحررات الرسمية الديوانية كافة التعبيرات والألفاظ المتضمنة تحقير جنس لجنس آخر في اللسان أو الجنسية أو المذهب من أفراد تبعة سلطنتنا السنية، ويمنع قانون إستعمال كل وصف وتعريف يمس الشرف أو يستوجب العار بين أفراد الناس ورجال الحكومة. وبما أن عوائد كل دين ومذهب موجودين بممالكنا المحروسة جارية بالحرية فلا يمنع أي شخص من تبعتنا الملوكية من إجراء رسوم الدين المتمسك به ولا يؤذي بالنسبة لتمسكه به ولا يجبر على تبديل دينه ومذهبه".[2]

كما نص هذا الخط أيضاً على قبول غير المسلمين بالوظائف والمأموريات الحكومية وقبولهم في المدارس الحكومية الملكية والعسكرية بلا فرق ولا تمييز، وسمح للأرمن بتشكيل مجلس نواب من ممثلي الأرمن في العاصمة والولايات بلغ عدد أعضائه "220" عضواً مع إنتخاب مجلس تنفيذي ومجلس عدلي ومجلس للمعارف وغيرها، وكان البطريرك الارمني أصبح رئيساً لمجلس النواب والمجلس التنفيذي وقسمت البطريركية إلى دواوين متعددة مثل المالية والإقامة والسفر والزكاة، ولكل ديوان موظفوه والقانون الأرمني نافذ المفعول مثل بقية قوانين الدولة.[3] أما السلطان عبد الحميد الثاني فيتحدث عن السلطان عبد المجيد قائلاً "كان المرحوم والدنا الماجد السلطان عبد المجيد منح بعض الأصول في تحسين الإدارة، معروفة بالتنظيمات الخيرية شملت تأمين جميع الرعايا في أنفسهم ومالهم وعرضهم وشرفهم طبقاً لقواعد الشريعة المطهرة"[4]

1 - د. كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 268.

2 - محمد فريد بك المحامي، مصدر سابق، ص 486.

3 - د. كريكور أستارجيان، مصدر سابق، ص 269.

4 - إبراهيم بك حليم، تاريخ الدولة العثمانية العَليّة المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العَلية، بيروت، دار النشر، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، سنة 1988، ص 255.

وفي موضع آخر قال "يلزمني أن نذكر الآن المقدس المرحوم والدنا ونصفه بعنوان محيي الدولة".[1]

السلطان عبد العزيز خان فترة حكمه (1861- 1876)م

هو إبن السلطان محمود الثاني لقب بإسم السلطان المخلص لشعوب الإمبراطورية العثمانية، إذ قام بعد ستة أيام من توليه السلطة بإصدار (خط همايوني) يؤيد سياسة الخط الأول ويطالب من وزرائه بالعدل والمساواة والحرية بين رعايا الدولة العثمانية، وأكد السلطان ذلك بقوله "لا أريد أن أرى تفريقاً بين رعاياي". وأن الجميع يتساوون بالإنعامات السلطانية.[2]

وتذكر المصادر حادثة واحدة حصلت في عهد هذا السلطان تخص الأرمن من منطقة زيتون[3] قرب مدينة مرعش على أثر سوء تصرف بعض الحكام تجاه أهالي المنطقة، وفرض جزية كبيرة عليهم وإسكان الشراكسة في منطقتهم وأخذ محاصيلهم وموادهم الغذائية، فحصل التمرد ووقعت معركة بين والي مرعش وقواته وبين أهالي زيتون، وحاولت فرنسا التدخل لحل الخلاف، لكن عزيز باشا الوالي رفض حل النزاع وحاصر زيتون،[4] وبدأ القتال وانتصر أهالي زيتون وعزل الباب العالي حاكم مرعش عزيز باشا وحقق في القضية، وبتدخل من نابليون الثالث التقى بوفد من أهالي زيتون وهدأ الأوضاع واستتب الأمن في المنطقة.

---

1 - المصدر نفسه،ص256.

2 - د. كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص 270.

3 - زيتون:- قرية أرمنية تقع قرب مدينة مرعش، ذات طبيعة جبلية بدلت السلطات العثمانية إسمها إلى رشادية بعد قتل أهلها وتهجيرهم حتى لا يبقى شيء يذكر الأتراك باسم الأرمن وأسكنوا فيها مهاجري الروملي المسلمين، للمزيد انظر فائز الغصين، المذابح في أرمينيا، ص12.

4 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص 52.

ولكن أعداء السلطان لم يرتاحوا لتصرف هذا السلطان العادل وكرهوا أن يتساوى الأسياد مع الآخرين، لأنهم كانوا يرون أنفسهم الأسياد وغير الأتراك عبيداً، وبدأوا يحيكون المؤامرات للتخلص منه ومن هؤلاء (محمد رشدي باشا الصدر الأعظم – وناظر الحربية حسين عوني باشا – وناظر البحرية أحمد باشا قيصرلي وشيخ الإسلام حسن خير الله أفندي). وأصدروا فتوى بعزل السلطان عبد العزيز بحجة إخلاله بالأمور الدينية والدنيوية بالدولة والملة، فتم عزله في أيار سنة 1876 م وتذكر المصادر بأنه وجد مقتولا في غرفته بقطع شرايين يديه وتسميمه من قبل حسين عوني باشا.[1]

هذه نماذج من السلاطين العثمانيين الذين حكموا الدولة العثمانية وعاملوا الأرمن معاملة حسنة ورحومة تميزها ضوابط العدل والمساواة بين أبناء الإمبراطورية واستمرت هذه الحالة حتى مجيء السلطان عبد الحميد الثاني.

---

1 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص 581.

الفصل الثاني

الوقائع التاريخية للمسألة الأرمينية

ذكرنا في الفصل الأول كيف أن أرمينيا قسمت إلى قسمين بفعل الحروب الروسية الفارسية، والروسية العثمانية، والعثمانية الفارسية، وسميت أرمينيا الغربية بأرمينيا التركية وأرمينيا الشرقية أصبحت جزءاً من الإمبراطورية الروسية القيصرية بموجب معاهدة (تركمان جاي)[1] التي عقدت سنة 1828 بين روسيا القيصرية والفرس الصفويين. وأرمينيا التركية موضوع بحثنا يطلقون عليها في المصادر العثمانية بإسم الولايات الست وهي (أرضروم- وان - تبليس- ديار بكر- معمورة العزيزة "خربوط" - سيواس) وحالياً تشمل ست عشرة ولاية في تركيا[2] إذ عاش الأرمن والأتراك جنباً إلى جنب على مر السنين تربطهم علاقات ودية وصداقة وعمل الجميع لأجل بناء تركيا وخصوصاً الأرمن الذين عملوا في كافة المجالات المختلفة وأطلق عليهم تسمية

---

1 - تركمان جاي:- معاهدة عقدت بعد اندحار القوات الفارسية بقيادة الشاه فتحي علي أمام القوة الروسية التي بموجبها ترك الفرس الولايات الأرمينية التي كانت تحت حكمهم لروسيا مع التعهد بالسماح للأرمن بالمرور إلى أرمينيا القوقازية ومنها إلى سهل أرارات الذي كانت القوات الفارسية قد دمرته في الحرب (انظر د. أستارجيان تاريخ الأمة الأرمينية- ص264 ود.عوني عبد الرحمن السبعاوي- وآخرون) - مصدر سابق ص133.

2 - الولايات الست عشرة هي (ارضروم - ارزنجان- اغري - وان- حكاري- تبليس- موش- سعرت- ديابكر - ماردين- ألازغ- ملاطيا - بينكول- أماسيا- توقات)- انظر (أورخان محمد علي- السلطان عبد الحميد، حياته وأحداث عصره ص206 - 207.

''الملة الصادقة'' أو ''الملة المخلصة''.[1]

نتناول في هذا الفصل ثلاثة مباحث هي:-

المبحث الأول:- العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور المسألة الأرمينية وحدوث الإبادة والمجازر.

المبحث الثاني:- الأرمن والسلطان عبد الحميد الثاني.

المبحث الثالث:- ظهور الأحزاب الأرمينية والمقاومة.

---

1 - نعيم اليافي- المصدر السابق- ص39.

المبحث الأول

العوامل والأسباب التي أدت

إلى ظهور المسألة الأرمينية وحدوث الإبادة والمجازر

في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

لم يكن في الدولة العثمانية مايسمى بالمسألة الأرمينية، فقد عاش الأرمن مع الترك في هذه الدولة باطمئنان. وكما ذكرنا سابقا كان للأرمن امتيازات وخصوصية لدى الحكومة العثمانية، باستثناء بعض القلاقل في المناطق الحدودية والتي كانت تحل بطرق ودية من قبل الدولة واستمر الحال إلى منتصف القرن العشرين[1] وسوف نتناول الموضوع من خلال ثلاثة مطالب كما يأتي:-

المطلب الأول:- ظهور الشعور القومي للأرمن

المطلب الثاني:- العوامل التي أدت إلى ظهور المجازر والإبادة الأرمنية في رأي الأرمن والأتراك

المطلب الثالث:- علاقة الأكراد بالمسألة الأرمنية

---

1 - مروان المدور، المصدر سابق، ص394 - 395.

المطلب الأول:- ظهور الشعور القومي للأرمن

بدأت بذور الشعور القومي للأرمن من الكنيسة الأرمنية إذ أنها تعرضت في منتصف القرن التاسع عشر إلى الانشقاق بفعل البعثات التبشيرية وانتشار الكثلكة والبروتستانتية[1] أدى ذلك إلى انقسام الأرمن على ذاتهم وفقدان البطريرك الأرمني صلاحياته وقيام السلطان العثماني بنقل صلاحيات الكنيسة الأرمينية الأم التقليدية إلى الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية، أدى ذلك بالبطريرك التابع للكنيسة الأم إلى إثارة المسألة القومية للحفاظ على صلاحياته واكتساب صلاحيات علمانية وزعامة قومية على الأرمن، واللجوء إلى الدول الأوربية لمساعدته مما فتح المجال لهذه الدول بالتدخل في شؤون الدولة العثمانية، إذ كانت تمر بفترة الضعف والتدهور آنذاك وعملت هذه الدول على خلق روح الإنفصال لدى الأرمن عن الدولة العثمانية[2] . وكان للمفكرين الأرمن من الشباب العائدين من دراساتهم من أوربا دور كبير إذ عادوا متأثرين بروح الثورة الفرنسية ومتعطشين للحرية؛ فعملوا على إذكاء الشعور القومي في صفوف الشعب في الولايات النائية والبعيدة التي كانت تعاني من البؤس والفقر[3] . وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت الحركات الثورية الانفصالية بتشكيل أحزاب سرية وعلنية وجمعيات، وهدف الحركات جميعا هو تأسيس دولة أرمينية مستقلة مثل

---

1 - البروتستانتية:- هي الكنيسة الإنجيلية التي قامت في إنكلترا وتبنت بريطانيا أتباعها الموجودين في الدولة العثمانية بحمايتهم لخدمة مصالحها.

2 - الدكتور/ عوني عبد الرحمن السبعاوي، المصدر السابق ص134.

3 - جان أحمد أينيان، المصدر السابق، ص51.

جمعية (الوطنيين) في تفليس وجمعية محبي الخير- وفدائيان في كيليكيا وجمعية أراراتلي- الإتحاد والخلاص في فان وجمعية محبي المدرسة – شرفلي وجمعية كيليكيا (في منطقة موش) وجمعية المسلحين في 1880م في أرضروم، وشباب أرمنستان في قفقاسيا،[1] وكان للأدب الأرمني والصحافة من جرائد ومجلدات، دور كبير في تقوية الشعور القومي والنزعة الانفصالية لدى الأرمن، ومن أمثال ذلك الشعراء (بشكطاشيان- طوريان – كاماركاتيبا) ومن الكتاب (اهارونيان – ساهاكيان – شرماكشيكان – أوديان) وغيرهم كثيرون إذ ألهبوا في كتاباتهم وأشعارهم مشاعر الأرمن القومية[2]، فضلاً عن ذلك قيام السلطات العثمانية بتجهيز المسلحين بالأسلحة وخصوصاً في منطقة أدرنة وغيرها من المناطق وتشكيل قوات الباشبوزوق[3] والقوات الرديفة لتفتيش مساكن الأرمن وسحب السلاح منهم بالقوة، أثارت هذه التصرفات الشعور القومي عند الأرمن أكثر من ذي قبل.[4]

---

1 - كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص287.
وسراي أوركونت، الأرمن دمية الأقوياء (بغداد، مركز البحوث والمعلومات، 1982 ص45-46.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص504.

3 - الباشبوزوق:- قوات غير نظامية سلحتها السلطات العثمانية هدفها القضاء على أي تمرد يحصل في السلطنة العثمانية، أورخان محمد علي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ص606.

4 - أورخان محمد علي، المصدر سابق، ص605.

المطلب الثاني:- العوامل التي أدت إلى ظهور المجازر والإبادة الأرمنية في رأي الأرمن والأتراك

لابد أن يكون لأي حدث تاريخي من مسببات وظروف تعمل على تهيئة ساحة الحدث لحصوله، والإبادة والتهجير اللذان حصلا للأرمن الساكنين ضمن الدولة العثمانية التركية لم يكونا وليد الساعة بل كانت لهما أسباب ودوافع سوف نتطرق عليها في فرعين هما:-

أولاً:- رأي الأرمن حول الإبادة

كان الشعب الأرميني يحلم بالإستقلال وتأسيس دولة أرمينية منذ زوال مملكة آني عام (1071م) ومملكة كيليكيا "سيس" عام "1375" ودخول أرمينيا تحت حكم جماعات وأقوام مختلفة مما أدى في نهاية الأمر إلى تقسيمها كما ذكرنا سابقاً.[1]

بدأ هنا حكم يستفيق من غفوته في نهاية القرن التاسع عشر وأواخر حكم السلطان عبد العزيز خان على اثر دخول بعض التوتر و القلاقل في المدن والقرى البعيدة عن مركز السلطة وبسبب سوء تصرف الحكام بالذات وخصوصاً بعد أحداث منطقة زيتون، إذ بدأت السلطات التركية بجلب الشراكسة[2] وتوطينهم في أراضي الأرمن[3] ، وقامت بتسليحهم وأمرت الأرمن أن يقوموا بالتهم لأن السلطات لم توفر لهم أي مصدر للعمل، وأخذت عمليات النهب والسلب حدودا لا

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 246 - 247.

2 - الشراكسة/ أقوام جلبوا من القوقاز مهنتهم القتال والسلب والنهب، وتم جلبهم أثناء الحرب العثمانية الروسية من بلغاريا وغيرها وإسكانهم في مناطق الأرمن.

3 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص56.

يطاق على تحملها بأن وصلت الحالة إلى اعتدائهم على النساء وخطف الفتيات. وكان السلطان عبد الحميد يرمي بهذه الخطة تخريب القرى الأرمينية بأيدي الجراكسة وإرغام الأرمن على ترك بلادهم والهجرة منها.[1]

وكانت السلطات التركية تحرض بعض زعماء العشائر الكردية للسيطرة على الممتلكات والأراضي الأرمينية وإرغامهم على الهجرة من مناطقهم؛ إذ بلغ عدد الذين هاجروا من أرمينيا العثمانية في أواخر القرن التاسع عشر (250) ألف أرمني وصودرت (41) ألف هكتار من أراضي الفلاحين الأرمن.[2]

ثم أصدرت السلطات العثمانية قانون التعديلات (التنظيمات)؛ لم ترضِ هذه التنظيمات الأرمن لأن هدفهم الوحيد كان يظهر من خلال أدبهم وأشعارهم وتعليمهم وعلاقتهم بالدول الأوربية وهو الاستقلال والتخلص من الحكم العثماني[3]، وفضلاً عن ذلك ماحصل من نتائج معاهدة "سان استيفانوس"[4] والتعديلات التي حصلت في مؤتمر برلين إذ تم إلغاء المادة "16" من معاهدة سان استيفانوس وإبدالها بالمادة "61" من مواد مؤتمر برلين التي تنص: "يتعهد الباب العالي من دون أي تأخير بإدخال التحسينات التي تقتضيها ظروف

---

1 - المصدر نفسه ص56.

2 - مروان المدور، المصدر سابق، ص57.

3 - جان احمر أينان، المصدر سابق، ص 63.

4 - معاهدة سان استيفانو/ ومعناها القديس إسطيفان وهي قرية أو ضاحية من نواحي اسطنبول تقع على بحر مرمرة عقدت فيها معاهدة بين روسيا وتركيا في شهر شباط 1878، بعد الحرب كان من نتائجها استقلال بلغاريا وإرجاع بعض الأراضي التي احتلتها القوات الروسية لتركيا وأدرجت المادة (16) بخصوص أرمينية حول إرجاعها إلى تركيا شرط أن يقوم الباب العالي بإدخال التحسينات والإصلاحات في هذه المقاطعات من دون التطرق إلى منح الأرمن حكماً ذاتياً.

(انظر مروان المدور، الأرمن عن التاريخ – ص396، كذلك محمد المحامي تاريخ الدولة العليا العثمانية ص659).

المقاطعات التي يقطنها الأرمن، وبضمان سلامتهم. وسيقدم الباب العالي دورياً بيانياً بالخطوات التي يتخذها بهذا الصدد إلى الدول المعنية بمراقبة عملية تنفيذ هذه الطلبات[1]؛ وعلى إثرها ظهر التراجع الروسي تجاه الأرمن لأن المادة (16) من معاهدة سان استيفانوس كانت تنص على أن تحقيق هذه الإصلاحات رهن بانسحاب القوات الروسية من الأراضي العثمانية. أما الفقرة "61" من مؤتمر برلين[2] من جانب كل من "ألمانيا- روسيا- بريطانيا- فرنسا- ايطاليا- وتركيا" ومن جانب الأرمن حضر وفد برئاسة البطريرك "خريميان هايريك".[3] وعند عودته من المؤتمر خاطب الأرمن قائلاً "لقد طبخت الحرية في برلين ولكننا لم نتمكن من أكلها بملعقة من الورق، لا ترجوا يا أولادي أي أمل من الأجانب ودبروا أموركم بأنفسكم" هذا القول وغيره كان بمثابة الشرارة لانبعاث الثورة عند الأرمن[4]. ونستطيع أن نؤكد بأن إخفاق الباب العالي في تنفيذ البند (61) من بنود مؤتمر برلين كان نتيجة الصراع بين إنكلترا الداعمة والمؤيدة للموقف

1 - مروان المدور، المصدر سابق، ص397.

2 - مؤتمر برلين/ طلبت بريطانيا على لسان اللورد سالزبوري بعقد مؤتمر دولي لبحث قرارات معاهدة سان استيفانوس، وقبل المؤتمر في برلين في (3 /7/ 1878) اتفق سالزبوري مع السلطان عبد الحميد أن تحتل بريطانيا جزيرة قبرص لمنع الروس من التقدم باتجاه البحر الأبيض المتوسط، وتم أيضاً فتح ملف المسألة الأرمنية وعلى السلطان عبد الحميد أن يعلن رسميا بمنح حكم ذاتي للأرمن واستعد الأرمن لهذا الحدث وأحضروا كافة المعلومات والخرائط والإحصائيات كونهم الأكثرية في المناطق التي يسكنونها وأوكلوا الإنكليز للدفاع عنهم واتصل البطريرك نرسيس فرجيديان بالقنصل الإنكليزي وسلمه كافة الأوراق ووعده بالدفاع عن الأرمن، ولكن بريطانيا كانت تهمها مصلحتها ولم تنفذ ما وعدت به الأرمن وعادوا من المؤتمر بخفي حنين. انظر، جان أحمد أنيان، من هم الأرمن، ص56.

3 - خرينيان هايريك، يلقب بأبي الأرمن الحنون، عمل فترة من الزمن في دير واراك في جريدته «ارزيف واسبوراكاتي» ثم أصبح بطريرك الأستانة وأخيرا كاثوليكوس عام في أتشميازين (انظر كريكور أستارجيان، تاريخ الأمة الارمينية، ص278.

4 - كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص279.

العثماني لتضمن بعض الإمتيازات لمصالحها، وخوف إنكلترا من إزدياد النفوذ الروسي في المنطقة الشرقية للدولة العثمانية. وكان إهتمام إنكلترا بالمسألة الأرمنية شكلياً لإبعاد روسيا عن المنطقة[1] . وخلال الحرب الروسية العثمانية رفض الأرمن التطوع في الجيش الروسي على الرغم من الطلبات التي وصلتهم من أرمن روسيا، وقدموا خدمات جليلة وكثيرة للجيش العثماني فكانوا ينقلون الأسلحة والأعتدة، وكان ممثلوهم في مجلس المبعوثان قد قطعوا وعداً بالدفاع عن الدولة العثمانية وبأنهم ليسوا بحاجة إلى حماية روسيا، إذ قال السيد مانوك الأرمني ''عضو مجلس المبعوثان'' مؤكدا في خطابه على أن روسيا لم تقم في أي وقت من الأوقات بحماية المسيحيين وأن المسيحيين مستعدون لأن يضحوا بأموالهم وأنفسهم من أجل وطنهم وسلطانهم ضد الإعتداء الروسي.[2]

ولكن على الرغم من ذلك فإن الأتراك إتهموا الأرمن بالخيانة العظمى لمساعدة الجيش الروسي أثناء الحرب الروسية العثمانية (1877-1878) ولما زعم الأتراك ذلك قام الجيش غير النظامي والقبائل الكردية الجراكسة[3] بقتل الأبرياء وسلب ونهب الأموال فإنتشر الخوف والرعب في القرى الأرمنية وخصوصاً البعيدة عن مركز السلطة، وبدأت الكثير من العوائل بترك أملاكها ومزارعها والهجرة باتجاه منطقة القوقاز، وأصبحت هذه الأعمال أحد أسباب قيام المذابح والتهجير للأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني وأطلقت يد

1 - مايكل ارلن، العبور إلى ارارات، ترجمة المهندس خليل حنونيك، مطبعة اللاذقية، سوريا، ط1، (د.ت)، ص198.

2 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص122.

3 - الجراكسة:- هم مجموعة من سكان شمال القوقاز من الشابسوغ الأباظيون والأبغار والشيشان هاجروا إلى مناطق الدولة العثمانية نتيجة حروب روسيا مع منطقة القوقاز وهذا الاسم ليس لقباً لشخص او قبيلة بل أطلق على أبناء شعوب شمال القوقاز بما فيها الشيشان ويدينون بالدين الإسلامي، انظر الموقع http:ejabat-google.com تاريخ الزيارة 30/ 4/ 2010.

التنكيل والظلم عليهم.[1]

لقد كان لسياسة السلطان عبد الحميد الثاني، بإصداره القرار على عدم تنفيذ المادة (61) من مؤتمر برلين والتي ذكرناها سابقاً، صدى واسعاً عند الأرمن إذ خلقت فيهم التوجس والخوف والتمرد بحجة أن خزينة الدولة خالية من النقود في حين اشترى السلطان عشرين ألف بندقية من طراز مارتيني ووزعها مجانا على الأكراد.[2]

أما بالنسبة لذكاء ودهاء السلطان عبد الحميد فإنه استطاع أن يظهر للدول الخارجية بأن الأرمن متمردون ويثيرون القلاقل ويسعون إلى التسلح، بينما لم يكن يسمح للأرمني في تلك الفترة أن يملك سلاحا، وكان هم القروي الأرمني الوحيد الإبقاء على كيانه وسلامة عائلته.[3]

أما المشكلة الكبرى التي واجهت الأرمن فتمثلت بتشكيل السلطان عبد الحميد لفرقة الفرسان الحميدية التي كانت مؤلفة من العناصر غير التركية مثل (الأكراد – الشركس – والألبان) لمراقبة المسيحيين وتدميرهم إقتصادياً ودفعهم لترك مناطقهم. فقام هؤلاء بالتنكيل بالأرمن سواء بالقتل أم بالتهجير القسري والسلب والنهب لأن عبد الحميد أخذ ينظر إلى الأرمن مثل البلغار فيجب العمل على إزالتهم من الوجود.[4]

لقد كان الأرمن أبرياء من تهمة الخيانة التي ألصقت بهم، ويؤكد ذلك تصريح رئيس وزراء سابق في 1918م هو الداماد فريد باشا إذ قال "إن ما أعلنته

1 - كريكور أستارجيان، المصدر السابق، ص276.
2 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص60.
3 - المصدر نفسه، ص61.
4 - جلياتي جليل، نهضة الأكراد الثقافية والقومية، دار الكاتب، بيروت 1986، ص53-54.

حكومة الأتراك الفتيان في "الكتاب الأحمر"[1] الذي أصدرته عن عدم إخلاص الأرمن للدولة العثمانية هو شيء مضلل ويتنافى تماما مع الحقيقة".[2]

إن الهجرة التي حصلت على أثر الأزمة البلقانية عام 1875 - 1876 والحروب الروسية قد أدت إلى نزوح مكثف للمسلمين نحو تركيا من (رومانيا والجبل الأسود وصربيا وبلغاريا وتيساليا)، وقدر العدد عام 1876 بنحو (1.5) مليون ونصف مهاجر فضلاً عن المهاجرين الذين قدموا من ولايتي قارص وأردهان اللتين ضمهما الروس. أما عدد الشراكسة فوصل عام 1914 نحو (500) ألف نسمة فضلاً عن جماعات من تتار القرم وقازان والأذريين هرباً من سياسة القمع التي ينتهجها الإسكندر الثالث، أما بالنسبة لجزيرة كريت، فإن عشرات الآلاف غادروا إلى تركيا بعد استقلال الجزيرة ولهذا أقامت الحكومة العثمانية لجنة لشؤون المهاجرين لتهتم بتوطينهم على مقربة من الحدود الروسية والمناطق التي يسكنها الأرمن؛ وهذه الهجرة ساهمت في أسلمة المناطق الشمالية من الإمبراطورية العثمانية، ولهذا السبب رحب السلطان عبد الحميد بالمهاجرين المسلمين، ومقابل ذلك حصلت هجرة معاكسة للأرمن خارج الدولة العثمانية لأنهم أصبحوا يعيشون ظروفاً صعبة وقاهرة، إذ نزح ما يقارب (300) ألف أرمني إلى روسيا أو دول المهجر الغربي.[3]

والجدير بالذكر أن الأرمن كانوا يعيشون ضمن المنطقة الحدودية مع

---

1 ـ الكتاب الأحمر، أو ما يسمى بالدستور التركي السري يتضمن خطط مركز الأمن القومي التركي السري تتعلق بسياسة الدولة مع العالم وتأثيراتها على العلاقات الدولية وكل خمس سنين يتم تجديد بعض الفقرات فيه اول من وضع بنوده حكومة الأتراك الفتيان.

2 ـ مقتبس من ج، كيراكوسيان، الأتراك الفتيان أمام قضاء التاريخ، ج2، دار نشر هايستان، أرمينيا، يريفان، 1983، ص161. باللغة الأرمنية.

3 ـ روبير مانتران، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، ج2، دار الفكر للنشر والدراسات، القاهرة، ط1، 1993.

روسيا، وكانت تخوفاتهم كثيرة من دخول تركيا بالحرب الكونية الأولى لأن منطقتهم ستكون ساحة قتال ومعارك ولهذا طلبوا من قادة الإتحاد والترقي بالوقوف موقف حياد مع هذه الحرب وتجنب دولتهم ويلاتها ونتائجها فضلاً عن تأكيدهم إلى أنهم سيخدمون دولتهم ''الدولة العثمانية'' بكل إخلاص، إلا أن ''حزب الإتحاد والترقي'' تحالف مع ألمانيا سريا في ''آب / أغسطس 1914) بقيادة الثلاثي ''أنور باشا – طلعت باشا – جمال باشا'' وقادوا دولتهم إلى خوض الحرب الكونية الأولى التي أدت إلى تفتيت أوصال الإمبراطورية العثمانية وتقسيم أملاكها فيما بعد.[1]

ثانياً:- رأي الأتراك حول دوافع إبادة الأرمن

بدأت الدولة العثمانية، وخصوصاً العناصر المتطرفة والمتعصبة منها بتوجيه تهمة التعاون الأرمني مع الروس (كما ورد آنفا) التي كانت حجة لقيام الحكومة التركية بشن هجمات على الأرمن وتدمير قراهم ونهب ممتلكاتهم، ويذكرون من بين الشهادات المؤرخ الأمريكي ''جستن مكارثي''[2] ''إن الأرمن في ظل الحكم الروسي والعثماني كانوا يرون بعضهم أخوة مهما كانت جنسياتهم والأمر نفسه عند المسلمين. فكما ينسب الأرمني الأناضولي نفسه إلى الأرمن القفقاسي، هكذا نسب المسلم الأناضولي نفسه إلى المسلم القفقاسي، وهذا الإنتماء الديني برهن عليه في حروب القفقاس وشرقي الأناضول المرة تلو الأخرى''[3]

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، تركيا والأرمن، سلسلة ملفات تركية، ط1، دار حوران للطباعة والنشر، دمشق، سنة 2001، ص38.

2 - جستن مكارثي، أمريكي الأصل، أستاذ التاريخ في جامعة اوزفيل بالولايات المتحدة الأمريكية، ألف كتابه الطرد والإبادة بتمويل هيئة وقف الولايات المتحدة القومي للدراسات الثقافية للبحث في الحرب العالمية الأولى وآثارها مع مؤسسة الدراسات التركية.

3 - جستن مكارثي، الطرد والإبادة، ترجمة فريد الغزي، دار قدمس للنشر والتوزيع، دمشق، ط1، 2005، ص49.

فضلاً عن ذلك تقول بعض المصادر بأن الأرمن كانوا يعبرون الحدود من الأناضول ويقدمون التقارير والمعلومات عن تحركات القوات العثمانية للروس، وعملوا جواسيس ضد دولتهم، وبأن الأرمن يأملون أن يقوم الروس بتحريرهم من الحكم العثماني بناءً على تصريح أحد الأساقفة الأرمني "ارغوتنسي – دولغوروكوف".[1]

وعندما كانت مدينة "دربند" تحت الحصار الروسي عام 1796م أرسل سكانها الأرمن معلومات للروس عن مصادر الإمداد المائي للمدينة مما سهل على الروس دخولها[2].

كذلك استند الأتراك على شهادة النقيبين الأمريكيين أموري نيلز Emory Noles وآرثر سندرلاند[3] Arhter Sutherland التي كانت على شكل تقرير جاء فيها (المنطقة الممتدة من "بتليس" عبر "وان" إلى بايزيد أُخبرنا بأن الضرر والتدمير في كل هذه المناطق كانا من فعل الأرمن الذين استمروا في احتلال البلد، بعد أن انسحب الروس والذين دمروا كل شيء يخص المسلمين مع تقدم الجيش التركي، علاوة على ذلك اتهم الأرمن بارتكاب أعمال قتل واغتصاب وإحراق للممتلكات وأعمال وحشية رهيبة من كل وصف ضد السكان الأصليين).[4]

أما السلطان عبد الحميد الثاني فيؤكد في مذكراته بأنه من زرع الفتنة هم الأرمن غير العثمانيين وبتشجيع الجمعيات الثورية وأوروبا، فيقول "هدف

---

1 - 14/ 12/ 2008 بقلم هاني السباعي، www.masijdsalahaddin.com.

2 - المصدر نفسه.

3 - أموري نيلز وآرثر ستدرلاند، إنهما نقيبان أرسلتهما حكومة الولايات المتحدة الأمريكية لتقصي الحقائق ومعرفة الوضع في شرق الأناضول وقدما تقريرا حول ذلك بعد زيارة المنطقة وسماع الشهود، وأصبح تقريرهما مدفونا في قسم الأضابير الأمريكية حتى نشره وعده كوثيقة المؤرخ جستن مكارثي عام 1994 لعلاقته بالحرب العالمية الأولى.

4 - جستن مكارثي، المصدر السابق، ص250.

الأرمن إثارة المسلمين واستفزازهم للاعتداء عليهم، ثم يقيمون العالم ويقعدونه إذ تتدخل الدولة الأوربية لتقول "إن الحياة بين هذين العنصرين (الأرمن والمسلمين) مستحيلة آنذاك، ولا بد من الاستقلال الذاتي للأرمن. لم تكن هذه الفتن التي يتولى الفتلوسة والمعلمون والعملاء تحريكها ذات أهمية في بادئ الأمر، فكثير من الأرمن العثمانيين لم يقابلوا هذه الأعمال بترحيب، ولما لمست الجمعيات الثورية الأرمينية أخذت تقيم المذابح العامة لكي تجبر هؤلاء الأرمن الشرفاء من تبعيتنا على مسايرتهم، هؤلاء الأرمن الشرفاء كانوا في حيرة وخوف سواء من الحكومة أو من الجمعيات الأرمينية. ما حدث بعد ذلك أن بدأ هؤلاء أيضاً في إمداد أعضاء تلك الجمعيات بالمساعدات وحمايتهم"[1] . ويضيف السلطان عبد الحميد قائلاً بأن بعض الأرمن إرتدى زي الأتراك وراحوا يقتلون المواطنين الأرمن الذين كانوا يرفضون مساعدتهم ويقولون للأرمن أنفسهم أنكم ترون القوات التركية تقوم بقتل الأرمن وأنتم ترفضون مساعدتنا" وكانوا يدخلون القرى التركية ويقتلون المسلمين ويعذبونهم، فكان لابد من إخماد وسحق هذا التمرد[2] والملاحظ أن غالبية قادة الجمعيات الأرمينية كانوا من أرمن بلاد قفقاسيا الروسية وليس من أرمن الدولة العثمانية إذ كان هؤلاء القادة يهددون الأرمن الذين يعيشون في الدولة العثمانية بالقتل إذا لم ينتظموا تحت رايتهم ويعملوا بأوامرهم، وخصوصاً أرمن إستنبول وأزمير، حتى يقول أحد المؤرخين الأرمن من كتابه "الطشناق ومعارضوه" "أن من الصعب جدا الوقوف أمام وحش كاسح مثل روسيا، لذا من الأفضل والأنسب إبداء الفعاليات في تركيا".[3]

---

1 - الدكتور محمد حرب، ترجمة وتنقيح مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، دار القلم للنشر، دمشق، سوريا، ط3، 1991، ص126.

2 - المصدر نفسه، ص127.

3 - أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص211 (انظر كتاب TRAH Boyure ERMENLER- P 124).

أما السلطان عبد الحميد الثاني فإنه رفض القيام بأيّ من الإصلاحات التي تضمنتها المادة "61" من مؤتمر برلين، لأنه كان يرى بأن هذه الإصلاحات التي تخص شرقي الأناضول تختلف عن الإصلاحات في بلغاريا وكريت وهذه الثانية تسكنها أكثرية مسيحية وبعيدة عن قلب ومركز الدولة العثمانية، وإعطاءها حكما ذاتيا لا يشكل خطرا معينا للدولة العثمانية على شرقي الأناضول إذ قال نصاً "إنني أفضل الموت على أن اقبل هذه الإصلاحات التي ستقود شرقي الأناضول إلى الإنفصال" وهذا التصرف أدى إلى بداية التمردات في شرقي الأناضول[1] فضلا عن مخاوف الدولة العثمانية بأن ما حصل في البلغار الجبل الأسود يجب أن لا يتكرر في منطقة شرقي الأناضول، لذا كان من المفروض إخفاء أي تمرد أو حركة عصيان يقوم بها الأرمن. وعن لسان السلطان عبد الحميد "قلت لجميع السفراء، ولاسيما الإنكليزي، بلهجة حادة أن هذه المسالة "يقصد الأرمينية" أمن داخلي وأن الجيش يطهر هذه الأماكن من المجرمين".[2]

من خلال ما اطلعنا نستطيع أن نقول بأن السبب الرئيس الذي دفع الدولة العثمانية لاضطهاد الأرمن هو خسارتها في الحرب الروسية التركية 1876-1877م وإلصاقها تهمة الخيانة بالأرمن وهذا أدى إلى حصول المذابح والخلافات في تلك الفترة.

---

1 - المصدر نفسه، ص217..

2 - محمد حرب، المصدر السابق، ص125.

المطلب الثالث:- علاقة الأكراد بالمسألة الأرمينية

الأرمن والأكراد شعبان تجمعهما صفات مشتركة فهم ينتمون إلى شعوب "الهند- أوربية" من ناحية اللغة واللسان، وبالنسبة للإثنين فهما من "العنصر الآري" وتربطهما هموم مشتركة عبر التاريخ وهما أصحاب قضية وحق ونضال مشترك ضد الطورانية[1] التركية، ولكن كان هناك ظروف ومخططات لتباعد هذين الشعبين إذ أن الدولة العثمانية التركية حاولت بكل الطرق أن تستعمل الأكراد ضد الشعب الأرمني مستخدمة العامل الديني في هذا الجانب[2] . وللحديث عن الموضوع سوف نتناوله في فرعين كالأتي:-

الفرع الأول:- الجانب الإيجابي لعلاقة الأكراد بالأرمن

1- عاش الأكراد والأرمن في سلام ووئام على مر العصور، وفي عهد الدولة العثمانية وجدت أن التقارب بين هذين الشعبين يشكل قوة لايستهان بها وقادرة على زعزعة السيطرة العثمانية في ولاياتها الشرقية لأن غالبية سكانها هم من الأرمن الأكراد.[3]

---

1 - الطورانية/ حركة تركية قومية عنصرية تهدف إلى تتريك الدولة العثمانية وصهر القوميات غير التركية في القومية التركية والتسمية مأخوذة من طوران موطن القبائل التركية الأصلي، وكانت هذه الحركة ترى بأن الانتساب إلى عثمان هو انتساب فرعي وإلى طوران انتساب أصلي وظهرت بعد أن تولى جماعة الإتحاد والترقي زمام الحكم في تركيا فبدأوا بتشكيل جمعيات وبث برامج لنشر الفكرة الطورانية ومن هذه الجمعيات، جمعية «ترك اوجاغي» ومعناها العائلة التركية وغيرها (انظر، الموسوعة الفلسفية العربية، القسم الثاني، معهد الإنماء العربي بيروت، ط1، عام 1988، ص825).

2 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص50.

3 - نشرة (إذاعة جمهورية أرمينية السوفيتية، من يريفان) ضمن برنامج «الحقيقة عن مجزرة الأرمن العظمى»، عام 1984، ص53.

وكانت بلاد هذين الشعبين ساحة قتال لحروب الفاتحين من الاثورتيين والفرس والروم والعرب والمغول ثم الأتراك وقد عاشوا ظروف الهجرة وترك بلاد الأباء والأسلاف تحت وطأة شاهات الفرس الصفويين.[1]

ويذكر المؤرخون الأرمن بأن أسماء الكثير من العشائر الكردية مثل ''رشكو تانلي، مند يكانلي، بفرانلي، ماميكانلي) تتشابه بالأسماء مع العشائر الأرمينية مثل ''رشدينان، منديكانيان، باغرانونيان، ماميكونيان''، وقد قدم المؤرخون الأرمن خدمة كبيرة وثروة غنية من المعلومات عن تاريخهم وموطنهم مثل مخطوطات موسيس الخورينياتي وايكزاروف الذي كتب عن تاريخ أكراد يريفان سنة 1891م[2]. وتذكر المصادر أن قائد الإنتفاضة الكوردية عبيدالله النهري[3] أكد على رفض الظلم الممارس من قبل السلطات التركية والإيرانية للأرمن إذ قال ''إن السلطات التركية تريد أن تضرب الأكراد بالمسيحيين وحين يقبض على المسيحيين ستوجه السلطات التركية اضطهادها إلينا.[4]

والكثير من المصادر تؤكد على صداقة هذين الشعبين وأن النواحي الثقافية والاجتماعية والاقتصادية قريبة جدا ومتشابهة، وأن الطرفين عاشا في المنطقة منذ مئات السنين وكان لكل ارمني صديق كردي يناديه ''كريفا'' ويكون هذا الشخص صديقاً عزيزاً للأسرة، وقد وصف سيخوف مستشار السفارة الروسية

---

1 ـ تذكر المصادر بأن الشاه عباس الصفوي شرد الكثير من أبناء الشعب الكردي من بلاده، وشرد عشرات الألوف من الأرمن عام 1639م وفي عام 1539 شرد الكثير من الأكراد (انظر محمد خليل امير، علاقة الأكراد بمذابح الأرمن) سوريا حلب للنشر 1996، ص12.

2 ـ المصدر نفسه، ص14.

3 ـ عبيدالله النهري/ شخصية كردية قاد انتفاضة في عام 1880 للأكراد مطالبا بحرية كردستان واستقلالها وبذل الباب العالي جهودا كبيرة لاستقطاب هذه الحركة (الإنتفاضة) وتوجيهها ضد الأرمن لكن عبيدالله النهري عارض طلب الحكومة رافضا مبدأ القضاء على الأرمن (انظر كتاب الأكراد شعبا وقضية) دار الكاتب للنشر بيروت، ط1، 1987، ص 18،36،61.

4 ـ محمد خليل أمير، مصدر سابق، ص15.

في اسطنبول هذه العلاقات قائلاً "لقد كان الأرمن من تلك البلاد الجبلية المنيعة يعيشون مع الأكراد في وفاق أكثر بكثير من اليوم، فقد كانوا يدفعون لهم الضرائب ولم يكن الأكراد يضايقونهم، بل على العكس كانوا يدافعون عنهم ضد مكائد الترك[1] ، وكان للأرمن أصدقاء بين الأكراد، وفي كل مكان أنقذوهم من بطش الأتراك في الأوقات العصيبة كما حدث العكس، فقد عمل شعب الأرمن لأجل الأكراد وكانوا وسطاء بين السلطات العسكرية والبكوات الأكراد.[2]"

وعندما بدأ الأتراك بتهجير الأرمن وإقامة المجازر بحقهم قدّم الأكراد حماية للأرمن وكان الأكراد يعانون الفقر والجوع فتقاسموا كسرة الخبز مع الأرمن، أما البكوات من الأكراد فقد كانوا يحذرون الأرمن من مخططات السلطات التركية التي تدبر ضدهم[3] كما أكد ضابط سياسي بريطاني عن طبيعة العلاقة بين الأرمن والأكراد وأرسل تقارير حول عدم صحة التهم التي تشير إلى قيام الأكراد بمذابح تجاه الأرمن تشير إلى قيام الأكراد بإنقاذ الألوف من الأرمن فكان يرسل بتقاريره إلى الجهات المختصة في لندن.[4]

وقد اشتهر أكراد قرية (مكس)[5] بدفاعهم عن الأرمن بصورة خاصة ومنهم الآغا "محمود زادة بيت الله البيك" المعروف بشجاعته وشهامته إذ طارد فرقة الفرسان الحميدية مع جماعته البالغ عددهم (400) فارس وأنقذ جميع الأرمن

---

1 - صالح زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، بيروت، الدار التقدمية للنشر، ط1، 1988، ص20.

2 - ف،أ كرد ليفسكي، أشباح تركيا، موسكو، 1963م، ط1، ص123.

3 - ارميانسكي فينسنك، باري في بلاد الرعب، أرمينيا الشهيدة، دار تفليس للنشر، ط1، 1919، ص 55،35.

4 - Docum ENT SON BRITLSH FORELGN POHCY FARST SIRIES – LONDON- VOL -1- 1963.

5 - قرية (مكس) قرية كردية جنوب تركيا.

في منطقة نفوذه[1] وكتبت صحيفة ''فهم الحقيقة'' تقول (كم من المرات أكدنا أن الأتراك يودون إبادة العرب والأكراد والأرمن والروم، فعلى كل من له عقل أن ينقذ نفسه من هؤلاء الظالمين قبل أن يقوموا بالقضاء عليه.[2]

وقد أشارت ''جريدة كردستان'' بدور الزعيم الكردي عبيدالله النهري الذي رفض أوامر الدولة العثمانية بضرب الأرمن وإبادتهم؛ وكرست صفحاتها للبحث عن العلاقات الكردية الأرمنية وفضحت محاولات العثمانيين لاستقلال الأكراد عن طريق الورقة الدينية وحالة الفقر واستعمالهم الضرب وقتل الأرمن[3] وأن نجاة بعض الأرمن كان بفضل بعض التدخلات القوية لموطن تركي أو صديق كردي أو تركي[4] أما الإتفاقية التي عقدت بين بوغوص نوبار ممثل الأرمن وشريف باشاه ممثل الأكراد في مؤتمر الصلح في باريس ''1919م فقد أذهلت رجال الدبلوماسية والصحفيين السياسيين على هذه العلاقة والإتفاق بين الأرمن والأكراد.[5]

ولقد أقنعت السلطة التركية الدول العظمى بإلقاء مسؤولية قتل وتهجير الأرمن على عاتق الشعب الكردي بحجة أن الامتيازات التي كانت تمنحها الدولة للأرمن أغضبت الأكراد، وقاموا بذبح مائة ألف أرمني بأقل تقدير وكان هدفها دفع الحركة الكردية في مسار خاطئ وغير صحيح، وبهذا أرادوا أن يرموا

---

1 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص260.

2 - جريدة تيكة يشتن راستي «فهم الحقيقة» العدد 15، في 19 شباط 1918م.

3 - جريدة كردستان عدد 72 في 4 آذار 1901م (هذه الجريدة كانت الوحيدة الناطقة بلسان الأوساط الكردية المعارضة للحكم العثماني) انظر محمد خليل أمير، علاقة الأكراد في مذابح الأرمن، ص255.

4 - الدكتور، ألكسندر (كشيشيان) ترجمة المشانق العربية والمجازر الأرمينية (مجموعة وثائق من جلسات المحاكمات لزعماء حزب الإتحاد والترقي)، ط1 1992، حلب، مطبعة العجواني توزيع مصطفى كزارة، ص269.

5 - ارشاك سافرستيان، كرد وكردستان، لندن 1948، ط1، ص77.

عصفورين بحجر واحد[1] . هذه بعض من الجوانب الإيجابية للعلاقة بين الأرمن والأكراد.

2- أما عن دور الأكراد الايزيديين فكثير من المصادر تحدثت عن هذا الدور ففي الوقت الذي بدأت فيه عمليات القتل والتهجير ضد الأرمن بدأ الاضطهاد أيضاً ضد الأيزيديين وهاجر منهم الكثير إلى العراق وسوريا وروسيا. ومأساة الايزيديين في الدولة العثمانية لم تكن سهلة أو بسيطة،[2] وقد ساعد الايزيديون الكورد في جبل شنكال المهاجرين الأرمن في الظروف القاسية التي كانوا يمرون بها، وكذلك الحماية الكاملة، وذلك لأن العدو مشترك بين الطرفين. وفضلاً عن ذلك فالطرفان لايدينان بالإسلام[3] ومعظم المصادر التاريخية تتفق على أن الأكراد الايزيديين بقيادة زعمائهم كل من (حمو شرو)[4] و (إسماعيل جول)[5] رفضوا المشاركة ضمن أفواج الفرسان الحميدية، وكانوا يمتنعون عن أداء الخدمة الفعلية في الجيش العثماني ويدفعون بدلاً نقدياً قدره "50" خمسون ليرة تركية.[6]

وأثناء المذابح هاجر الألوف من الأرمن سالكين الطرق الجبلية عبر دير

---

1 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص155، نقلا عن كتاب ثورة العرب لأسعد مفلح داير.

2 - مجلة لالش، العدد 2، 2004م، بقلم قادر سليم شمو.

3 - د. كمال أحمد مظهر ، المصدر السابق، ص298.

4 - حمو شرو، من مواليد 1850 من قرية زفكي وسط جبال شنكال توفي سنة 1933، كان زعيما معروفا وشجاعا، خلف ستة أولاد، للمزيد انظر (حمو شرو ودوره السياسي) مجلة كولان العربي العدد 50، الصادرة في أربيل 30 تموز 2000، ص113.

5 - إسماعيل جول، من عائلة الأمراء في الشيخان مركز السلطتين الدينية والدنيوية عند الايزيديين، كان له مكانة وشأن كبير لدى طائفته وله دور سياسي بارز بعد دخول القوات البريطانية إلى العراق، إبان الحرب العالمية الأولى توفي في 1933م (ينظر كتاب اليزيدية قديما وحديثا (إسماعيل بك جول) بيروت 1934، ص26.

6 - د. كمال أحمد مظهر، المصدر السابق، ص53 - 54.

الزور والتجأوا إلى منطقة الكورد الايزيديين في الشيخان على الرغم من التهديدات[1]، وقد أشاد الكاتب الأرمني "خاجادور أبافيان" بدور الأرمن والأكراد والايزيدية في نضالهم ضد القوات العثمانية قائلاً "لقد قدم كل من القائد الأيزيدي ميرزا آغا[2] والقائد الأرمني باغوص صورا رائعة من البسالة والرجولة".[3]

وبعد استقرار الأرمن في المناطق التي خصصها لهم حمو شرو في سنجار وتوزيع البساتين عليهم ليزرعوها لمعيشتهم خاطب حمو شرو جماعته وأكد عليهم ضرورة إكرام الأرمن ومساعدتهم قائلاً "أن هؤلاء الناس لم يتكفنوا فينا منذ عهد السيد المسيح وحتى الآن، فلا معدي لنا من إطعامهم ومن يرفض ذلك ستحل لعنتي عليه"[4] أما رجل الدين المسيحي الأب جاك ريتوري الدومنيكي والذي يذكر بأنه المدافع والحامي الوحيد الذي وجده المسيحيون في بلاد مابين النهرين كان الزعيم الأيزيدي (حمو شرو آغا) الذي رحب بالمهاجرين الذين وصلوا جبال سنجار وأطعمهم وأسكنهم بين قومه، وهنا يجب أن نوضح بأن الدولة العثمانية لم تقف مكتوفة الأيدي تجاه هؤلاء الأيزيديين بل وجهت لهم عدة إنذارات وتهديدات بتسليم الأرمن، ولكن الأيزيديين رفضوا القيام بهذا العمل رفضا قاطعا، ويومها كانت الحرب العالمية قائمة على أشدها[5] قام الزعماء الايزيديون بالاتصال

---

1 - المصدر نفسه، ص298.

2 - ميرزا آغا، أيزيدي توفي سنة 1899م أرغمته الدولة العثمانية على إعلان إعتناقه الإسلام وإلا فإنها ستقطع راتبه الشهري وأحس بالذل والإهانة في هذا العمل، خلفه أخوه علي بك «انظر عدنان زياد فرحان، الايزيديون في كردستان الجنوبية رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة صلاح الدين 2002، ص112.

3 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص16.

4 - عدنان زياد فرحان، المصدر السابق، ص117.

5 - مجلة لالش، المصدر السابق

بالإنكليز وأبلغوهم بالموقف وبأن الدولة العثمانية تريد إرسال حملة عسكرية ضدهم بقيادة إبراهيم بك وحصلت عدة معارك بين الطرفين، كانت القوات العثمانية كثيرة ومسلحة فكان القتال غير متكافئ في العدة والعدد مما اضطر الايزيديون اللجوء إلى الجبال والمغاور مع اللاجئين الأرمن وهرب قسم منهم إلى نصيبين خوفا من بطش القوات العثمانية[1].

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وزوال الخطر العثماني طلب الأرمن من الزعيم حمو شرو أن يسمح لهم بالسفر لأن فرص العمل كانت قليلة في جبل سنجار، وافق على رغبتهم وأدى استعداده لإيصالهم إلى أي مكان يرغبون فيه، فقسم منهم رحل إلى سوريا ولبنان وقسم إلى بغداد والموصل[2]

الفرع الثاني:- الجانب السلبي في العلاقة بين الأرمن والأكراد

كان لتوتر العلاقات بين الأرمن والأكراد عدة أسباب خلقت تخوفا وحقدا من الأكراد تجاه الأرمن ومن هذه الأسباب:-

1- **الجانب الاقتصادي:-** كان الأرمن أكثر تحضرا ورقيا وكانت رؤوس أموالهم التي حصلوا عليها عن طريق عملهم بالزراعة والصناعة والتجارة لها تأثير كبير على المجتمع، وكان لهم اتصال بالعالم الأوروبي ولهم أبجديتهم وثقافتهم فضلاً عن مدارسهم الخاصة، على عكس الأكراد الذين كانوا على شكل قبائل متنقلة تمتهن الرعي والزراعة وتعيش في تخلف اجتماعي واقتصادي بجانب وجود قرى قبلية كوردية صغيرة تعيش على النهب والسلب، وكان الكورد ينظرون إلى الصناعة

---

1 - حسن ويس يعقوب المولى، سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000م، ص59.

2 - مجلة لالش، المصدر السابق، دراسة عن لسان (علي جندو خديدة حفيد حمو شرو).

والزراعة بتحقير وازدراء. وكان تنقلهم يسبب أضراراً وصعوبات بالنسبة للأرمن.[1]

2- تفوق الأرمن في الصناعة الحرفية المعروفة بجودتها إذ لم يستطع الأكراد من منافستها، فكان الحسد يخيم على قلوب الأكراد، وكان لنشاط الأرمن الصناعي والتجاري وزنه ومكانته فمثلا كان عدد الأرمن في مدينة سيواس قبل المذابح 35 % من السكان وكان لهم (6800) تاجر ويملكون (135) محلا حرفيا، وبالتجار المستوردين من الأرمن (125) من مجموع (166) فكانت لهم النسبة الأكبر في كل شيء وهذا أدى إلى لجوء الإقطاعيين الأكراد إلى نهب وسلب أغنياء وتجار الأرمن[2] ، وقد صرح أحد المسؤولين من القادة العثمانيين فقال "قوام الدولة اثنان السيف والقلم، فالسيف للألبانيين والقلم للأرمن[3] . تطوع بعض من القبائل الكردية ضمن الفرقة الحميدية والتي كانت مهمتها إخلاء الأرمن وتدبير تصفيتهم بطرق منتظمة لتقليص عدد الأرمن في تلك الولايات بأن تزول الغاية من إجراء الإصلاحات ضمن المادة (61) من بنود مؤتمر برلين[4] وقد لجأ السلطان عبد الحميد الثاني إلى زرع النقمة في نفوس الأكراد ضد الأرمن وذلك ببث إشاعة بأن الأرمن يريدون إقامة دولة مستقلة لهم وتحويل كردستان إلى ارمنستان وتحويل الأكراد إلى

---

1 - محمد خليل أحمد، المصدر السابق، كذلك انظر (علي توفيق تتر، الحياة السياسية في كردستان، مطبعة دهوك، ص24).

2 - د. كمال أحمد مظهر، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، ترجمة الأستاذ محمد الملا عبد الكريم، دار الآفاق العربية، بغداد، ط1، 1984م، ص36.

3 - محمد خليل أحمد، المصدر السابق، ص29.

4 - جليل جليلي، المصدر السابق، ص53 - 54، (انظر علي توفيق تتر، مصدر سابق، ص120).

رعايا ويصبحون هم الأسياد.[1]

وكان للأكراد الذين يتطوعون ضمن الفرسان الحميدية إمتيازات إذ كانوا يعفون من الخدمة الإلزامية ويتركون في محل إقامتهم وتخصص لهم معاشات من الدولة ويزودونهم بالسلاح ويكرمهم السطان عن كل عمل يقومون به[2].

يكمل ذلك أسباب تدهور العلاقة بين الأرمن والأكراد هو استعمال المبشرين والمستعمرين الجانب الديني وبث بذور الشقاق بين الطرفين إذ استعملت كل من روسيا وانكلترا المسيحية وكذلك (الدولة العثمانية) إستعملت الدين الإسلامي لتأجيج المشاعر لدى الأكراد وبأن المسيحيين كفرة يجب محاربتهم[3] ؛ وفي مصادر أخرى تؤكد بأن السلطة العثمانية وضعت الأكراد بين خيارين إما أن يكونوا مع الدولة ضد الأرمن أو أن يقفوا ضد الدولة العثمانية، وكان لدى الوحدات العسكرية التركية أوامر بالقضاء على الأكراد وعشائرهم التي لا تنضم إلى جانب الهجوم التركي. إذ كانت الخطة المدبرة أن يبدأ الأكراد بالهجوم أولاً، وقد نجحت القوات التركية إلى دفع قسم من الأكراد لمحاربة الأرمن بإغرائهم بالغنائم والاستيلاء على الأملاك، فضلاً عمّا منحه السلطان من ذهب وأموال لرؤساء العشائر مثل أكراد باكران وياطكان وعشيرتي خولب وخيانك وغيرها[4] ولقد شارك حوالي ألفي خيال كردي في الهجوم على قرية

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص62.

2 - المصدر نفسه، ص63.

3 - ك، ب، ماتفيف (بارماتاي)، المسألة الأثورية خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، موسكو، ط1960،1م، ص62.

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص72.

"تل أرمن[1]"، وبعد أن قتل أهل القرية إذ يقول شاهد عيان "انتهت مهمة الرجال فقد قتلوا، وبدأت مهمة النساء وها أن الكرديات يقتحمن المنازل ويستولين على الأثاث والأموال والمؤن والثياب وغيرها، ثم يحملن كل هذا على ظهور البغال، وينقلنه إلى الجبل[2]". أما السفير الأمريكي في تركيا هنري مورغنطاو (1913 - 1916) كان شاهد عيان على المذابح والتهجير فيقول في مذكراته "كان هؤلاء المهاجرون يجردون من كل أنواع الأسلحة قبل بداية السفر وبعد ساعات قليلة من السفر كان الأكراد يندفعون من بيوتهم الجبلية ويهاجمون الفتيات ويرفعون خمارهن ويخطفون الجميلات منهن نحو التلال، كانوا يسرقون الفتيات الصغيرات من دون رحمة لإرضاء نزواتهن الدينية. ولو حصل أن وجدت في حوزة المهاجرين نقوداً أو أطعمة كان المهاجمون يستولون عليها ويتركونهم فريسة الجوع بلا أمل، كانوا يسرقون حتى ثيابهم، وكان الرجال والنساء يبقون في حالة من العري الكامل، خلال مدة السلب والنهب كان الأكراد يقتلون الأرمن بكل حرية[3] . ونذكر في هذا المجال في سنة 1894 حينما قام القائد التركي "زكي باشا" بجمع زعماء القبائل الكردية وتلا عليهم فرمان السلطان الذي يطلب فيه القضاء على أهالي منطقة صاصون وكان معه الشيخ محمد (ماهمند) الذي كان ينادي بالأكراد "أيها المسلمون: أن

---

1 - «تل أرمن» قرية أرمنية تبعد حوالي مسيرة أربع ساعات مشيا على الأقدام من ماردين لها موقعها المتميز ومنتجاتها وكانت تعد محطة للقوافل مخازنها مليئة بالحنطة والشعير وكافة الغلات.

2 - الأب أياسنت سيمون، ماردين المدينة البطلة، مخطوط باللغة الفرنسية، ترجمة إلى العربية ناجي نعمان، دار نعمان للنشر والثقافة، جونية، لبنان، ط1، 1991م، ص81.

3 - هنري مورغنطاو، مذكراته عن المذابح الأرمنية (قتل امة) ترجمة الدكتور ألكسندر كشيشيان، دار الطلاس للنشر، حلب، (د.ت) ص63.

سبي نساء الكفار وبناتهم حلال، وهدم كنائسهم وحرقها جهاد في سبيل الله، وسيكافئكم الله على كل قطرة دم تبذلونها بحورية في الجنة''.[1]

وكانت إذاعة تركيا تذيع بأن الجيش التركي تسلم تعليمات بضمان أمن الأرمن وحمايتهم[2] ونذكر جزءاً مما كتبه نورمن[3] إذ يقول ''في 14 أيار هجم الأكراد بأمر من رئيسهم إسماعيل على مدينة وان فنهبوها وقتلوا أهلها وأضرموا النار في دورها، وفي قرية أوكول أحرقوا الكنيسة التي كان قد التجأ إليها الأطفال والنساء والعجز وأعملوا السيوف فيمن حاول النجاة[4]'' وأكد أيضاً في برقياته إلى جريدة بأن فرسان العصابات الكردية التابعة إلى علي خان نهبت دير بارطوغميوس وسبت الفتيات والنساء اللواتي احتمين به، وقرب حديثه موش أيضاً قامت جماعة موسى بك الكردية بالأعمال نفسها وفي مدينة خارتس دخلوا دار رجل دين عاجز واغتصبوا نساءه أمامه وأذوه أذىً أليما وبكل وحشية[5] وكانت الحكومة العثمانية تثير الأكراد والأتراك المسلمين على قتل الأرمن متخذة حجة الدين والجهاد الإسلامي ذريعة لأعمالهم.[6]

ويستطرد فائز الغصين[7] سرده الوقائع إذ يذكر في عدة مواقع من حديثه

---

1 - نشرة إذاعة جمهورية أرمينيا السوفيتية من يريفان سنة 1984، ص30.

2 - المصدر نفسه، ص30.

3 - نورمن، صحفي انكليزي كان مندوبا لجريدة التايمس اللندنية المشهورة عام 1878، أو كان شاهد عيان على هذه الأحداث.

4 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص276.

5 - المصدر نفسه، ص277.

6 - فائز الغصين، المذابح في أرمينيا، مكتب المعلومات الأرمني، بيروت، لبنان، 1917م، ص11.

7 - فائز الغصين، كاتب عربي، كان احد أبناء عشيرة الصلوت في منطقة حوران. دخل مدرسة العشائر في الأستانة (اسطنبول) وأصبح قائمقاماً في ولاية معمورة العزيز «خربوط» =

وجود الأكراد ومشاركتهم عمليات (القتل والنهب والسلب) قائلاً ''بعدما يشتري الأكراد القوافل المهجرة من الجاندرمة يأخذون جميع الثياب التي عليهم فيبقون عرايا كما وضعتهم أماتهم رجالا ونساءً ويرمونهم بالرصاص حتى يقتلوهم عن بكرة أبيهم، ويسقون بطون النساء والرجال ويفتشون عن الدراهم في أمعائهم وفي فروج النساء[1] ويؤكد على قيام احد الأغوات الأكراد بقتل خمسين ألف ارمني قامت حكومة خربوط بتسليمهم له على دفعات فقتل الجميع بعد سلب أموالهم وذهبهم، وكان هؤلاء من أرمن (ارضروم - وطرابزون- سيواس- اسطنبول) فضلاً عن اغتصاب الفتيات وانتهاك أعراضهن ومن كانت تقاوم كانوا يقتلونها أولاً ويقومون بإعمالهم الوحشية وهي تنازع الموت[2] هذا جزء بسيط مما سطّر في المصادر الكثيرة، عن الأعمال الوحشية التي قامت بها عصابات كردية اشترى السلطان وأعوانه ذمتهم بالمال. على عكس ما ذكرنا من مواقف كان للكورد الشرفاء والعديد من القبائل الكوردية ترفض هذه الأعمال الوحشية ونتيجة نحو نشر الوعي القومي الثوري بين الشباب الكورد لتحرير كوردستان ونيل حقه في تقرير مصيره من العثمانيين الأتراك من الإنكليز بعد الحرب العالمية الأولى .

= لمدة ثلاث سنوات بعدها عمل في المحاماة في دمشق وبعدها عضواً في المجلس العمومي حوران. وعند بداية الحرب العالمية كلف أن يستلم منصب قائمقام خربوط فرفض ذلك وتمت الوشاية به لدى السلطات العثمانية بتهمة انتمائه لجمعية وطنية في جبل لبنان والقي عليه القبض وأرسل إلى ارضروم مع ضابط وخمسة من الجند النظامي وشاهد الأحداث بعينه ولقائه مع شهود عيان وبدأ يكتب كل ما سمع وشاهد واستطاع أن يهرب من ديار بكر إلى البصرة معرضا حياته للموت إذ يقول «بيضت مقدمة كتابي في بومباي، الهند في 21 أيلول 1916).

1 - فائز الغصين، المصدر نفسه، ص29.

2 - المصدر نفسه، ص30.

المبحث الثاني

الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد ألثاني

في نهاية القرن التاسع عشر بدأت الإمبراطورية العثمانية تمر في مرحلة الضعف والإنهيار ولأسباب عديدة (لا مجال لشرحها) فضلاً عن النهضة القومية التي ظهرت في منطقة البلقان والرغبة في الاستقلال وهذا ما حصل فعلا بعد الحرب الروسية التركية، إذ انفصلت بلغاريا وتوسعت حتى بحر إيجة، ومنح الاستقلال لإمارة الصرب والجبل الأسود، ومع زيادة مساحتهما على حساب الدولة العثمانية، وحصلت رومانيا كذلك على الاستقلال[1] ، وفي هذا المبحث سوف نتناول المسألة الأرمينية في عهد السلطان عبد الحميد الثاني في ثلاثة مطالب هي:-

المطلب الأول:- شخصية السلطان عبد الحميد الثاني.

المطلب الثاني:- مذابح الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني.

المطلب الثالث:- موقف الأرمن من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني.

---

1 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص139.

المطلب الأول:- شخصية السلطان عبد الحميد الثاني

قبل الحديث عن المجازر التي حصلت للأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني، لابد لنا أن نتعرف على شخصية هذا السلطان وحياته وسياسته:-

أ- ولد السلطان عبد الحميد في (21 أيلول 1842م).

تولى الحكم عام 1876م وعزل عن الخلافة في سنة (1909م) من قبل جمعية الإتحاد والترقي ووضع في الإقامة الجبرية حتى وفاته في (شباط 1918م).[1]

جلس عبد الحميد على العرش والإمبراطورية العثمانية تمر في أحلك أدوار تاريخها، وأكثرها صعوبة، فبعد عدة أشهر من جلوسه على العرش بدأت (الحرب الروسية التركية) وعلى إثرها وقع على معاهدة (سان استيفانوس ومؤتمر برلين) مرغما[2] وقد حكم هذا السلطان مدة (33) ثلاثة وثلاثين عاماً وقد كتب الكثير من المؤرخين عن هذا السلطان وكل واحد تحدث حسب وجهة نظره. فالمؤرخ التركي المعروف (إسماعيل حامي دانشماند) يقول "كان السلطان عبد الحميد مثال العفة والاحترام والوقار" وكان حليما صبورا رحيما".[3]

ويقال بأنه كان قوي البنية، نشيطا، سريع الحركة لا يحب الكسل يحب الأناقة والهندام والنظافة، لأن هذه الصفات دليل حياة الإنسان ويفضل اللون

---

1 - انظر الموقع: http: ar. Wikipeda. Ovg 11/5/2010.

2 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص27.

3 - IZAHLI OSMANLI TARIHI KRONOLOJISI ISMAIL HAML DANIS HMAND- TVRKI YAINEVI. ISTANBUI 1955-P 287.

الأسود والازوردبي (الأزرق الغامق) في زيه الرسمي.[1]

أما البروفسور ''أرمينيوس وامبري'' أستاذ اللغة ورئيس جامعة بودابيست الذي زار تركيا عام 1890م فإنه يصف السلطان بصاحب الإرادة الحديدية والعقل السليم وصاحب خلق وشخصية مؤثرة، ولديه معلومات ليست عن الإمبراطورية العثمانية فقط بل عن أوربا والعالم، سياسي محنك بسيط متمسك بدينه غاية التمسك، ولكن بعض الساسة الأوربيين يريدون إظهاره عدواً للمسيحية ولكنه ليس كذلك لأنه لايجوز أن يكون شخصٌ يعادي المسيحية ويعين وزير مالية سلطنته مسيحياً، ورئيس أطباء القصر السلطاني مسيحياً أيضاً.[2]

وصفه البعض الآخر مثل اليهود والأرمن والإتحاديين والفرنسيين ومؤلفين أجانب آخرين، فقد كتبوا بأنه السلطان السفاح، وأطلق عليه غلادستون[3] صفة المجرم الكبير، وفي العالم العربي كيلت له التهم الكثيرة، فالكاتب العربي جرجي زيدان (قبطي الأصل)، فقد صوره في كتابه الإنقلاب العثماني بأنه سفاح يقتل ضحاياه ويقذف بهم في بحر مرمرة، أما الكاتب التركي ولي الدين يكن وهو من الإتحاديين فيقول بأن السلطان عبد الحميد يرمي بخصومه في البسفور[4] أما الأرمن فيطلقون عليه لقب السلطان الأحمر المستبد الذي بطش بشعوب إمبراطوريته ''العرب والبلغار والأرمن[5]'' أما الدكتور أستارجيان فيقول ''لم يكن يشابه أسلافه في شيء خلقا أو علما أو اجتماعا، وكان منذ حداثة

1- LU HAKAN ABDUL AAMID AAN-NECIP FAZIL KISAKURAK- .TO KERYAY INLARI. ISTANBOL 1970. P. 173

2 - MART FACIASI-MOSTAFA TURAN-FATIA MATBAASI .ISTANBUL 1966-P.P61-63

3 - غلادستون، زعيم حزب الأحرار في انكلترا.

4 - الدكتور محمد محمد حسين، الاتجاهات الوطنية، مصر، المطبعة النموذجية، ط2، ج1، 1982، ص34.

5 - مروان المدور، المصدر السابق، ص395.

سنه يتقرب إلى المنجمين وكاشفي الطوالع، كان عصبي المزاج جباناً متهوراً منطوياً على نفسه لم ير شخصاً مثقفاً بالعلوم والمبادئ الغربية الحديثة، وقد تربى على يد مربيات جاهلات[1]" ولم يكن مهتماً بالعلم والمبادئ الإنسانية فقد كان عهده مضرجاً بدماء كل من خالف مبادئه وملأ الإمبراطورية بالجواسيس إذ أصبحت الشرطة والجاسوسية هي القوة الحاكمة في البلاد وتقرب إليه المحتالون والمتخلفون.[2]

ويقول السلطان عبد الحميد في مذكراته "شيء غريب، كان بيير كيار[3] هو الذي أطلق علي لقب الحيوان الأحمر، كنت أعرف الكلمة ولكن كنت أجهل قائلها، وبقدر ما أحمل من أوسمة أجنبية[4]" كانت نهاية حكم عبد الحميد على يد جمعية الإتحاد والترقي إذ اتفقوا على عزله والإطاحة بحكمه وإصدار الفتوى الدينية بذلك وتم عزله في (27 نيسان 1909) وأرسل إلى منطقة سالونيك ليقيم في (قصر الأتيني) وبقي هناك ثلاث سنوات ونقل بعدها إلى استانبول إذ أقام في قصر (بكلربكي)، توفي السلطان عبد الحميد في 7 شباط سنة 1918 عن عمر يناهز السبعين عاماً.[5]

---

1 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص272 - 273.

2 - المصدر نفسه، ص274.

3 - بيير كيار، مدرس فرنسي ذهب إلى استانبول في فترة السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1893م ودرس في المدارس الأرمنية وترك استانبول بعد أربع سنوات درس الفلسفة وتاريخ الأدب والمبادئ الثورية والإيمان بها، حصلت له إشكالات مع رجال الأمن العثماني وقبضوا عليه، وبتدخل السفارة الفرنسية أطلق السلطان سراحه وترك استانبول على أثرها، وخاطب أوربا والعالم بالمجازر التي حصلت للأرمن وعمل مراسلا صحفيا لـ ((ايللو ستراسيون)) وتطوع في الجيش اليوناني ضد العثمانيين.

4 - د. محمد حرب، المصدر السابق، ص121.

5 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص331، 337، 346.

ب- عبد الحميد والدستور العثماني والإتحاديون.

كان السلطان عبد الحميد قد أعلن بعد اعتلائه العرش بفترة قليلة (المشروطية الأولى)[1] في 24 /12/ 1877 وشكل مجلس المبعوثان (النواب) وكان من ضمن فقراته تطبيق الإصلاحات في البلاد وكان مدحت باشا هو الصدر الأول الأعظم إذ عينه السلطان في هذا المنصب، لأن الدول الأوربية كانت تثق به لعلمها بأنه رئيس الأحرار وواضع القانون الأساسي، وهو الذي قرأ المشروطية للوكلاء والعلماء والأمراء وغيرهم في الباب العالي.[2]

ولم يكن مجلس المبعوثان يعقد اجتماعه الأول ليبدأ بالنظر في شؤون الدولة حتى صدرت أوامر السلطان بتجميده وهدم ما بناه الأحرار، ودخلت البلاد ثانية بمرحلة الإستبداد والإنفراد في السلطة[3] وبقي برنامج الإصلاحات السابق الذكر حبرا على ورق واستمرت مماطلة السلطان عبد الحميد لحين ازدياد الضغوط عليه من مثل القوى الوطنية التركية وخصوصا الشبان الأتراك حتى عام 1908 إذ أرغم إصدار (المشروطية الثانية) أي الدستور العثماني وتفاعل الجميع وبدأ المنفيون خارج البلاد بالعودة من أتراك وعرب وأرمن قادمين من دول العالم، وهلل الأرمن فرحين وتعانق الناس في الشوارع وتوج العلم العثماني بالكلمات ''حرية- عدالة- مساواة''.[4]

---

1 - المشروطية الأولى، هي أول دستور عثماني صدر من السلطان عبد الحميد الثاني عام 1876 وكان يتضمن (119) مائة وتسع عشرة مادة، ضمن لجميع رعايا الدولة العثمانية الحرية والمساواة أمام القانون وحرية الدين، والحوار، والصحافة وبموجبه تم تشكيل البرلمان في الدولة الثانية (مجلس المبعوثان) وساوى بين أفراد الدولة بالحقوق والواجبات. للمزيد «انظر» محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ص-594 600.

2 - محمد فريد المحامي، المصدر السابق، ص704.

3 - المصدر نفسه، ص705.

4 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص28.

وبعد إعلان الدستور جرت انتخابات جديدة لمجلس المبعوثان بلغ عدد النواب فيه "280" نائبا من الأتراك والعرب واليونانيين والصرب والبلغار واليهود والأرمن، وافتتح المجلس في (10/ 12 /1908) وألقى السلطان عبد الحميد خطابا تعهد فيه بأن يحكم البلاد حكماً دستورياً.[1]

أما الدول الأوربية فقد أعربت عن سرورها وأبرقت إلى السلطان العثماني بالتهاني لأنها وجدت فرصة للتخلص من مشاكل الأرمن والبلقان والعرب.[2]

لاحظ السلطان عبد الحميد بأن أكثرية أنصار الدستور كانت لهم علاقات واتصالات مع السياسيين الأوربيين والذين يريدون الحكم العلماني للدولة وليس حكم الشريعة والدين ولهذا فإنه دعا إلى تشكيل الجامعة الإسلامية والوحدة الإسلامية واهتم بالأماكن المقدسة مثل (مكة- المدينة- والقدس) وأصلح المساجد، وقرب إليه بعض الشخصيات الإسلامية والعربية لأن العرب هم أصحاب الرسالة الإسلامية ولغة القرآن هي اللغة العربية[3] وبدأ السلطان بتصفية كل من يتبنى الفكر الغربي ومن يطلقون على أنفسهم بالدستوريين الذين بدأوا بتشكيل الجمعيات السرية المدنية والعسكرية وبتشجيع المجتمع الأوربي وخصوصاً فرنسا والحركة الماسونية أو عن طريق دعم اليهود[4] وهكذا نجد أن السلطان عبد الحميد اعتمد على الورقة الدينية في كسب ثقة الشعوب الإسلامية ودعمها له ضد الدستوريين مطالبا بإحياء الشريعة وتقوية الخلافة، ولكن هذه الأمور لم تعد تؤثر أمام قوة الشباب الأتراك واندفاعهم.

---

1 - الدكتور إسماعيل أحمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكان، ط1، 1998م، ص210.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص401.

3 - زين نور الدين زين، نشوء القومية العربية، بيروت، ط1 سنة 1968م، ص57.

4 - د. إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص204.

المطلب الثاني:- مذابح الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني

أولاً:- سياسة السلطان عبد الحميد تجاه الأرمن.

أصبح لزاما على السلطان عبد الحميد الثاني أن يقوم بالإصلاحات التي اشترطتها المادة (61) من مؤتمر برلين في المناطق التي يعيش فيها الأرمن لتحسين أوضاعهم.[1] كانت أحوال الأرمن تتدهور من سيىء إلى أسوأ وبالأخص مع بدء الحرب الروسية العثمانية إذ بدأ الإضطهاد يزداد تجاه الأرمن، ففي سنة (1876م) تلقت صحيفة (مشاك) الأرمينية في روسيا رسالة من أرمن منطقة وان[2] تفيد أن اليوم الثالث عشر من كانون الأول هو الأسوأ في حياة أهالي (وان) إذ أحرقت المدينة وتعرضت للنهب والسلب من قبل الغوغاء ورجال الشرطة والجند، وكلهم حملوا المشاعل والفؤوس وحطموا المتاجر وقتلوا الكثير وجرحوا المئات بالطعن بالحراب والبنادق وقد صدمت هذه المفاجأة أهالي (وان) من الأرمن وكان المسؤولون الحكوميون يتظاهرون بالعجز من كبح جماح هؤلاء الغوغاء.[3]

أما صحيفة التايمز البريطانية فقد كتبت في 24 من شهر أب / أغسطس 1877م بأن قرى سهل الأشيكرد وعددها (122) قرية والتي مر بها جيش إسلام

---

1 ـ صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص58 ـ 59.

2 ـ المناطق التي يقطنها الأرمن كانت غالبيتها حدودية بين روسيا والدولة العثمانية أي أنها كانت شرق الدولة العثمانية وكانت معرضة لويلات الحروب بين الطرفين دائما ومن خلال قراءتنا للكثير من المصادر وجدنا بأن الكثير من الأرمن المقيمين في روسيا كانوا منخرطين في الجيش الروسي واتهم أرمن الدولة العثمانية بجريرتهم.

3 ـ يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص22.

باشا دمرت تماما، عدا تسع قرى، وقتلوا من كان فيها من مسيحيين بكل وحشية وأحرقت قرى بكاملها فضلاً عن ذلك دمرت قرى من قضاء موش وقتل الكثير من أهلها بحد السف ومدينة بايزيد.[1]

وعندما انتهت الحرب الروسية العثمانية (1878م) وعقدت معاهدة سان استيفانوس ومؤتمر برلين وبات على السلطان عبد الحميد الثاني أن ينفذ المادة (61) من مؤتمر برلين التي تخص المناطق الأرمينية المشمولة بالإصلاحات، لكن السلطان عبد الحميد بدأ ينظر إلى الأرمن كنظرته للبلغار وأن قيامه بهذه الإصلاحات سوف يؤدي إلى انسلاخ جزء من جسم الإمبراطورية العثمانية[2] وكانت هذه الإصلاحات تعني في القاموس السياسي "الامتيازات والحقوق والمؤسسات" هي البذرة الأولية لمنح الحكم الذاتي للمسيحيين في الدولة العثمانية، السلطان عبد الحميد أمر على عدم تنفيذ هذه الإصلاحات بمقولته المشهورة "إنني أفضل الموت على أن أقبل هذه الإصلاحات التي ستقود شرقي الأناضول إلى الإنفصال.[3]

ولهذا شرع السلطان بتغيير سياسته تجاه الأرمن إذ بدأ بإلغاء الامتيازات الممنوحة لهم سابقا من قبل أسلافه ووضع رقابة شديدة على الطباعة وأغلق المسارح الأرمينية[4]؛ والأصعب من كل هذا قيامه بتشكيل فرق (حميدية الأيلري[5] الفرسان الحميدية، والغرض منها إخلاء جميع المناطق الواقعة على

---

1 - المصدر نفسه، ص23.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص397 - 398.

3 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص217.

4 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص279.

5 - كان ضمن الدولة العثمانية التركية عدد من الفرق غير النظامية غالبيتها من المسجونين والمحكومين بجرائم القتل والنهب والسلب والتدمير، للمزيد من المعلومات عن هذه الفرق راجع الملحق رقم (4).

الحدود مع روسيا من سكانها الأرمن وتدبير تصفيتهم بطرق منظمة؛ والهدف من ذلك تقليص الأرمن بأكبر قدر ممكن في الولايات الأرمينية إذ تزول الحاجة إلى إجراء الإصلاحات فيها[1]. وكانت هذه الفرقة مؤلفة من القوميات غير التركية "الألبان والشراكسة والأكراد" بحجة تأديب العصاة والمتمردين، أما هدفه الحقيقي فكان لقمع المقاومة الأرمينية. وكانت تشكيلات هذه الفرقة تتكون من (100) مئة ألف فارس كردي و (200) أورطة[2]؛ وانتشرت شهرة هذه الفرقة خارج أسوار الإمبراطورية بفعل أعمالها الإجرامية إذ أصبح أبناء مختلف القوميات وحتى التركية يخافون من بطشها، أما الأرمن فكانوا الهدف الرئيس لعملياتها[3] وقد استعمل لمساعدة هذه الفرقة وحدات خاصة عرفت بإسم "جان بيزار" أي قابضي الأرواح ومهمتها أيضاً قتل وتصفية الأرمن[4] وقام السلطان عبد الحميد بتوطين الشراكسة والقبائل الكردية في مناطق الأرمن لإذلالهم واستفزازهم وإرغامهم على ترك أراضيهم وقراهم، وكانوا هؤلاء يشكلون شبح الموت عند الأرمن وأثقلت كواهلهم بالضرائب والرسوم.[5]

كانت أولى المصادمات بين الأرمن من جهة والأتراك والأكراد من جهة أخرى عام (1890) في منطقة "قوم قبو" بسبب قيام قوات الجاندرمة بتفتيش مقر مطرانية الأرمن في يوم الأحد وقت الصلاة الجماعية بحجة التحري عن الأسلحة السرية، وبدأت المظاهرة وبعدها الاشتباك بين الشباب الأرمني بمساندة الأحزاب الأرمينية ("سوف نخصص لها بابا لدراستها") وحصل الصدام بين

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص61.

2 - أورطة، تعني في المفهوم العسكري كتيبة جند وكانت كل أورطه تحتوي على (500 - 550) فارس مسلح.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص279.

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص96.

5 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص279.

الطرفين كانت نتيجته عدداً من القتلى والجرحى وإلقاء القبض على العناصر الثورية ونفْيهم، وكان من بينهم الثوري الشهير وارتكيس سرنكليان[1] وساءت أحوال الأرمن يوما بعد يوم وازدادت دسائس السلطان عبد الحميد والمتعاونين معه إذ عملوا بكل الطرق للتخلص من الأرمن.

ثانياً:- بداية الأحداث.

أ- أحداث صاصون[2]:-

بعد كل ما ذكرنا سابقا بدأت الحركات والجمعيات الأرمينية تعمل لتحفيز الوعي القومي والروح الثورية لإعلان قضيتهم وخصوصاً بعدما تيقنوا بأن الدول الأوربية الكبرى لم تقدم لهم أي مساعدة لحل قضيتهم بعد مؤتمر برلين[3] وقد ألمحت مجلة "النهار العربي والدولي" حول الموضوع بقولها "لعل الخطأ الذي ارتكبه الأرمن هو تطلعهم إلى القوى الكبرى لتحقيق مطالبهم في حين أن هذه القوى كانت مهتمة أكثر بمصالحها التي يضمنها السلطان عبد الحميد.[4]

أصبح الهدف الأول للسلطان عبد الحميد منذ مطلع التسعينات من القرن التاسع عشر هو تصفية الأرمن، وكانت نقطة البداية هي منطقة صاصون شبه المستقلة، وقد صرح الفاشي الكبير الصدر الأعظم "كوتشوك سعيد باشا" في عام (1884) بأن "أنجح وسيلة لإنهاء القضية الأرمينية، هي

---

1 - المصدر نفسه، ص218.

2 - صاصون، حاليا مدينة تركية في شمال شرق البلاد على البحر الأسود وكانت بالأصل قرية أرمنية، انظر محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العليا العثمانية، ص140.

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص59.

4 - مجلة النهار العربي والدولي، في 22 - 28/ 10/ 1979، ص41.

القضاء على الشعب الأرمني". [1]

أما السلطان عبد الحميد فقد أراد منطقة صاصون من غير صاصونيين "بمعنى صاصون من دون أرمن[2]" إذ وقعت أحداث صاصون، التي أعلنها السلطان عبد الحميد بأنها منطقة متمردة ويجب إخضاعها للسلطة، ففي عام (1892) بدأت الأحداث بعدما حشدت السلطات العثمانية القوات العسكرية وتغلغلت في شعاب تلك المنطقة الجبلية وحشد والي تبليس بالنيابة عن السلطان بعض العشائر الكردية من "نيكرا ناكيرت" نحو منطقة صاصون وكذلك تحت ضغط حاكم مدينة موش أرغموا أكراد "باكران ويامكان" أن تحشد على قمم جبل كورنيك فضلاً عن قبائل خولب وخيانك وفي شهر أيار توجهت القوات التركية نحو قريتي "اسباغان ونودزفانك" ولكن استطاع الأهالي من رد كيد القوات العثمانية وأرغموهم على التراجع وحصلت عدة معارك اضطر الأتراك من الإنسحاب من منطقة صاصون. [3]

أما المذبحة الحقيقية في صاصون فقد بدأت في شهري آب/ أغسطس وأيلول/ سبتمبر عام (1894م) عندما توجه الجيش التركي بقيادة زكي باشا وبأعداد كبيرة تم استدعاؤها من أرضروم ووان وتبليس مع العشائر الكردية وزعمائها، وكان هدف السلطات التركية هو القضاء على الأرمن بأيادٍ كردية وكانت في المقدمة فرقة الفرسان الحميدية[4] "وتم الهجوم على منطقة صاصون وقراها إذ عم الخراب والدمار وأحرقوا (40) أربعين قرية؛ وعندما احتلوا قرية كليلوزان إذ ربط الترك ممن كان قد تبقى من الأرمن

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص69.

2 - د. عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية فقزى عليها، مصر، مطبعة جامعة القاهرة، ج3، ط1، 1983، ص1568.

3 - صالح زهر الدين، المصدر نفسه، ص71.

4 - صالح زهر الدين، المصدر نفسه، ص73.

في القرية بعضهم ببعض، ورشوهم بالنفط ثم أحرقوهم، وكانت حصيلة المذابح عشرة آالالف أرمني[1]" وكان الأرمن يدافعون عن قراهم بكل ما يملكون والتجأ سكان ضالفوريك بعدما خارت قواهم إلى جبال "اندوك داغ" والتقوا بالثائرين القادمين من مدينة موش وكال وسلفان وبدأوا يقاومون بقيادة "هميرسوم بوياصيان".[2]

واتبع الأتراك أبشع الأساليب في قتالهم مع الأرمن فما عدا الحرق بالنفط كانوا يقذفون الناس فوق الحراب المسننة ويعذبونهم حتى الموت، ومن كان يلجأ منهم إلى الكنائس كانوا يحاصرونه ويذبحونه بالسيف بعد الاعتداء على أعراض النساء والبنات، فضلاً عن إرغام الفتيات الجميلات لاعتناق الإسلام؛ ومن كانت ترفض، كان مصيرها الذبح، وجعلها أهدافاً للتدرب لغرض التنشين والتصويب[3] وفي أيلول "1895م" قتل (5.000) خمسة آلاف أرمني وانتقلت المذبحة إلى أرمينيا الغربية والمدن الأخرى مثل مرعش وديار بكر ورافقها السلب والنهب والاغتصاب، وحسب الإحصائيات الروسية فقد قدرت الخسائر المادية بمليوني ليرة عثمانية، وبلغ عدد الأطفال الأيتام (50000) خمسين ألف طفل وأصبح مَنْ قتل وذبح نحو مئة إلى مئتي ألف أرمني.

عام 1895م تدخلت الدولة الأوربية "بريطانيا، فرنسا، روسيا" وقدموا في أيار(1895م) خطة مشتركة للسلطان عبد الحميد تقضي بتوحيد المقاطعات

---

1 - محمد خليل امير، المصدر السابق، ص151.

2 - هميرسوم بوياصيان، من مواليد بلدة أدنة، درس الطب في القسطنطينية وعندما بدأ الاضطهاد للأرمن هرب إلى جنيف وبعدما عاد إلى تركيا متنكرا باسم جديد «مراديان» عن طريق مدينة الإسكندرون وديار بكر وساعده بذلك بعض الجماعات الأرمنية (انظر الأرمن عبر التاريخ، ص398).

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص74.

الأرمنية وجعلها منطقة إدارية واحدة وإطلاق سراح السجناء والعفو عن المنفيين ونزع السلاح من عناصر الفرقة الحميدية وإجراء الإصلاحات وتعويض الأرمن عن الخسائر التي لحقت بهم، وتحت ضغوط هذه الدولة وافق السلطان عبد الحميد مرغما لكن في الوقت نفسه كانت المذابح المنظمة تجتاح المدن الأرمنية[1] . وكتب الصحفي الايرلندي " أميل ديلون" في عام 1895 تقييماً دقيقا لمجازر صاصون "لقد أصبح من الثابت الآن أن مجزرة صاصون كانت من تدبير عظمة الباب العالي وقد أعدها بعناية ونفذها بقسوة[2]" ، أما السفير الروسي في اسطنبول "زنيوفييف" فقد كتب في عام 1901 "أن الحكومة التركية بفرضها ضرائب على الأرمن لاطاقة لهم بها فإنها تواصل في واقع الأمر المجازر بطريقة خفية، ويرمي الباب العالي من ورائها إما إلى التخلص من الأرمن، وإما إلى وضعهم في حالة يصبحون فيها عبيدا خانعين. ولهذا الغرض تتخذ إجراءات لإرغام الأرمن على الرحيل على جبال صاصون إذ بإمكانهم الاحتماء من الهجمات"[3] ومرت عدة سنوات أوقفت خلالها المجازر الجماعية إلا أن السياسية العنصرية للسلطة التركية تجاه الأرمن أصبحت مستقرة.

2- حادثة البنك العثماني "1896م":-

يعد البنك العثماني في الأستانة "استانبول" أهم مؤسسة الإمبراطورية العثمانية، ففي يوم "26" أب عام "1869م" قامت مجموعة من الشباب الأرمني وعددهم تسعة وعشرون شابا متعلمين في جامعات أوربا، مؤمنين بقضية شعبهم، هدفهم رفع الظلم عن أبناء شعبهم، وتسجلوا

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص27.

2 - نشرة إذاعة جمهورية أرمينيا السوفيتية من يريفان سنة 1984، ص36.

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص77.

بالقنابل اليدوية والأسلحة النارية والخناجر[1] ودخلوا إلى منطقة الحي التركي عبر القرن الذهبي ودخلوا إلى البنك الرئيس العثماني في حي غلاطه، وسيطروا على البنك وقتلوا حراسه العسكريين واحتلوه بعد صدام عنيف، وكان هدف هؤلاء الشباب الثوار من احتلال هذا البنك هو لفت أنظار الدول الأوربية إلى قضيتهم والضغط على السلطان للبدء بإجراء الإصلاحات في الولايات الأرمنية[2] . استمر احتلال البنك العثماني ثلاث عشرة ساعة وحصلت بعض الصدامات، وبتدخل السفير الروسي الذي توسط بين السلطات العثمانية والثوار الأرمن بإعطائهم الوعود بإجراء الإصلاحات في الولايات الأرمنية تم مغادرة البنك من دون المساس بأي مبلغ من أمواله، ونقل هؤلاء الشباب إلى أوربا عن طريق الباخرة يرافقهم السكرتير الأول للسفارة الروسية[3] ، ولكن الجمهور التركي تجمع عند منطقة البنك حاملا العصي الغليظة والأدوات الجارحة وهجموا على الأرمن أينما وجدوهم[4] ، ويقول فائز الغصين حول الموضوع "لم ترَ إلى الآن أن أهل البلاد العثمانية أقيمت على قتل الأرمن بصورة عامة إذا لم تجبرهم الحكومة وتحرضهم على ذلك، وقد قتل من الأرمن في هذه المذبحة خلال المدة من 25 - 26 آب/ أغسطس 1896 من اسطنبول نفسها "15.000" خمسة عشر ألفا و "300.000" وثلاثمائة ألف نسمة في الولايات[5]".

---

1 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص296.

2 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص151.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص297.

4 - محمد خليل امير، المصدر السابق، ص152.

5 - فائز الغصين، المصدر السابق، ص10.

3- معركة صاصون الثانية 1904:-

إن الأحداث التي جرت في صاصون (1894م) أوصلت السلطان عبد الحميد إلى قناعته الكاملة بضرورة إخلاء منطقة صاصون من سكانها الأرمن كونها أصبحت المكان الذي يجمع المتمردين المقاومين، وأيقن بأن هذه العملية تتطلب استعدادات كثيرة وقوة عسكرية كبيرة، واستمرت الإستعدادات والتهيئة من عام (1900 - 1904)م وقاد هذه الحملة زكي باشا قائد الجيش التركي الرابع[1] فضلاً عن عشرين ألف كردي مسلح[2]؛ أما من جانب الأرمن فقد قاوم أهل صاصون والفدائيون بقيادة البطل الشهير أنترانيك وسيرن باشا وكيورك جاويش ومراد وورطان وغيرهم وأبدوا مهارة فائقة في القتال لمدة ثلاثين يوما[3] جرت خلال هذه المدة عدة معارك وأخليت قرى من سكانها وأحرقت بالكامل وخسر الطرفان أعداداً كبيرة من القتلى جرت من قرية إلى أخرى إذ قدرت خسارة الأرمن بعشرة آلاف شخص ومثلهم بل أكثر من الأتراك والأكراد.[4] ولم يتوقف القتال إلا بتدخل الدول الأوروبية إذ تدخل وزير خارجية فرنسا على السلطان عبد الحميد سياسيا لإيقاف هذه الحملة[5].

بلغت ضحايا الأرمن والخسائر المادية خلال هذه الحملة التي استغرقت ما يقارب الشهر، بتدمير (2000) قرية ومدينة وقتل عشرات الآلاف

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص79.

2 - إيضاح «صحيح أن قسماً من الأكراد كانوا يعارضون التطوع ضمن القوات التركية لغرض محاربة الأرمن لاقتناعهم بأن عدوهم وعدو الأرمن مشترك هو السلطنة العثمانية، إلا أن قسماً آخر من الأكراد كان يتطوع طمعا بنهب الثروات والأموال أو بتهديد من السلطات التركية».

3 - د.أ أستارجيان، مصدر سابق، ص302.

4 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص84 - 85.

5 - د. أستارجيان، مصدر سابق، ص302.

من البشر، وبدأت الدول بتدخلها وتم عقد مؤتمر دولي في لندن في شهر حزيران 1904 مخصص للشرق الأوسط والمسألة الأرمنية، وندد أعضاء المؤتمر بسياسة السلطان عبد الحميد التعسفية والدموية تجاه الأرمن[1] إذ بلغ ضحايا الأرمن في عهد حكم السلطان عبد الحميد الثاني الإجمالية (4000) أربعمائة ألف أرمني، واستطاع السلطان بسياسيته "فرق تسد" أن يزرع الكراهية والحقد بين الأكراد والأرمن باستعماله بعض الألوف من الأكراد لقتل الأرمن إذ تستطيع أن تفلت من المسؤولية عن هذه المجازر مدعية براءتها وتظهر للمجتمع الدولي بأن الأكراد هم من قاموا بذبح الأرمن، كما ألقيت مسؤولية المذابح من قبل لجنة التفتيش الخاصة بالمذابح في سنة 1894 على عاتق القادة الضباط والموظفين الملكيين.[2]

4- صدامات أضنة وكيليكيا 1909م.

استبشر الأرمن خيرا عند إعلان الدستور في 1908م ودعموا حركة الشباب الأتراك الذين وعدوهم بالإخلاص للدستور والعدالة والمساواة والإصلاحات ولم يرق هذا التعاون للسلطان عبد الحميد الثاني ففي يوم 31 آذار 1909م حنث بيمين الإخلاص للدستور وبمعاونة العناصر الرجعية التركية "جمعية فولكان" الذين راحوا يحتلون الدوائر الحكومية لإفشال حكومة الدستور الإتحادية وإعادة الحكم الإستبدادي الحميدي[3] وفي اليوم نفسه قام أتراك ولاية (أضنة) بالهجوم على الأرمن وتكرار

1 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص158.

2 - أسعد مفلح داغر، ثورة العرب، مقدماتها أسبابها نتائجها، تقديم عمر الدقاق، مصر، ط1، 1916، ص29.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص329.

المذابح[1] وتبعتها منطقة (كيليكيا) وذهبت أحلام الأرمن أدراج الرياح وبدأوا ثانية يدافعون عن حياتهم ومستقبلهم وراح ضحية هذه الأعمال الأخيرة ما يقارب (30.000) ثلاثين ألفا من الأرمن ولم تتوقف العمليات إلا بزحف جيش الأتراك الشاب والسيطرة على العاصمة استانبول وعزل السلطان عبد الحميد الثاني ونفيه إلى سالونيك[2] وهكذا اتسم عهد السلطان عبد الحميد بالاضطهاد والقسوة في إيقاع المذابح والمجازر بحق الشعب الأرمني الآمن لتنتقل السلطة بعده إلى عهد جمعية الإتحاد والترقي الذي تعامل مع القضية الأرمنية بشيء من الواقعية في المرحلة الأولى أدت إلى إلتفاف ارمني كبير حولها ولكن سيطرة النظرية الطورانية (السياسية الطورانية) على الحكم بعد إنقلاب (1908م) دفعت السلطة إلى مزيد من العنف تجاه العناصر غير التركية وخصوصاً الأرمن وهذا ما سنتناوله في المبحث الثالث في هذا الفصل.

---

1 - المصدر نفسه، ص329.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص401.

المطلب الثالث:- موقف الأرمن من سياسة السلطان عبدالحميد الثاني

إن السياسة التي اتبعتها السلطات العثمانية تجاه الشعوب غير التركية التي كانت تعيش ضمن حدود الإمبراطورية العثمانية والتي كانت تميل إلى السيطرة التامة والضغط المتزايد لتذويب هويات هذه الشعوب وإزالتها وصهرها في القومية التركية ومنعها من المطالبة بالاستقلال أو الحكم الذاتي، أدت هذه السياسة إلى نهوض الوعي القومي والفكري لدى هذه الشعوب (كالبلغار والعرب والأرمن)[1] ؛ وما يهمنا في هذا المطلب دراسة موضوع الشعب الأرمني وموقفه تجاه الأعمال التي قامت بها السلطات العثمانية والتي أدت إلى حدوث التهجير والمجازر، إذ أن الشعب الأرمني لم يقف مكتوف الأيدي بل قاوم بعدة أشكال سوف نتناولها بفرعين هما:-

1- الفرع الأول:- النهضة القومية والمقاومة الشعبية.

بعد معاهدة سان استيفانو ومؤتمر برلين وتخصيص المادة 61 من المؤتمر والتي عدها الأرمن مجحفة بحقوقهم، وبأن الدول الغربية تخلت عن وعودها، فقد ظهرت حالة من الإتحاد في المواقف بين الأرمن جميعا منهم (أرمينيا الغربية، أرمينيا الشرقية)[2] وبعد عام 1880م ظهرت الحركة الفكرية والنهضة القومية لدى الأرمن في كافة مجالات الحياة (الأدب، الصحافة، الشعر) وكانت أهدافها جميعا تحرير الأرمن من نير الاستعباد التركي إذ اشتهر الأديب والروائي "رافي ماتزيني" المشهور برواياته الخالدة وخطبه التي كان يصف بها

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص497.

2 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص284.

مآسي وآلام شعبه، فضلاً عن الشاعر الوطني "كامار كاتيبا"، وبصورة عامة فإن الأدب الأرمني هيأ قلوب جميع أبناء الشعب الأرمني للثورة والتمرد ضد الظلم والطغيان[1] وقد كان عدد (المؤرخين والمترجمين والشعراء والكتاب) كافيا لشد عزيمة الشعب الأرمني وتوحيد صفوفه ومن بين هؤلاء نذكر "زابيل، يسايان، بشكطاشيان، طوريان، دومابنان، أهارونيان، زوهراب، ليونشانت، كاماركاتيبا، وغيرهم".[2]

وفي عام 1880 تشكلت "جمعية الوطنين" من طلبة الكليات في تفليس هدفها إنقاذ الأرمن من الظلم التركي وأصدرت جريدة بإسم "بشير الحرية" وكانت تفليس هي مركز النشاط الأدبي والثقافي والثوري ومنها انتشرت الشرارة إلى بقية الولايات.[3]

أما المقاومة الشعبية:- لم يقف الشعب الأرمني مكتوف اليدين مقابل الظلم والتعسف الذي كان يطاله من السلطات العثمانية، فالكثير من القرى والمدن قاومت واستبسلت ونشأت حركة مقاومة شعبية قاومت في جبل أمانوس "موسى" ولمدة أربعين يوما استطاع الأرمن أن يقفوا بوجه المدافع العثمانية لحين وصول القوات الفرنسية وإنقاذهم، وقد كتب حول ذلك الأديب الألماني "فرانس فرفيل" قصته المشهورة "أربعون يوما في جبل موسى".[4]

أما مقاومة منطقة "سابين قره هسار" والتي كانت مسقط رأس الفدائي القائد (أنترانيك) فكانت بطابع انتحاري دامت شهرا كاملا لم ينج منها سوى الأطفال والنساء، أما الفتيات فقد استشهدن إما على خط النار أو بتناول السم أو

---

1 - المصدر نفسه، 286.

2 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص105.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص287.

4 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص70.

برمي أنفسهن من فوق الصخور؛ وكنا قد ذكرنا سابقا[1] مقاومة أهالي منطقة زيتون في عام (1896) وعصيانهم الذي انتهى بنجاح لمقاومتهم بقيادة "أباخ، مليح، هراجيا وأغاسي" الذين اخترقوا الثكنة العثمانية وأسروا جنودها وأخذوا العتاد الكثير، فضلاً عن حادثة احتلال البنك العثماني من قبل الفدائيين المقاومين التي كان هدفها إيصال القضية الأرمنية إلى المجمع الدولي الأوربي.[2]

أما العملية البطولية التي قامت بها مجموعة من الفدائيين بقصر يلدز "قصر السلطان عبد الحميد الثاني" متنكرين بأسماء أشخاص من دول أوربا "بلجيكا، ألمانيا، اليونان" يتزعمهم "كريستابور ميكائياتيان" بإسم مستعار هو "صموئيل فاين"، وبعد وضع خطوط محكمة دخلوا قصر يلدز وأدخلوا في عربتهم القادمة قنبلة حرارية في يوم جمعة ضمن مراسم يوم الجمعة المصادف "21 تموز 1905" ولكن توقف السلطان وحديثه مع شيخ الإسلام جمال الدين أفندي أثر على توقيت القنبلة بأن انفجرت قبل ركوب السلطان عبد الحميد العربة ونجا من الموت واهتزت أرجاء العاصمة من هول الإنفجار.[3]

أما مدينة وان فكانت مقاومتها متميزة لوقوعها شرق أرمينيا إذ استطاعت قوة من المتطوعين بفتح ثغرة في الحصار التركي الذي كان يطوق المدينة واستطاعوا سحب "160" ألف أرمني إلى الشطر الشرقي لأرمينيا[4].

2- اللجان السرية والأحزاب:-

"لقد طبخت الحرية في برلين، ولكننا لم نتمكن من أكلها بملعقة من ورق.... لا ترجوا يا أولادي أي أمل من الأجانب واعتمدوا على أنفسكم،

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص110.

2 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص298.

3 - المصدر نفسه، ص308.

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص111.

بأنفسكم".[1]

كانت هذه المقولة بمثابة الشعلة التي أنارت قبيل الثورة والكفاح لدى الأرمن قاطبة، ومن هنا بدأت الحركات الثورية بتشكيل اللجان والأحزاب.

أولاً:- اللجان والجمعيات السرية:-

1- جمعية ارضروم شكلت في عام 1880م.

2- جمعية الإتحاد الوطني السرية إذ شكلت في عام 1885م.

3- لجنة ميسروب السرية على أثر أحداث صاصون وكان من أبرز شخصياتها "معلوميان".

وكانت أهداف هذه اللجان، تعميم المساواة وإعطاء الحرية وتخليص الأرمن من الظلم العثماني.

4- أما في خارج حدود الدولة العثمانية فقد شكلت عدة جمعيات منها جمعية "دوز القوة" وجمعية الوطنيين في تفليس في روسيا[2].

ثانياً: الأحزاب السياسية:-

أ- حزب الأرمينكان:- أسس هذا الحزب "قسطنطين كامسرا" سنة 1885م بعد مجزرة صاصون في مدينة وان، وتولى إدارته سنة 1894- 1895 (مكرديج برتقاليان) ثم قامت السلطات العثمانية بنفيه إلى فرنسا، وأسس مكرديج برتقاليان في مرسياتيا جريدة باسم "أرمينيا" ودافع هذا الحزب وأعضاؤه عن حقوق الشعب الأرمني، وبعد ذلك انحل هذا الحزب واندمج في أحزاب أخرى سنة 1886.[3]

---

1 - هذه مقولة بطريرك الأستانة خرميان هايريك الملقب بأبي الأرمن الحنون، ورئيس الوفد الأرمني إلى مؤتمر برلين عام 1878، حين قالها بعد عودته من المؤتمر من دون تحقيق آمال شعبه وتخلي الدول الأوربية عن وعودهم بمنح الأرمن حكماً ذاتياً "انظر د. أستارجيان تاريخ الأمة الأرمنية ص 279".

2 - مروان المدور، مصدر سابق، ص506 - 507.

3 - جان أحمد أنيان، مصدر سابق، ص57.

ب- حزب الهنشاك (الهنشاق) ومعناه باللغة العربية (الصدى):-

وهو حزب اشتراكي ديمقراطي تأسس في جنيف 1887م-1888م ويعد يسارياً في سياسته ويصدر جريدة بإسم "أرارات[1]" ، بدأ هذا الحزب نشاطاته في الأستانة، وفي عام 1809 قاد مسيرة سلمية مطالبا السلطان عبد الحميد بإجراء الإصلاحات في الولايات الأرمنية كان نتيجتها مقتل ألفين من الأرمن من قبل السلطات العثمانية. كذلك في عام 1895 نظموا مظاهرات أمام الباب العالي ونجم عنها مقتل عدد كبير من الأرمن في أرجاء الأناضول[2]، من أبرز مؤسسيه سبعة طلاب كانوا يدرسون في جنيف سويسرا هم (افيتس، نازا بيكيان، ماريام فاردانيان، كيفورك غازادجيان، غابريال كافيان، مانويل هانوياتيان، روبين خان، آزاد، كرستوفر أوهانيا)، كان مؤسسوه السبعة من معتنقي الفكر الشيوعي، وخاض أعضاؤه حربا ضارية في الدفاع عن يريفان (في أيار 1981م)[3]. بعد الحرب العالمية الأولى فقد الحزب مكانته وأصبح في المرتبة الثانية في حياة الأرمن بعد الطاشناق، ولازال يمارس نشاطاته في لبنان. إذ دخل هذا الحزب إلى لبنان عام 1908 عن طريق المهاجرين، ويعمل هذا الحزب إلى جانب أرمينيا السوفيتية كونها النواة الموحدة لأرمينيا، ولديه عدة جمعيات مثل الهومنمن الرياضية وكنور سيرونيت الثقافية، والجمعية الخيرية الأرمنية[4] أما د. أستارجيان فيقول "هذا الحزب الخالي من المفكرين انقسمت صفوفه إلى أجزاء عديدة ثم تشكل من شتاتها الحزب الحر الديمقراطي"[5]

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص121.

2 - أستارجيان، المصدر السابق، ص290.

3 - البوابة الأرمنية في الشرق الأوسط www.azad_hye.otg.

4 - المصدر نفسه، 5/2/2010.

5 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص292.

ج- الحزب الحر الديمقراطي:-

شكل هذا الحزب سنة 1908م في القاهرة، بمصر من بعض أقسام حزب الهنشاك (الهنجاك) أعضاؤه من الأغنياء ورجال الدين، يعمل بطريقة سلمية وله دور في جميع حقول الحياة العلمية وخاصة الثقافية وله جمعيات ونوادٍ ثقافية ورياضية ويعارض في عمله حزب الطاشناق.[1]

د- حزب الطاشناق (التاشناكسيون):-

تأسس هذا الحزب عام ''1890م'' في تفليس عاصمة جورجيا وقام بتأسيسه ثلاثة من الشبان الأرمن هم ''كريستابور ميكائيليان، روستوم زوريان، وسيمون زافريان'' ونشروا جريدة بإسم ''تروشاك'' في تفليس، بعدها تم نقلها إلى جنيف.[2]

وكلمة ''طاشناق'' تعني باللغة العربية الإتحاد الثوري الأرمني يستند هذا الحزب في توجهاته السياسية إلى الفكر الاشتراكي، وينتشر في كل الدول التي يتواجد فيها الأرمن، هدفه استرجاع الأراضي الأرمنية التي احتلها الأتراك خلال الحرب العالمية الأولى .[3]

ويعد ألمع حزب تألف من جوهر الأمة الأرمنية، ينشر المبادئ الإنسانية النبيلة، يحمل آلام شعبه وآماله، هدفه نيل الحرية والاستقلال وهو يمثل الأكثرية من الشباب والمثقفين والوطنيين والمتجددين ''ولايخرج عن نطاقه إلا الأقلية من بعض الروحانيين والمثريين والرجعيين والمأجورين''[4] ؛ وقد انتمى هذا الحزب إلى الإشتراكية الأممية عام 1907 ليكسب رأي الدول الأوروبية لدعم

---

1 - المصدر نفسه، ص292.

2 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص58.

3 - البوابة الأرمنية للشرق الأوسط www.azad.hy.org تاريخ الزيارة 25 /5/ 2010.

4 - د.أ أستارجيان، المصدر السابق، ص293.

المسألة الأرمنية؛ وقد استطاع أعضاء الحزب من كسب مساعدات سياسية من شخصيات وزعماء كان صوتهم مسموعا في البرلمانات الأوروبية أمثال "فرنسيس بره سانسة – فيكتور بيرار – وبيير كيار - وجان مورس – وسابان" على الرغم من إنتماء الحزب إلى الإشتراكية الأممية إلا أنه ظل محافظاً على مبادئه كحزب وطني ديمقراطي وواجه الحكومتين المستبدتين روسيا القيصرية وتركيا الحميدية[1] وحزب الطاشناق مزج بين الفكر الاشتراكي والفكر القومي المتشدد وفي بداية تأسيسه لم يكن يطالب بإستقلال أرمينيا عن الدولة العثمانية بل كان يطالب بإجراء الإصلاحات في الولايات الأرمنية، وبعد ذلك لجأ إلى الكفاح المسلح وقام قسم من أعضائه بعملية إحتلال البنك العثماني[2] . دخل حزب الطاشناق إلى لبنان "1904م" بواسطة سيمون زفريان الذي كان من أحد مؤسيسه ودوره بارز في لبنان، يعمل على النهوض بالاقتصاد والثقافة اللبنانية ويشارك في بناء لبنان في كافة النواحي، وفي العملية السياسية النيابية[3]. له هدف محدد يعمل بموجبه وكما يأتي:-

أ- الطاشناق اللبنانيون، يرون عدوهم الوحيد تركيا.

ب- الطاشناق الإيرانيون، وهؤلاء يرون أعداءهم الشرق والغرب وتركيا.

ج- أما الطاشناق في الولايات المتحدة الأمريكية فأعداؤهم، تركيا والإتحاد السوفييتي.[4]

أما الأحداث التي حصلت في عهد السلطان عبد الحميد مثل أحداث استانبول وأرضروم وديار بكر وصاصون وسيواس وموش كانت تعزي إلى أعضاء هذا الحزب ونشاطاتهم، وكان قادة هذا الحزب جميعهم من أرمن روسيا

---

1 - المصدر نفسه، ص327.

2 - البوابة الأرمنية في الشرق الأوسط 25 /5 /2010 www.azad.hye.ovy.

3 - لمصدر نفسه.

4 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص122.

وكانوا السبب في قتل الألوف من الأرمن والمسلمين في الدولة العثمانية[1] وفي الوقت الحاضر فإن الحزب يغطي بنشاطه معظم الدول الأوربية والأمريكية ومن أعضائه العديد من الأدباء والمفكرين والصحفيين، وفي لبنان لديه العديد من الجمعيات الخيرية والثقافية والرياضية.[2]

هـ- حزب الرامغافار (الرامغفار):-

ومعناه الجمهوري تأسس عام 1908م في القاهرة من مؤسيسه ''ناظاريان وبوزيكيان'' وله نفوذ واسع بسبب وضعه المالي الجيد، وله مؤسسات عديدة منها الإتحاد الخيري الأرمني وهدفه المحافظة على كيان الشعب الأرمني.[3]

وهناك رأي آخر يؤكد بأن هذا الحزب عبارة عن تكتل لمجموعة أحزاب أرمنية صغيرة منها (حزب الأرميناك وجناح منفصل من الهنشاك، وحزب الاطرر، والحزب الدستوري) وتأسس عام 1921 في استانبول وهدفه استقلال الأراضي الأرمنية وإرغام تركيا على الاعتراف بقيامها بالمجازر بحق الشعب الأرمني وله جريدة في لبنان بإسم (زارتوك) أي النهضة، تصدر دوريا وهو منتشر في لبنان وله دور في الحياة السياسية اللبنانية[4] وللحزب جمعيات أهمها نادي الأنترانيك الرياضي وجمعية تيكيان (الجمعية الثقافية الأرمنية) لتكريس التبادل الثقافي بين العرب والأرمن.[5]

وكان لهذه الأحزاب شعارات خاصة بها تحمل رموزاً عن أهدافها ومبادئها.[6]

---

1 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص220.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص508.

3 - المصدر نفسه، ص508.

4 - البوابة الأرمنية في الشرق الاوسط www.azad.hye,ovg.

5 - المصدر نفسه.

6 - للاطلاع على شعارات الحزب لاحظ الملحق رقم (3) في ستة ملاحق.

المبحث الثالث

جمعية الإتحاد والترقي

تحدثنا في المبحث الثاني عن فترة السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته تجاه الأرمن وما تعرضوا له من ظلم وقتل، والذي ساعد عبد الحميد على ما قام به هو النفاق الدولي (الأوربي) تجاه المسألة الأرمنية، وتدخل كل دولة ضد الأخرى حسب ما تمليه مصلحتها السياسية. وحتى هذا المبحث سوف نتناول فترة جمعية الإتحاد والترقي وأحوال الأرمن منها عند بدء الحرب العالمية الأولى وذلك من خلال ثلاثة مطالب هي:-

1 - المطلب الأول:-

أ- نشأة جمعية الإتحاد والترقي.

ب- الإنقلاب العثماني 1908.

2- **المطلب الثاني:-** الأرض وحكومة الإتحاد والترقي.

أ- موقف الأرمن تجاه جمعية الإتحاد والترقي.

ب- سياسة حكومة الإتحاد والترقي بعد تسلم السلطة.

3- المطلب الثالث:- أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى في الدولة العثمانية.

أ- جمعية الإتحاد والترقي والحكم الطوراني.

ب- موقف الأرمن.

المطلب الأول:- نشأة جمعية الإتحاد والترقي

كان لسقوط الإمبراطورية العثمانية أسباب كثيرة، نذكر منها ما نحن بصدد الحديث عنه وهو قيام الجمعيات والأحزاب السرية، والجهات التي قامت بدعمها وتمويلها، فمثلا يهود الدونمة الذين قدموا من أسبانيا (الأندلس) وتظاهروا بالإسلام في الدولة العثمانية تؤكد الوقائع التاريخية أنهم كانوا وراء حركات التمرد والثورات التي قامت ضد الدولة العثمانية حتى إستطاعوا في النهاية إلى قلب نظام الحكم في عهد السلطان عبد الحميد بمساعدتهم جماعة الإتحاد والترقي.[1]

أ- نشأة جمعية الإتحاد والترقي:-

ظهرت عدة حركات سياسية ضد السلطان عبد الحميد الثاني وسياسته، ومنها حركة تركيا الفتاة[2] التي كانت تطالب السلطان بإجراء الإصلاحات اللازمة إلى أنحاء الإمبراطورية، وكان هناك أيضاً حركة أخرى قد بدأت بالعمل وهي جمعية (الإتحاد والترقي) إذ شكلت كجمعية سرية بإسم (اتحاد عثماني جمعية) سنة 1889 من قبل مجموعة من طلاب كلية الطب في استانبول وهم (إبراهيم طحو، أحمد رضا، عبدالله جودت، إسحاق سكوني، وحسين زادة علي) وبعدها

1 - تاريخ الزيارة 29/ 5/ 2010 www. face book.com.

2 - تركيا الفتاة، أسس هذه الجمعية مصطفى فاضل باشا ابن إبراهيم باشا المصري، وقدم للسلطان قائمة بالإصلاحات. وبعد الحرب ذهب إلى باريس عام 1865 والتقى هناك بالشباب الأتراك المنفيين مثل آمق كمال شاعر الحزب والأمير محمد علي والأميرة نازلي وكانوا ينشرون المقالات التي تهدف إلى إجراء الإصلاحات في الدولة العثمانية وأطلق اسم (جون تركي) بالفرنسية على هذه الحركة ومعناه تركيا الفتاة وكان من أعضائها مدحت باشا الذي تولى فيما بعد منصب الصدد الأعظم والذي أصدر دستوراً عام 1876 (انظر مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص402).

تحولت إلى منظمة سياسية واندمجت مع تركيا الفتاة تحت شعار (حرية، عدل، مساواة).[1]

ويؤكد الدكتور آرنست ـأ- رامزور في كتابه (تركيا الفتاة وثورة 1908) بأن الحركة الماسونية[2] كانت وراء تأسيس جمعية الإتحاد والترقي ودعمتها؛ إذ قام إبراهيم تمو بزيارة ممثل ماسوني في نابولي واطّلع هناك على نظام جمعية الكاربوناري[3] الإيطالية وتأثير تنظيماتها، وقرر تشكيل جمعية مشابهة لها في تركيا. وعند انتخاب الهيئة الإدارية اتبعوا الطريقة الماسونية في إجراء المراسيم وعقد الإجتماعات.[4]

ولما هرب المدعو (أحمد رضا علي)[5] إلى فرنسا وقام بإرسال رسائل

---

1 ـ الموقع، بحث بعنوان (جمعية الإتحاد والترقي) www.marefa.org تاريخ الزيارة 26/ 5 /2010.

2 ـ الحركة الماسونية، الماسون، كلمة مشتقه من لفظين فرنسيين فرانك التي تعني اللغة الفرنسية "الصادق" وماسون تعني الباني ويصبح المعني اللغوي للفظ الماسوني هو (الباني الصادق) والجماعة الماسونية أي (البناة الصادقون) أو البنائين الأحرار، ومشتقة في كلمة انكليزية أيضاً mason ومعناها البناء و free ومعناها الحر = (البناء الحر) وكمصطلح سياسي (هي سرية جدا محكمة التنظيم يقودها اليهود والمخلصون لهم، كانت نشأتها بسبب محاربة المسيحية التي كانت تنتشر على حساب اليهودية ومحاربة الإسلام وعدّه عدوا، أما الماسونية الحديثة فقد جعلت أهدافها الرئيسية خدمة الوطن القومي لليهود في فلسطين). (انظر www.yafeal.com 2010/ 5/ 28.

3 ـ جمعية الكاربوناري، كاربونيريا (corboneyia) وأعضاؤها سيمون كاربوناري، وهي جمعية سرية ايطالية تأسست في تابولي عام 1820، وأهدافها قومية تحريرية ، عملت ضد النظام القديم وضد الاحتلال النمساوي ونادت بالوحدة الايطالية وكان لها دور فعال في تنظيم الثورة في إيطاليا للأعوام (1820،1831) وكان مصيرها القمع على يد الجيش النمساوي.

4 ـ د. آرنست ،أ، رامروز، تركيا الفتاة وثورة 1908م، ترجمة صالح أحمد العلي، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ط1، 1960م، ص50،51.

5 ـ أحمد رضا، أبوه تركي وأمه نمساوية، كان مديرا في إحدى مدارس مدينة بورصة، وكان يكتب مقالات يمدح فيها، سياسة السلطان عبد الحميد الثاني في جريدة إسمها (نيلوفر) محاولاً التقرب من القصر وعندما وجد بأنه لاجدوى من ذلك ولم يحقق أي مكسب من ذلك هرب إلى فرنسا بصفة معارض.

إلى السلطان يدعوه فيها للقيام بالإصلاحات، هناك تعرف عليه الإتحاديون بوساطة المدعو (أحمد ورداني) والدكتور ناظم وطلبوا منه أن يمثل الجمعية في باريس فوافق في الحال[1] وقام أحمد رضا بإصدار جريدة شهرية بإسم (مشورت) وبالتعاون مع خليل غانم[2] ، وانضم إليهم (مراد بك) صاحب جريدة (الميزان)، وبدأت دولة أوربية تمد يد العون لجمعية الإتحاد والترقي وتقوم بإتصال منشوراتهم وجرائدهم إلى داخل الدولة العثمانية عن طريق دوائر بريدها.[3]

في داخل الدولة العثمانية تم كشف أعضاء هذه الجمعية وإلقاء القبض عليهم وإحالتهم إلى المحاكم العسكرية ولعدة مرات كان آخرها عام (1896م) على أثر قيامهم بمحاولة الإنقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني، أما السلطان فكان دائما يصدر أوامره بعقوبات السجن الخفيف لقسم منهم، والنفي والإقامة الجبرية لقسم آخر، واستمر الإتحاديون في نشاطاتهم داخل البلاد وخارجها وكانت صحيفتا (مشورت، الميزان) مستمرتين بكتابة المقالات العنيفة ضد السلطان وفضح أساليب حكمه. وفي المرة الثانية التي ألقي القبض فيها على أعضاء الجمعية التي أدت إلى شل حركتها من الداخل وحاول معالجة الوضع خارج البلاد، واستطاع أن يعقد صفقة مع الجمعية في أوربا فتم الإتفاق بين الطرفين بأن يفي السلطان بوعده بإجراء الإصلاحات والعفو عن أعضاء الجمعية مقابل إيقاف نشاطاتهم وهجومهم على السلطان وسلطته. ورجع مراد بك إلى استانبول وأغلق جريدة الميزان، وتبعه الأخرون وعينهم السلطان في مناصب مهمة في الدولة[4]، لكن كان هناك أعضاء من هذه الحركة إستطاعوا أن يكسبوا ثقة عناصر الجيش

---

1 - أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص272.

2 - خليل غانم، مسيحي من لبنان كاضمين نواب مجلس المبعوثات التركي لسنة 1878م من سوريا هرب إلى جنيف ومنها إلى باريس وانشأ هناك جريدة بإسم (تركيا الفتاة).

3 - د. آرنست ـأ- رامزور، مصدر سابق، ص172.

4 - أورخان محمد علي، مصدر سابق، ص274 - 280.

الثالث المتواجد في مدينة سالونيك مركز المدونمة[1] ووجدوا هناك من يمد لهم يد العون من قبل الجهات الصهيونية والماسونية وخاصة بعدما فشل هرتزل الذي حاول إقناع السلطان عبد الحميد باقتطاع رقعة من فلسطين لتصبح وطناً قومياً لليهود، فقرر هرتزل، والصهيونية وبمساعدة الحركة الماسونية التخلص من السلطان عبد الحميد الثاني، وإسقاط الخلافة في استانبول[2] عن طريق دعم الشباب المتبنين للأفكار الحديثة والمتواجدين داخل الأمبرطورية العثمانية وخاصة الجيش، وكسب الضباط بكل أنواع الإغراءات. وكون الجيش الثالث في منطقة بعيدة عن مركز الخلاصة وقريباً عن تواجد يهود المن دونمة وفيها تدخل دولي فضلاً عن وجود مركز من أقوى المراكز الماسونية (مركز سلانيك)، وتحالفت الجمعية مع الثوار في البلقان وأهدرت عصابات البلغار واليونانيين كثيرا من دماء المسيحيين بالإتفاق مع جمعية الإتحاد والترقي لهدم النظام الحميدي.[3]

ب- الإنقلاب العثماني 1908م:-

وقعت الكثير من حوادث الاغتيال للقادة الموالين للسلطان عبد الحميد وخصوصاً في مركز سلانيك فضلاً عن عناصر من الشرطة والاستخبارات وهروب أنور بك ونيازي بك إلى الجبل مع جنودهما وتمردهما على الحكم، واستمر أعضاء الإتحاد والترقي في أعمالهم إلى أن استطاعوا إجبار السلطان عبد الحميد على إعلان الدستور في 1908م[4] . وتؤكد المصادر أن جمعية الإتحاد والترقي قامت على يد عناصر تركية وغير تركية، فمثلا أنور باشا، هو بولندي الأصل وجاويد من يهود المدونمة، وطلعت بك من مسلمي الغجر

1 - أورخان محمد علي، ص283.

2 - د. آرنست –أ- ، رامزور، مصدر سابق، ص119.

3 -إسلام اوفلاين، (http:/ www.islamorline.net/history) موعد الزيارة 15/5/2010.

4 - موقع المعرفة (20/5/2010) http://www.marefa.ong.

البلغاريين، وسفارديمي من ولاية سالونيك وغيرهم، وقدمت لهم الحركة الماسونية الدعم الكامل من العواصم الأوربية مثل (فيينا، بودابست، برلين، باريس، لندن[1] أما السلطان عبد الحميد فكتب في مذكراته (لابد للتاريخ أن يفصح عن ماهية الذين سموا أنفسهم ''الأتراك الشباب'' أو ''تركيا الفتاة'').[2]

بعد إعلان الدستور العثماني (1908م) وابتهاج رعايا الدولة العثمانية به وإعلان أنور باشا قائد المعارضة بأن الحكومة المستبدة انتهى عهدها وسيعيش جميع القوى بكافة قومياتهم وأديانهم، وأطلق سراح المعتقلين السياسيين، وعاد المنفيون إلى الوطن وعقد مجلس المبعوثان وتعهد السلطان بحكم البلاد دستوريا، بدأت جمعية الإتحاد والترقي بالسيطرة على الموقف في مجلس المبعوثان لوجود نواب داخل المجلس كانوا منتمين إلى جمعية الإتحاد والترقي وكانوا الأغلبية.[3]

ولاقى الإتحاديون معارضة داخل مجلس المبعوثان من بعض الأحزاب مثل حزب الأحرار الذي كان ينادي بحكم اللامركزية وأنصار الجامعة الإسلامية التي نادى بها السلطان عبد الحميد الثاني لأنه كان يرى بأنها ستكون الورقة الرابحة لكونها تضم كافة الشعوب الإسلامية ورغبتها في تقوية أركان الخلافة الإسلامية إذ طالبوا بإلغاء الدستور وإعادة العمل بتعاليم الشريعة الإسلامية بعد أن أبعد النظام العثماني الجديد حكم الشريعة[4] وانتشرت الفوضى في البلاد في (13 نيسان 1959م) وسميت بالحادثة الارتجاعية[5].

---

1 - موقع مجالس قبيلة السهول للباحث، سعودن شنار الجويد، الزيارة 28/5/2010.

2 - محمد حرب عبد الحميد، المصدر السابق، ص12.

3 - د. إسماعيل أحمد باغي، المصدر السابق، ص210.

4 - المصدر نفسه، ص210.

5 - الحادثة الارتجاعية، هي حركة تمرد اتهم السلطان عبد الحميد الثاني بإثارتها وأصبحت ذريعة لعزله إذ قام جنود (أوجي طابوري) طابور حماية المشروطية بحبس ضباطهم في ثكنة طاش قشلة وقاموا بإطلاق النار في ساحة سلطان أحمد وهم يطالبون بعودة الحكم بالشريعة والتحق معهم طلبة المدارس الدينية والطرق الصوفية الموالية للسلطان، والمعارضون =

تحركت الجيوش من منطقة الروم أيلي متجهة إلى الأستانة (استانبول) لحماية الدستور ومجلس المبعوثان على أثر هجوم أعوان السلطان عبد الحميد ومصالحتهم بإلغاء الدستور وحل مجلس المبعوثان وحاصر جيش الإتحاديين العاصمة وكان تحت قياده محمود شوكت باشا، ودخل الجيش الاستانه وحاصر قصر يلدز وبدأت المقاومة المسلحة من قبل عبد الحميد وأعوانه من جهة وجيش الإتحاديين من جهة أخرى، كانت الغلبة للإتحاديين إذ القوا القبض على أنصار عبد الحميد وأعدموا الجواسيس رميا بالرصاص إذ قدر عدد القتلى بـ(1.200) ألف ومئتي قتيل وأحكم الجيش سلطته وأعاد البرلمان إلى أستانة واجتمعت الجمعية العمومية للنظر بأمر السلطان عبد الحميد[1] . ويذكر المؤرخ التركي (إسماعيل حامي دانشماند) في موسوعته التاريخية بأن عدداً من قادة الجيش التابعيين للسلطان عبد الحميد جثوا على ركبتهم يطلبون منه أن يسمح لهم بالهجوم على الإتحاديين القادم من سوائيل والقضاء عليه ولكن السلطان رفض ذلك قائلاً (أيها الباشوان إنني خليفة المسلمين لذا لن أدع المسلمين يتقاتلون) ولم يلبث أن أحاط الإتحاديون بالقصر واستسلم جنود القصر ولم يبقَ إلا السلطان وأفراد عائلته داخل القصر تحت حراسة جيش ألإتحاديين.[2]

قام العديد من سفراء الدول (ألمانيا، فرنسا، انكلترا) بمقابلة السلطان وبدعوته للتوجه إلى بلدانهم لضمان سلامته لكنه رفض طلبهم بعد أن شكرهم

= لجمعية الإتحاد والترقي، وقتلوا الكثير من ضباط الجيش النظامي التابعين للاتحاديين. والضباط العثمانيون كانوا من نوعي ضباط الأياتي وهم الذين تدرجوا بالدرجات العسكرية بالمدرسة ـ من دون قيادة المدرسة: والضباط الأخرون المسمون ضابط مكتبلي، الذين تخرجوا من المدارس العسكرية، وكان الإتحاديون قد بدأوا بتسريح ضابط الإيمي من الجيش وكان هذا أحد أسباب التمرد الذي أدى إلى عزل السلطان عبد الحميد.

1 ـ د. محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص708.

2 ـ أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص329.

جميعا مؤكدا لهم عدم رغبته باللجوء إلى أي بلد أجنبي إذ كان يقول "أن من العار أن أهرب من وطني، وأنا أعدّ ذلك، خاصة بالنسبة لسلطان مثلي حكم ثلاثا وثلاثين سنة، دناءة وسفالة لامثيل لهما، وأنا راضٍ بحكم الله وبقدري".[1]

اجتمع المجلس العمومي بصورة سرية لقلع السلطان عبد الحميد من الحكم بموجب قرار من شيخ الإسلام (محمد ضياء الدين) بتاريخ (27 نيسان سنة 1909م) وولي مكانه ولي العهد محمد رشاد باسم السلطان عبد الحميد الخامس.[2]

---

1 - المصدر نفسه، كذلك انظر كتاب (hayatimin alire tali gunleri).

2 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص32، ص710.

المطلب الثاني:- الأرمن وحكومة الإتحاد والترقي

أ- موقف الأرمن من جمعية الإتحاد والترقي:-

بعدما كان الأرمن يختنقون بأساليب الاضطهاد الحميدي لهم، ظهر في الأفق شعاع ضوء أمامهم وهو إعلان الدستور العثماني فدعوا إلى احتضان القائمين بالنهضة ومساندتهم لبقاء الدستور إذ يقول الدكتور أستارجيان في كتابه "تاريخ الأمة الأرمنية " لقد بزغت شمس الحرية من البلقان بنهضة ينادي وأنور وزالت أشباح الإستبداد وتبدد الظلام عن الإمبراطورية العثمانية".[1]

أما مكتب المعلومات الأرمني في بيروت فيؤكد بأن الشعب الأرمني كان متمسكاً بفكرة الدستور، وتعاون مع "الشباب الأتراك" لبناء دولة حديثة في هذه الإمبراطورية الواسعة تمنح شعوبها فرصة التنظيم المحلي وتنهض بجوانب التنمية والاقتصاد[2] أما الأرمن في المنفى (خارج البلاد) فقد تعاطفوا مع هذه الجمعية وقامت اللجنة الأرمنية بزعامة (معلومات الأرمني) واتفقت مع جمعية الإتحاد والترقي وعقدوا مؤتمراً مع باقي الجماعات (العرب والارناؤوط)[3] واتفقوا في المؤتمر على إحداث انقلاب يطيح بحكم السلطان عبد الحميد وتأسيس

---

1 - أستارجيان، مصدر سابق، ص328.

2 - مكتب المعلومات الارمني، الأرمن يتذكرون الذكرى الخمسين للمجزرة «1959»، 1965 بيروت، ص9.

3 - الارناؤوط/ أصلهم من مسلمي ألبانيا، وقد أطلقت الدولة العثمانية هذا الاسم على كل من جاء منهم وسكن البلاد العثمانية، وكانوا من المقاتلين الأشداء، وتطوعوا في قوات الإنكشارية، كان لهم زيهم الخاص وعمائم خاصة بهم، وانتشروا في مصر وبلاد الشام. وقد خرج منهم والي مصر محمد علي باشا.

حكومة دستورية في البلاد.[1]

ويذكر السلطان عبد الحميد في مذكراته نصاً (لم أكن أدهش لهيام الأرمن بحب الأستقلال، وخصوصاً بعد معرفة إساءة الدولة الكبرى لهم بلا توقف، لكني أدهش لأن بعض أفراد (تركيا الفتاة) الذين هربوا إلى أوربا وأصدروا هناك صحفا ضدي، كانوا يتعاونون مع أعضاء المنظمات والجمعيات الأرمنية، كما أدهش لأنهم كانوا يأخذون منهم أموالا أيضاً)[2] ويتحدث الدكتور ألكسندر كشيشيان عن تعاون الأحزاب الأرمنية (الطاشناق، والهنشاك) والفدائيين مع حركة (جمعية الإتحاد والترقي وخصوصاً بعد أحداث صاصون (صاصون 1894م) فبقوله (أن حرب الفدائيين تستمر ويبدأ ثوار الأرض بالتعاون مع حزب (تركيا الفتاة) للتخطيط من أجل فيدرالية الإمبراطورية[3] ، وهناك تأكيد آخر حول التعاون بين الأرمن وجمعية الإتحاد والترقي إذ نالت هذه الجمعية عطف الأرمن وشجع حزب الطاشناق أعمالها وساندها في نشر أفكارها في استانبول.[4]

ب- سياسة حكومة الإتحاد والترقي بعد السيطرة على السلطة: تهللت شعوب الإمبراطورية وفرحت باستلام جمعية الإتحاد والترقي بزمام أمور السلطة في الدولة مستندين في ذلك إلى شعارها المعروف (حرية عدالة مساواة) إذ قال المؤرخ البريطاني برنارد لويس "انتهى الليل الطويل للاستبداد الحميدي وجاء فجر الحرية، وتعانق الأتراك والأرمن في الشوارع"[5] وزار زعماء الإتحاديين

---

1 - مروان طه المدور، المصدر السابق، ص402.

2 - د. محمد حرب عبد الحميد، المصدر السابق، ص128.

3 - د. ألكسندر كشيشيان، المشانق العربية والمجازر الأرمنية، حلب، دار ظلال للنشر والتوزيع، ط1، سنة 1992، ص265.

4 - جان أحمد أنيان، المصدر السابق، ص61.

5 - محمد خليل امير، المصدر السابق، ص45.

ومنهم (طلعت باشا، وأنور باشا) الكنائس المسيحية[1] وذرفوا الدموع الغزيرة على الشهداء الذين ذهبوا ضحية المجازر الحميدية، وزار أنور باشا مدارس الأطفال وأكد لهم بأن أيام السلاح والقتال ذهبت إلى الأبد وعلى الجميع أن يعيشوا بسلام، كذلك سمحوا للمسيحيين بحمل السلاح[2] وأشركوهم في الجيش مع الجنود العثمانيين (الأتراك) وخاضوا المعارك في حروب إيطاليا والبلقان وكرموا من قبل الجنرالات الأتراك لشجاعتهم وبسالتهم.[3]

وكانت سلطة محمد رشاد شكلية لأن الأمور جميعها أصبحت بيد جمعية الإتحاد والترقي[4] وأن الآمال التي حلمت بها الشعوب العثمانية على أثر انقلاب 1908م رميت أدراج الرياح لأن سياسة جمعية الإتحاد والترقي سرعان ما انكشفت على حقيقتها العرفية العنصرية[5] أن بدأت بنشر السياسة الطورانية في البلاد. هذه السياسة التي تدعو إلى إقامة إمبراطورية جديدة تمتد ما وراء جبال القفقاس وحتى تركستان وتقوم على أواصر عرقية[6] وإن الجوهر العنصري للفكرة الطورانية أدى إلى ما توصل إليه كل من العرب والأرمن لأن كل نظرية

---

1 - إيضاح (ذكرنا هنا كلمة المسيحية لأن عمليات القتل لم تكن تستهدف طائفة الأرمن فقط بل، جميع الطوائف المسيحية من سريان وكلدان وآشور وغيرهم وسوف ندرج الإحصائيات والأرقام الخاصة بذلك في المواضع القادمة)

2 - لم يكن يسمح بحمل السلاح سابقاً للمسيحي أو (الارمني)فقط الرجل التركي كان مسموحا له حمل السلاح ويخدم في الجيش العثماني وهذه المهمة كانت يجب أن تكون بارزة وان لا تقرع الأجراس في الكنائس، وعلى المسيحي أن لا يركب الحصان داخل المدينة لأن هذه الحقوق محصورة على النبيل التركي فقط.

3 - هنري مورغنطاو، قتل امة، ترجمة الدكتور ألكسندر كشيشيان، مطابع العجلوني ط1، سنة 1900، ص26 - 28.

4 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص715.

5 - مروان طه المدور، المشانق العربية والمجازر الأرمنية، ص17.

6 - د. صالح زهير الدين، الأرمن شعب وقضية، بيروت، الدار التقدمية المختار للنشر، ط1، سنة 1988، ص200.

عنصرية يكون دائما هدفها مشروعا استعماريا احتلاليا كما هو الحال مع (الطورانية، والصهيونية، والنازية).

وكانت دوافع حكومة الإتحاد والترقي هي العمل على تتريك العرب والأرمن، ولكن ذلك لم يكن سهلا لأن العرب هم أصحاب حضارة وقيم وأعدادهم أكثر من الأتراك، وهم حملة لواء الدعوة الإسلامية، والرسول (محمد) (ص) نبي عربي ولغة القران هي اللغة العربية، والعرب متمسكون بقوميتهم ودينهم وحضارتهم ولغتهم، وصعب جدا صهر الشعب العربي المتحضر من بوتقة شعب أقل حضارة بمراحل كثيرة[1] وهكذا الأرمن فإنهم أكثر قوميات تركيا حيوية وإقدام وثقافة[2] . وأخذ الإتحاديون ينشرون الدسائس والتفرقة ويثيرون الضغائن والتهم الباطلة بين أبناء السلطنة، فحرضوا المسلم على المسيحي والكردي على الأرمني، والتركي على العربي ورجعت مسألة الإنحباس والأديان والقوميات مرة أخرى على الساحة العثمانية وقامت حكومة الإتحاديين ببناء جيش قوي وإنفاق الأموال الطائلة عليه من خلال إبرام عقود مع دول أوربية لبناء هذا الجيش وهدفها إنهاء مشكلة القوميات غير التركية من (الألبان والأرمن والعرب والأكراد) بوساطته[3] وتخلى أعضاء الإتحاد والترقي عن وعودهم السابقة فقد كتب (إبراهيم تيمو) في يومياته (انه في حال عدم اعتراف أحمد رضا بتقديم بعض الحريات لتلك الأقليات القومية فظل بهذا الحال أبدا) أما أحمد رضا فكان يردد (أن منح الحكم الذاتي لهؤلاء أمانة للوطن، ولايعني ذلك غير التقسيم. ولذلك

---

1 - جهاد صالح، الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية، بيروت، دار الصداقة للطباعة والنشر، ط1، سنة 1987،ص22-43.

2 - كرسام اهارونيان، القضية الأرمنية أمام الرأي العام العربي، بيروت، ط1، 1965، ص76.

3 - محمد خليل امير، المصدر السابق، ص170.

علينا "عثمنة مواطنينا المسيحيين"[1] كل هذه الأحداث دفعت بالعرب والأرمن لقيامهم باللجوء إلى الدول الأوربية عام 1912م) طالبين منها التدخل لإرغام الدولة العثمانية بإجراء الإصلاحات ومنحهم حقوقهم المنصوص عليها في المادة (61) من معاهدة برلين، وحقوقهم ضمن الدستور العثماني وأيدت روسيا وفرنسا مطالب الأرمن أما ألمانيا فكانت لها علاقات ودية مع الدولة العثمانية ومصالحها التجارية والسياسية[2] . وفي اليوم الثامن من شهر شباط عام (1914م) وصلت الأمور إلى عقد اتفاقية بين روسيا والدولة العثمانية والتي بموجبها تم تسوية موضوع المسألة الأرمنية بتقسيم المناطق السبع الشرقية التي تتواجد فيها الأغلبية الأرمنية إلى منطقتي أدر بيتي (ارزروم- ووان) مركزين لهما وبإشراف مفتشين من أوربا ولإشراف على الأعمال الإدارية والموظفين وتطبيق العدالة وتشكيل برلمانات محلية وقوات الأمن والشرطة وفي هذه التسوية سيحصل الأرمن على وظائف متساوية مع الأتراك، وكان المفتشان الأوربيان هما (هوف) النرويجي و (ويسدبيك) الهولندي، ووصل هوف إلى مقر عمله، ولسوء حظ الأرمن إنفجرت الحرب العالمية الأولى وانتهزت تركيا هذه الفرصة وسرحت المفتشين في عملهما وفتحت المجال أمام الإتحاديين لتنفيذ مخططها لإبادة الأرمن.[3]

---

1 - نفس المصدر، ص170.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص34،35.

3 - مكتب المعلومات الأرمني، المصدر السابق، ص10.

المطلب الثالث:- أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى في الدولة العثمانية

أ- جمعية الإتحاد والترقي والحكم الطوراني:-

بعد أن سيطرت حكومة الإتحاد والترقي على مقاليد السلطة في الدولة العثمانية وفرضت صيغة الحكم المركزي واتّباعها السياسة الطورانية المتعصبة مع وجود سلاطين (خلفاء) ضعفاء، ظهرت تيارات وأحزاب معارضة للاتحاديين مثل حزب (الأحرار) الذي أوقف عمله بسبب نشاطاته لكنه في عام (1911م) ظهر حزب بإسم (الحرية والائتلاف) الذي كان أعضاؤه من الإتحاد والترقي، وكانت أهداف هذا الحزب العدالة والديمقراطية وضمان الحريات وإلغاء الرقابة ومنح الولايات العثمانية استقلالاً إدارياً وإنتهاج سياسة اللامركزية والحفاظ على قانون الامتيازات الأجنبية.[1]

إستلم حزب الحرية والائتلاف السلطة في تموز عام (1912م) ولكن قيام حروب البلقان وخسارة تركيا في هذه الحرب، أدى ذلك إلى استقلال دول البلقان وسهّل للاتحاديين بالعودة إلى الحكم مرة أخرى بإنقلاب ناجح في (23 كانون الثاني عام 1913)، وفي هذه الحالة فقدت تركيا ثورتها ونزعتها الديمقراطية ثانية، وبدأوا بنشر سياسة التعصب التركي والتفرقة الدينية والإسلامية لتبرير سياستهم الشوفينية[2] ، وفي نفس الوقت ازداد النفوذ الألماني في المنطقة (على سواحل البسفور).[3]

---

1 - محمد أمير، مصدر سابق، ص171.

2 - المصدر نفسه، ص172

3 - أيضاً (كانت تربط بين ألمانيا والدولة العثمانية علاقات ومصالح مشتركة ففي (عام 1898) كانت أوربا تقرع نواقيس الخطر ضد الدولة العثمانية عندما قام السلطان عبد الحميد بقتل الألوف من الأرمن وعمل غلادستون (السياسي البريطاني المحنك) على فضح =

وعلى الصعيد السياسي قام الإتحاديون بقمع الأحزاب المعارضة وتصفية أعضائها إما بنفيهم خارج البلاد أو بإعدامهم، فبعد حرب البلقان وألبانيا اشتد التوجه الطوراني على حساب التوجه العثماني وبرزت سياسة فرض النزعة التركية على العناصر غير العربية[1] ومما ثبت في نفوس زعماء الإتحاد والترقي (أن الشعب الأرمني هو العقبة الوحيدة أمام تحقيق حلمهم الطوراني الذي يدعو إلى تأسيس إمبراطورية شاسعة تمتد من اسطنبول وحتى حدود تركستان وبلاد طوران في آسيا الوسطى، ولا يمكن إزالة هذه العقبة إلا بإبادة العنصر الأرمني والتخلص من المسألة الأرمنية نهائيا والتي أصبحت مصدر قلق مستمر للسلطة العثمانية الذي يسمح بالتدخل الدولي في أمورها) ففي عام (1911م) عقد اجتماع برئاسة (طلعت باشا- ومشاركة أنور باشا- وجمال باشا- الشهير بالسفاح والدكتور ناظم، وبهاء الدين شاكر- وسعيد حليم وآخرين) وفي هذا الاجتماع تم الإتفاق على التخلص من الشعب الأرمني بكل الوسائل والطرق.[2]

وفي عام (1914م) بدأت طبول الحرب العالمية الأولى وكان اعتقاد كل من فرنسا وبريطانيا أن الدولة العثمانية ستقف موقف الحياد تجاه هذه الحرب ولكن اللجنة الثلاثية لزعماء الإتحاد والترقي (أنور- طلعت- جمال) فضلوا الوقوف إلى

= أعمال وجرائم الدولة العثمانية في خطاباته مع ممثلي الدول الأوربية ولقب السلطان عبد الحميد الثاني بأنه (المجرم الأكبر)، قام القيصر الألماني (ولهلم) بزيارة القسطنطينية ووضع الأوسمة على صدر عبد الحميد وقبله على وجنته، وهذا القيصر نفسه كان على العرش الألماني سنة 1915 وحليف تركيا (انظر مذكرات قصري مورغنطاو) السفير الأمريكي في تركيا من (1913، 1916).

1 - موقع المعرفة http.www.mareta.org تاريخ الزيارة 22/ 4/ 2010.

2 - (أنور باشا، كان نائب الجنرال ومن أقارب السلطان، أما طلعت باشا فكان وزير الداخلية، وجمال باشا الحاكم العسكري ثم وزير الحربية (هؤلاء هم اللجنة الرأسية الثلاثية لجمعية الإتحاد والترقي الذين دفعوا الدولة العثمانية إلى حرب لاعلاقة لها فيها وكان نتيجتها تقسيم هذه الإمبراطورية بين دولة الحلفاء وتمزيق أوصالها وقتل وتشريد الملايين من البشر).

جانب الألمان،[1] وقرروا وقوف تركيا إلى جانب ألمانيا. وكان الجنرال الألماني (فون ساندرز) مديرا عاماً للجيش التركي منذ عام (1913م) والجنرال (شفياتيند روف) رئيس أركان الجيش مع عدد كبير من الضباط الألمان الذين كانوا يدربون الجنود الأتراك على استعمال الأسلحة الألمانية، وكان الأتراك يؤمنون بالقوة والنصر الألماني ويرون في قيام هذه الحرب فرصة ذهبيه للدولة العثمانية لتحقيق حلمهم وبمساعدة من ألمانية لسحق السد الروسي الذي كان يفصلهم عن إخوانهم التتر والتركمان والقوقاز وتركستان لإنشاء إمبراطوريتهم الطورانية العظمى.[2]

وبدأت السلطات التركية على أثر إعلان الحرب بإلغاء بنود الإتفاقية التركية الفرنسية وقاموا بدعوة جميع العاملين الفرنسيين في حقل التعليم والتجارة والموظفين الفرنسيين لمغادرة الدولة العثمانية ومصادرة أموالهم وممتلكاتهم وكان (الشباب الأتراك) على ثقة تامة وعمياء بأنهم إذا دخلوا الحرب مع ألمانيا فان النصر لهم لامحالة لأنهم حسب ما كانوا يتشدقون ويتباهون في أقوالهم واستهانوا بقوة دول الحلفاء (الإنكليز إستعراضيون- الفرنسيون مرهفون وضعفاء- الروس مترهلون ورخوون- بينما نحن الأتراك جنودنا من خيرة جنود الكون وبتحالفنا مع الألمان لن يقهرنا أحد. المستقبل مضمون لنا)[3] يقول الأب جاك ريتوري سمعت هذه الأقوال بأذني الاثنتين.[4]

---

1 - جان أحمد أينيان، المصدر السابق، ص66.

2 - مكتب المعلومات الأرمني، المصدر السابق، ص10.

3 - مخطوطة الأب جاك ريتوري الدومنيكي، مذكرات «المسيحيون بين أنياب الوحوش»، ترجمة الأب عمانوئيل الريس، 2006، ط1، ص18.

4 - الأب جاك ريتوري، رجل دين فرنسي، أسس الرسالة الدومنيكية في مدينة وان عام 1881، وفي عام 1914 كان مقيما في مدينة الموصل وأبعد عنها بعد انضمام تركيا إلى التحالف مع ألمانيا إذ كان المفروض أن ينقل إليها بسبب فصل الشتاء في شهر كانون الأول وسمح لهم بالبقاء في مدينة ماردين وبقى هناك حتى عام 1916 وشاهد بعينيه قوافل المهجرين، والمجازر البشعة التي ارتكبت بحق الأرمن والمسيحيين ورجال الكنيسة وكتب مذكراته بناءً على ذلك.

ب- موقف الأرمن من هذه الأحداث:-

كان الوجود الأرمني في رأي حكومة الإتحاد والترقي الطورانية حجر عثرة في طريقهم لتحقيق حلمهم بإقامة إمبراطورية طورانية واسعة، ولقد عرف الأرمن بنوايا حكومة الإتحاد والترقي بمحاولة إبادتهم فعقدوا مؤتمرهم الثامن العام في أرضروم في تموز (1914م) قبل بداية الحرب العالمية الأولى بعدة أسابيع وبقيادة زعماء حزب الطاشناق، وباعتبار أن روسيا ستقف في معسكر الحلفاء وتركيا مع المحور (ألمانيا- النمسا- المجر) وكون الأرمن متواجدين في كلا الدولتين فقد قرروا في حال نشوب الحرب أن يتصرف الشعب الأرمني بإخلاص كلٌ تجاه دولته (الدولة التي يعيشون فيها).[1]

أما وفد حكومة الإتحاد والترقي الذي كان قد اتصل بزعماء الأرمن وحزب الطاشناق فقد طلب من الأرمن أن يقوموا بأعمال شغب بين أرمينيا وروسيا وبإثارة المشاكل في القفقاس في مؤتمره الجيش الروسي لكن زعماء الطاشناق رفضوا هذا المقترح مدعين بأنهم غير مسؤولين عن الأرمن الذين في روسيا، أما الأرمن داخل حدود الإمبراطورية العثمانية فإنهم تجندوا وبإخلاص في الجيش التركي[2] وكانت أخطر نقطة هي مدينة (وان) التي كانت مسرحا للعمليات العسكرية بحكم موقعها الجغرافي الذي تحول إلى لعنة دفع أهالي (وان)[3] ثمنها.

وقد عدّت الحكومة العثمانية قرار الأرمن برفضهم إثارة القلاقل والمشاكل ضد الحكومة الروسية (خيانة) واتخذتها حجة لتبرر بها أعمالها، إذ بدأت بإطلاق الدعايات بهروب العديد من الجنود الأرمن في وان إلى الحدود الروسية وانضمامهم إلى الجيش الروسي، فإذا هرب جندي أرمني واحد فهذا يعد

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص35.

2 - ألكسندر كشيشيان، المشانق العربية والمجازر الأرمنية، ص266.

3 - مدينة وان، هي عاصمة ولاية ارضروم ولموقعها الجغرافي عانت هذه المدينة كثيرا فإذا أرادت القوات الروسية غزو تركيا فان اقرب نقطة للعبور هي مدينة وان والحال بالعكس.

خرقاً صارخاً وخيانة شعب لبلده[1] وقد أرادت الحكومة التركية أن تدخل الجانب الديني في هذه الحرب فأعلن السلطان (محمد رشاد) الجهاد ودعا جميع الشعوب الإسلامية للقتال ضد البلدان المسيحية، وأخطر شيء كان الكتيب الصغير الذي صدر باللغة العربية وأُعدّ من قبل (الألمان) إذ جاء فيه (إعلموا أن دم الكافرين من غير الحلفاء يريد بها الألمان والنمساويين"، يمكن إهراقه من دون معاقبة، ليقسم رسمياً كل مسلم أينما وجد في هذا العالم بأنه سوف يقتل ثلاثة أو أربعة من المسيحيين في محيطه. إن الذي يطيع هذا القانون ينجو بنفسه من بطش يوم الحساب ويرث الآخرة).[2]

أما الأرمن في روسيا فكان وضعهم النفسي بالحالة نفسها وكردّ فعل لمشروع التركي طلبت روسيا منهم أن يشكلوا فرق متطوعين تكون مهمتهم كشافين في الجيش الروسي وزاد هذا التصرف (من الطين بلة) إذ ثارت ثائرة السلطنة العثمانية لتزداد قناعتهم بأن الأرمن خونة.[3]

وإزاء هذه الأوضاع بدأت السلطات العثمانية اجتماعات سرية قام بها زعماء الإتحاد والترقي لبحث الخطط والطرق للقضاء على المسألة الأرمنية والتي سوف نأتي لذكرها في الفصل الثالث. فضلاً عن ذلك قاموا بالإطلاق سراح أكثر من عشرة آلاف مجرم ولص و محكومين بكافة التهم من القتل والنهب والسلب وزودوهم بالأسلحة وشكلت منهم عصابات مسلحة بقيادة أمين جمعية الإتحاد والترقي (ناظم بك) هدفها تهجير وقتل الأرمن[4] وشكل الإتحاديون أيضاً

1 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص 38، 39.
2 - مكتب المعلومات الأرمني، المصدر السابق، ص11 ، 12.
3 - ألكسندر كشيشيان، المشانق العربية والمجازر الأرمنية، ص266.
4 - مكتب المعلومات الأرمني، المصدر السابق، ص12.

لجنة خاصة سميت (التشكيلات المخصوصة)[1] التي وضعوا تحت تصرفها قوات الدرك أما الأرمن فإنهم تصرفوا بتمالك نفسي وهدوء أعصاب وحذر رغم وجود الهواجس الكثيرة التي كانت تلوح في الأجواء وسياسة الأتراك التي كانت ترغم الأرمن والمسيحيين على القيام بأعمال عدائية مثل أخذ محاصلهم الزراعية وقطعانهم ومواشيهم بحجة مساعدة الجيش وتبرير الشباب من السلاح، هذه النقطة أثارت الهلع والفزع لدى الأرمن، وقام رجال الدين والزعماء السياسيون بتنبيه رعاياهم بأخذ الحذر وتحمل الإهانات حتى قبول الاعتداءات بالصبر وأن لا يفسحوا المجال للأتراك لتنفيذ مخططهم إذ قالوا لهم (حتى إذا أحرقوا قرانا لا تثأروا لأن قتل بعض منا أفضل من تدمير الأمة.[2]

---

1 - التشكيلات المخصوصة، عصابة من المجرمين وقطاع الطرق أخرجوا من سجون تركيا ودربوا في ثكنات الجيش على استعمال الأسلحة المختلفة وهم مستقلون عن أجهزة الدولة عملوا بإمرة اللجنة الثلاثية للقيادة المركزية لجمعية الإتحاد والترقي لا تشملهم القوانين السارية في الدولة وأوامرها. فلهم نظام مستقل عن سائر المراقبين والموظفين جاعلين منهم دولة ضمن دولة وكان عددهم بحدود (12) ألف عنصر وهم عديمو الإحساس لايشعرون بتأنيب الضمير. للمزيد من المعلومات عن هذه الفرق راجع الملحق رقم (4)..

2 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص40.

الفصل الثالث

وقائع المجازر والتهجير الأرمني والمواقف الدولية والعربية منها

لإكمال الحديث عن المسألة الأرمنية لابد لنا من ذكر وقائع أحداث التهجير والقتل الذي طال الأمة الأرمنية، والمواقف الدولية من هذه الأعمال، والموقف العربي ومنظمات حقوق الإنسان لكي يصل القارئ إلى الفهم الصحيح لهذه المسألة. ولهذا سوف نبحث هذا الفصل من خلال ثلاثة مباحث هي:-

المبحث الأول:- الموقف الدولي والعربي من المجازر والإبادة الأرمنية.

المبحث الثاني:- رحلات السوق والتهجير والقتل والحقائق الرسمية لوقوعها.

المبحث الثالث:- الاعترافات الرسمية التركية والدولية بالإبادة والمجازر الأرمنية.

المبحث الأول

الموقف الدولي والعربي من المجازر والإبادة الأرمنية

إن موقف الدول الأوروبية من المسألة الأرمنية كان دائما مرتبطا بمصالح هذه الدول وإستراتيجيتها السياسية وليس هذا مع القضية الأرمنية فقط بل مع قضايا كل الشعوب غير التركية الخاضعة لحكم الدولة العثمانية، إذ كانت تتحرك وتتدخل في شؤونها بما تمليه مصالحها الأمنية والاستعمارية، والتي تعمل على ربط المنطقة بالدول الأوروبية[1] والغربية. وللحديث عن هذا الموضوع فإننا سوف ندرسه في ثلاثة مطالب هي:-

المطلب الأول:- موقف الدول الأوروبية من مجازر الأرمن.

المطلب الثاني:- الموقف الأمريكي والصهيونية .

المطلب الثالث:- الموقف العربي من الإبادة والمجازر الأرمنية.

---

1 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص64.

المطلب الأول:- موقف الدول الأوروبية من مجازر الأرمن

بدأت الدول الأوروبية بالتدخل في المسألة الأرمنية التي ظهرت فعليا بعد الحرب العثمانية الروسية (1877 - 1878)م إذ قبل هذا التاريخ لم يكن هناك ما يسمى بالمسألة الأرمنية، وبعد معاهدة سان استيفانوس ومؤتمر برلين والأحكام التي نصت على إجراء الإصلاحات في المدن التي يعيش فيها الأرمن وبإشراف هذه الدول إذ أصبحت وسيلة لها للتدخل في الأمور الداخلية للدولة العثمانية[1] ، وهذه الدول هي:-

أ- **ألمانيا:-** كان الإمبراطور الألماني (غليوم الثاني) قد بدأ باتباع سياسة جديدة عرفت بإسم (الزحف شرقا) عن طريق تقوية علاقاته بالدولة العثمانية، إذ زار استانبول ومراكش ودمشق عدة مرات فضلاً عن زيارته للسلطان عبد الحميد الثاني وتأييده لسياسته ومساعدته في تقوية جيشه وتزويده بالأسلحة الألمانية والخبراء الألمان[2] و على رأسهم الجنرال ليمان فون ساندرز لتدريب الضباط الأتراك وقادة الجيش، كما عين أحد الجنرالات الألمان قائدا عاماً للقوات البحرية التركية في البحر الأسود وهو الجنرال (فون ديرغولتز)؛ أما رئيس أركان الجيش الرابع فكان العقيد (كريستشتاين) مع عدد كبير من الضباط الألمان[3] ، وهذا ساعد على إنشاء موقع قدم لألمانيا في تركيا إذ أن ألمانيا استطاعت أن

---

1 - مقالة بقلم عصمت بينارك، http://www.islamichistorg.net مدير عام إدارة الوثائق في تركيا سابقا، ترجمة كمال أحمد خوجة 4/3/2010.

2 - أحمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط2، القاهرة، 1993، ص279.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص44.

تحصل على إمتياز إنشاء خط سكة حديد (برلين – بغداد)[1] ؛ كذلك عمل الإمبراطور على كسب الدولة العثمانية واستمالتها إلى صفوف ألمانيا في الحرب التي بدت ملامحها تلوح في الأفق بناءً على الإتفاقيات والمعاهدات السرية بين دول أوروبا والتي كانت نتيجتها النهائية تقسيم الدول الأوروبية إلى معسكرين عند بدء الحرب العالمية الأولى (المعسكر الإنكليزي الروسي الفرنسي والمعسكر الألماني النمساوي التركي).[2]

أما بالنسبة للمجازر الأرمنية فكانت ألمانيا على علم بكل الخطط الموضوعة بشأنها، فالسفير الألماني البارون (فانكنهايم) أرسل إلى حكومته تقريرا في 17/ 6/ 1915 يقول فيه (إن طلعت باشا أعلن بصراحة أن الباب

---

1 ـ (خط برلين بغداد) هو امتياز حصلت عليه ألمانيا من الدولة العثمانية والذي يبدأ من برلين ويدخل ضمن حدود الدولة العثمانية مرورا بمدينة قونية التركية وحلب ثم الموصل ثم بغداد، ثم بعد ذلك يصل برلين بالخليج العربي. وكانت ردة فعل بريطانيا قوية تجاه هذا المشروع لأنه يهدد مصالحها في منطقة الخليج، واستمرت معارضتها له حتى بعد صدور قرار الإرادة ألسلطانية بذلك وتوقيع السلطان على مشروع الامتياز في (5 آذار عام 1903م) والذي كان فيما بعد السبب في اتفاق كل من (روسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا) على تقسيم أملاك الرجل المريض (الدولة العثمانية) وفق اتفاقات ومشاريع سرية بأن تم عقد عدة اتفاقات سرية بين هذه الأطراف كان آخرها في (5 حزيران 1914م) إذ سحبت بريطانيا معارضتها لإنشاء خط برلين ـ بغداد على أن ينتهي إلى حد البصرة فقط وبالمقابل تعترف ألمانيا بحقوق بريطانيا الكلية في شركة النفط الإيرانية التي تأسست سنة (1909م) وفي تطوير مصادر النفط البريطانية الإيرانية أواسط وجنوبي إيران، ووافقت الدولتان على سياسة الباب المفتوح لتركيا، أما بالنسبة لفرنسا فقد وافقت على اعتبار أواسط بر الأناضول والقسم الجنوبي منه وشمالي سوريا والعراق (المناطق التي يمر بها خط الحديد) مناطق نفوذ ألمانية مقابل اعتراف ألمانيا بشمال الأناضول كمنطقة نفوذ فرنسية، وبالنسبة لروسيا وافقت على المشروع مقابل تعهد ألمانيا باحترام إمتياز روسيا لاحتكار إنشاء خط سكة حديد في شمال إيران. وللمزيد من المعلومات (انظر الأستاذ زين نور الدين زين، الصراع الدولي في الشرق الأوسط، لبنان، دار النهار للنشر، ط1، 1977م، ص50 - 55).

2 ـ مروان المدور، المصدر السابق، ص406.

العالي وجد في ظروف الحرب فرصة ملائمة للتخلص من أعداء البلاد في الداخل من دون أن تزعجه مداخلات أحد من الدبلوماسيين.[1]

كما أكد الكاتب الألماني بول روزباخ في محاضرات ألقاها على ضباط ألمان وعسكريين كبار على ضرورة تهجير الأرمن من مناطق سكناهم وإسكان عشائر من التتر والأتراك مكانهم ليشكلوا هؤلاء حاجزاً فولاذياً بوجه روسيا وأضاف (بأن أرمينيا الغربية تشكل بؤرة فوضى في تركيا يجب إخمادها، وهذا هو الأهم في موضوع بحثنا في استعمال الأكراد).[2]

وقد عبر هنري شتورمر عن سخطه لموقف ألمانيا بقوله (العيب الذي سيسجله التاريخ هو أن إبادة شعب عريق عرف بقيمه وحضارته حصل في تركيا عندما كانت لألمانيا أكثر نفوذ فيها آنذاك)[3]، وأما السفير الأمريكي هنري مورغنطاو[4] فيؤكد إشتراك ألمانيا ودعمها للدولة العثمانية بإبادة الأرمن فحينما لجا إلى السفير الألماني في تركيا (وانغنهايم) ليحدثه بشأن المآسي والمجازر التي تحدث بحق الأرمن، غضب هذا السفير واتهم الأرمن بالخيانة، وبأنهم حشرات يجب إبادتهم، وقال: " سأساعد الصهاينة لكني لن أفعل شيئا من أجل الأرمن أبدا"[5] مدعيا بأن الولايات الأمريكية هي الوحيدة التي تهتم بشأن الأرمن وأن الجمعيات التبشيرية هم أصدقاء الأرمن وأمريكا نصبت نفسها وصية

---

1 - محمد خليل امير، المصدر السابق، ص66، نقلا عن مذكرات نعيم بك، بيروت، 1986.

2 - كمال أحمد مظهر، المصدر السابق، ص276.

3 - جان احمر أنيان، المصدر السابق، ص70.

4 - هنري مورغنطاو، كان سفيراً للولايات المتحدة الأمريكية في تركيا من سنة (1913 - 1916م) كتب مذكراته عن هذه الفترة وما شاهده من ألمذابح بحق الأرمن وجعلها على شكل كتاب بعنوان (the murder of a nation) وترجمها الدكتور ألكسندر كشيشيان بعنوان (قتل امة).

5 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص76.

عليهم وأميركا تزود أعداء ألمانيا بالسلاح فكيف يمكن مساعدة الأرمن الذين هم أصدقاء أميركا.[1]

أما موقف هومان الذي كان يعمل ملحقا بحريا ألمانيا في القسطنطينية فأنه كان إتحاديا وتركيا أكثر من الإتحاديين والأتراك، وكان صلة الوصل بين السفارة الألمانية والسلطات العسكرية العثمانية إذ قال حول موضوع الأرمن: ''لقد عشت أكثر حياتي في تركيا وأعرف الأرمن، وأعرف أن الأرمن والأتراك لايمكنهما أن يتعايشا معا في هذا البلد، يجب على واحد منهما أن يذهب، لا ألوم الأتراك على ما يفعلون بالأرمن، أظن أنهم مبررون بالكامل. الأمة الأضعف يجب أن تخضع وتموت، يريد الأرمن تقطيع أوصال تركيا. هم أعداء الأتراك والألمان في هذه الحرب ولذلك لا يحق لهم أن يحيوا هنا[2]''. وقد كتب أحد أساتذة مدرسة حلب الألمانية في (8 تشرين الأول عام 1915م) وإسمه (مارتن نياين) مع عدد آخر من زملائه رسالة إلى وزارة الخارجية في برلين ينددون فيها بالسياسة الألمانية اللامسؤولة تجاه إبادة الأرمن، وأن هذا العمل سوف يعد وصمة عار في تاريخ الشعب الألماني بقبول حكومته بهذه الجرائم.[3]

وفي مدينة طرابزون تم تنظيم عمليات حرب العصابات وقد ساعد الألمان على جعل الأتراك لمدينة طرابزون القاعدة الأساسية لهذه العمليات وبإشراف وتمويل النقيب الاحتياطي (نادولني) ممثل الخارجية في القيادة الألمانية العليا والذي أصبح فيما بعد سفيرا في تركيا[4].

---

1 - المصدر نفسه، ص117.

2 - نعيم اليافي، المصدر السابق، ص50.

3 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص130.

4 - البروفيسور واهاكن، ن، دردريان، دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية خلال الحرب العالمية الأولى ، ترجمة الدكتور ألكسندر كشيشيان، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، حلب، 1995، ص30.

أما الدكتور (ليبسيوس) والذي كان يعمل ممثلا للمصالح التبشيرية الألمانية، فقد نقد تصرفات حكومته نقدا لاذعا بسبب تجاهل حكومته لقيام الأتراك بالمذابح بحق الأرمن مؤكدا بأن الخزي والعار لحق بألمانيا جراء ذلك، ونشر ملاحظاته هذه في كتاب بعنوان (سنتا حرب في القسطنطينية) إذ أعلن مسؤولية ألمانيا الرسمية في هذا الخليط الهائل من المذابح والفضائح التي مورست بحق الشعب الأرمني.[1]

من خلال ما ذكرنا نلاحظ أن دور ألمانيا لم يكن المشاهدة فقط بل كان لها اليد في تنفيذ هذه المجازر، ففي (كانون الأول 1914م) وهذا قبل ستة أشهر على بداية المذابح صرح قائد ألماني لأحد الوجهاء المسيحيين قال: "لقد قرر مجلس النواب الألماني مجزرة الأرمن لأنهم خانوا، أو سيخونون قريبا، ونحن نعلم أنهم بيعوا إلى الحلف الثلاثي[2] وتلك بالنسبة إلينا، نحن الألمان، مسألة حياة أو موت، وقد وافقنا على تدمير أعدائنا أينما وجدوا وبأي اسم دعوا".[3]

أما شهادة الدكتور (ينماير) بروفيسور قانون في جامعة كيل الألمانية[4] إذ يقول: "أثناء الحرب في تركيا بذلت الأجهزة العسكرية الألمانية والأجهزة الأخرى أقصى الجهود من أجل الصمت عن- وإخفاء المجازر بحق الأرمن وذلك إلى حدود قاربت الاستهتار واللامبالاة. صحيح أن

---

1 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص75.

2 - الحلف الثلاثي، يقصد به كل من فرنسا، روسيا، بريطانيا.

3 - اياسنت سيمون، المصدر السابق، ص36.

4 - ينماير، كان احد المدافعين عن المتهم الأرمني (صوغومون تهليريان) الذي قام باغتيال أحد مخططي ومنفذي مجازر الأرمن (1915،1916م) المدعو طلعت باشا في (15 آذار 1921م) الذي كان وزير الداخلية التركي آنذاك وتم اغتياله في برلين ألمانيا إنتقاما لمقتل جميع أفراد عائلة المتهم.

المرء حاول إلى حد ما إيقاف هذه المجازر لكن الجماهير التركية قالت لنفسها: إنه من غير الممكن أن يحدث هذا من دون إرادة الألمان فالألمان، أقوياء. إذا جرى تحميلنا نحن الألمان في الشرق وفي كل أنحاء العالم جزءاً من المسؤولية بحق المجازر وبحق الأرمن، توجد كميات كبيرة من الأدبيات في أمريكا، في فرنسا وفي الشرق التي تخلص إلى نتيجة: بأن الألمان هم كانوا "الطلعات" (نسبة إلى طلعت الجزار، المترجم) الحقيقيين في تركيا"[1] ؛ هذه الشهادة والأدلة تثبت وبلا شك تورط ألمانيا مع تركيا بإبادة الأرمن وتؤكد على تفضيل المصالح الاستعمارية على حياة الشعوب وكرامتهم.

ب- **روسيا:-** كان لروسيا أطماع واسعة في ممتلكات الدولة العثمانية وهدفها الوصول إلى المياه الدافئة في البحر الأبيض المتوسط عن طريق السيطرة على المضايق المائية ضمن حدود الدولة العثمانية الواسعة، وكانت ترغب بالسيطرة على بلاد البلقان، ولهذا قامت بإنشاء القنصليات في هذه البلدان وبتحريضها على التمرد ضد الدولة العثمانية واستعمال الورقة الدينية للتدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة حماية الشعوب السلاذية الأرثوذكسية لكونها على نفس المذهب الأرثوذكسي، وكذلك نجحت في إشعال فتيل الثورة في الصرب واليونان والبوسنة والهرسك والبلغار طمعا منها في السيطرة على أراضٍ من الدولة العثمانية في هذه المناطق.[2]

---

1 - وقائع محاكمة ألمانية، ترجمة غسان نعسان، مراجعة ماموستا جعفر، تفاصيل إبادة الشعب الأرمني أمام المحكمة في برلين، ألمانيا، ط2، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، العراق، كردستان، سليمانية، سنة 2008م، ص401.

2 - مقالة بعنوان «المواقف الدولية تجاه المسألة الأرمنية»، http.www.lslamichistory.net تاريخ الزيارة 3 /5/ 2010.

أما بالنسبة للأرمن فكانت أطماع روسيا دائما تتوجه نحو أرمينيا الغربية وترغب في السيطرة عليها، ولكن روسيا كانت تريد أرمينيا الأناضول من غير الأرمن، ولم تكن تريد منح الأرمن في الأناضول حكما ذاتيا لأن هذا سيؤثر ويغذي أرمن القفقاس المتواجدين في روسيا ليطالبوا بالحكم الذاتي أيضاً، لذا نلاحظ أن روسيا تخلت عن المسألة الأرمنية تاركة الساحة لبريطانيا إذ تم عقد اتفاقية بين بريطانيا وروسيا عام (1907م) للعمل ضد الدولة العثمانية وتقسيمها من خلال إستعمال المسألة الأرمنية كحجة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية[1] ؛ وكانت روسيا تتعامل بإزدواجية تجاه المسألة الأرمنية وحسب ما تمليه مصالحها السياسية، ووعدت الأرمن بمساعدتهم فتطوع عدد كبير في الفرق الأرمنية وبحدود مائتي ألف أرمني[2] وحاربوا إلى جانب الجيش الروسي في القفقاس، وعندما دخلت روسيا أرمينيا التركية استبشر الأرمن خيرا وعقدوا الأمال بتحريرهم من الظلم التركي، لكنهم يتفاجأون بانسحاب الجيش الروسي وتركهم تحت رحمة القوة العسكرية العثمانية، إذ انتقم الأتراك من الأرمن بعد هذا الإنسحاب المفاجئ.[3]

وقد ظهر موقف روسيا جليا تجاه الأرمن بعد مؤتمر برلين، إذا لم تكن راضية على مشاركة الدول في الإشراف على إدخال الإصلاحات على المدن الأرمنية لأنها كانت تريد (أرمينيا من غير أرمن) فعملت على عرقلة جميع القرارات لإذلال الأرمن وإضعافهم فحشدت عليهم التتر

---

1 - الدكتور عوني عبد الرحمن السبعاوي، وآخرون، المصدر السابق، ص136.

2 - إيضاح، هؤلاء المتطوعون كانوا من الأرمن ألذين يعيشون ضمن حدود روسيا (أرمينيا الشرقية) وكانوا تحت قيادة الجنرال أنترانيك الذي حارب مع جيشه إلى جانب الروس ضد النمساويين والألمان من ألقفقاس وبسبب التصرف اتهمت تركيا الأرمن بالخيانة.

3 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص113، 115.

في باكو وتفليس بحجة قيام أحد الجنود الأرمن بقتل سجين هرب أثناء نقله من مكان إلى آخر، وكان لصاً مشهوراً إسمه (آشور بكوف) فاتخذ التتر هذه الحادثة حجة وهجموا على الأرمن وقتلوا الكثير من الأبرياء بتحريض الوالي (ناكاشيتزة)؛ واستمرت المعارك بين الطرفين ذهب خلالها المئات من القتلى.[1]

وقد كتب "فريدريك أنجلز، صديق كارل ماركس" ومساعده عام 1894م: "أن رأيي الشخصي هو أن تحرير أرمينيا من النير التركي وحتى من النير الروسي يصبح ممكناً عندما تنهار القيصرية، يقصد النظام الروسي القيصري".[2]

ت- **بريطانيا:-** بعد معاهدة سان استيفانو، خشيت بريطانيا من التغلغل الروسي في البلاد العثمانية فعقدت اتفاقا سريا مع تركيا للعمل على إبدال المادة (16) الخاصة بالإصلاحات في المناطق الأرمنية بالمادة (61) في مؤتمر برلين، إذ أصبحت هذه المادة في جوهرها حبرا على ورق واعتبرت تمييعا لحقوق الأرمن مقابل سكوت الدولة العثمانية على احتلال جزيرة قبرص من قبل بريطانيا، وبهذا فسحت بريطانيا المجال أمام السلطان العثماني ليتصرف بالقضية الأرمنية حسب ما يريد.[3]

لم تكن بريطانيا ترغب في إيجاد حل جذري للمسألة الأرمنية لأنها كانت تخشى أن تتحول إلى نموذج يحتذى به شعوب أسيا الصغرى وسوريا والجزيرة العربية التي كانت ترغب بتحويلها إلى مستعمرات بريطانية، لكنها كانت تندد دائما بتصرفات السلطات التركية، أي أنها كانت تدعم

---

1 ـ الدكتور أستارجيان، المصدر السابق، ص304.

2 ـ د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص134.

3 ـ د. نعيم اليافي، المصدر السابق، ص52.

الأرمن إعلاميا فقط، فكثير من الزعماء البريطانيين أعلنوا مساعدتهم للأرمن وتحريرهم من نير السلطات العثمانية أمثال (آرثر هندرسون، الرئيس ويلسون، لويد جورج، غلادستون، جيس برايس) جميعهم كان تأييدهم شكليا لايتعدى التنديد والتحذير فقط[1]. إن بريطانيا تبنت المسألة الأرمنية كورقة تهدد بها الدولة العثمانية خدمة لمصالحها، وكذلك لتشكل سدا أمام روسيا لمنعها من الوصول إلى الخليج العربي.[2]

أما المذابح التي جرت في جنوب القفقاس التي كانت تحت سيطرة بريطانيا والتي راح ضحيتها ما يقارب (16000 ستة عشرة ألف أرمني) فتعد بريطانيا مسؤولة عنها لأنها لم توفر الحماية اللازمة للأرمن؛ كذلك قامت بريطانيا بحماية (102) مائة وإثنتين من المسؤولين الأتراك الذين كانوا متهمين بالإبادة الأرمنية والموجودين في سجن جزيرة (مالطا) إذ نقلت غالبيتهم إلى المشفى في الجزيرة ومن هناك أخلت سبيلهم واختفوا في المدن الأوربية.[3]

ث- **فرنسا:-** كانت فرنسا كباقي الدول الأوربية الأخرى التي ذكرناها تبني علاقاتها حسب ما تقتضيه مصالحها الاستعمارية، وكان لها علاقات مع الدولة العثمانية، واستعملت الجانب الديني في نهاية القرن التاسع عشر (لحماية الكاثوليك في الدولة العثمانية)[4] حجة لتدخلها في الشؤون

---

1 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص94.

2 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص218.

3 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص94.

4 - كانت التدخلات الدينية للدول الأوربية حسب المذاهب التي تعتنقها كل دولة «روسيا تحمي المسيحيين الأرثوذكس، بريطانيا تحمي المسيحيين البروتستانت، فرنسا تحمي الكاثوليك) ولكن الحقيقة كانت الحصول على حصة من تركة الدولة العثمانية بعد تقسيمها فيما بينها وتحقيق مصالحهم الاستعمارية في المنطقة.

الداخلية للدولة العثمانية وبعد أن اتفقت مع كل من روسيا وبريطانيا على تقسيم أملاك الدولة العثمانية في عام (1914م)، فقد كتب المؤرخ يوسف الحكيم (الذي كان يعمل بمنصب كبير أمناء المتصرف اوهانس باشا قيومجيان) يقول إن المتصرف كان يعلم بأن حكومة الإتحاد والترقي ستخسر في الحرب وتقسم الدولة العثمانية وستبقى سوريا ولبنان من حصة فرنسا.[1]

أما بالنسبة لموقف فرنسا تجاه الأرمن فإنها كانت دائما تعدهم بالمساعدة وهذه الوعود كانت تتلاشى مقابل بعض الامتيازات الاقتصادية والثقافية التي كانت تحصل عليها من الدولة العثمانية، وقد خدعت فرنسا الأرمن وطعنتهم في الخلف عندما انسحبت قواتها من كياتيكية وسلمت الأسلحة إلى السلطات التركية، وعندما لاقى الفرنسيون مقاومة تركية جبارة في مدينة مرعش انسحبوا منها وتركوا أمر الدفاع عنها للمهاجرين الأرمن الذين أعادهم الفرنسيون إلى ديارهم، فلم تكن غاية المستعمر الفرنسي مساعدة الأرمن بل المحافظة على حصته من التركة وحمايتها[2] ، إذ كتب (بول كامجون) السفير الفرنسي في القسطنطينية رسالة إلى حكومته يقول فيها "إن الحكومة التركية تعترف بانتشار الفوضى في الأقاليم الشرقية بين الأرمن الثائرين، وبين الفرق الحكومية. وما من شك في أن الكثير حصل بين الجانبين، ولكنني واثق بأن الأمة التركية سوف تعود حالا إلى الاستقرار، وليس من مصلحتنا في الوقت الحاضر أن نتورط في القضية"[3] . هذه الرسالة توضح بصورة كاملة الموقف الفرنسي الذي

---

1 - يوسف الحكيم، بيروت ولبنان في عهد عثمان، دار النهار للنشر، بيروت، ط2، 1980، ص201.

2 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص79.

3 - مايكل ارلين، المصدر السابق، ص208.

يختلف مع مواقف الدول الأوربية الأخرى. ويلخص المحامي الأرمني (كسبار دردريان) الموقف الفرنسي بقوله (إن فرنسا "الفروسية" باعت أرمينيا والأرمن لقاء امتيازات اقتصادية وثقافية وانسحبت من كيليكيا، وطعنت الأرمن واليونانيين في الظهر، وسلمت كل الأسلحة الموجودة في جنوب آسيا الصغرى إلى تركيا).[1]

1 - الدكتور صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص129.

المطلب الثاني:- الموقف الأمريكي والصهيونية

أولاً:- أمريكا/ كان موقف أمريكا في المسألة الشرقية ضعيفا نوعا ما لأنها لم تكن في تلك الفترة بقوة الدول الأوروبية (بريطانيا – فرنسا – ألمانيا)، فضلاً عن ذلك بُعدها عن المنطقة (منطقة الشرق الأوسط) وضعف أسطولها البحري آنذاك، لهذه الأسباب اعتمدت على التغلغل في المنطقة عن طريق المبشرين الدينيين والاستخبارات والعملاء، واستطاعت أن تبني في منطقة سيواس مثلا(25) مدرسة عام 1914 وتوسع نشاطاتها في مختلف المجالات.[1]

لم يكن لأمريكا دور بارز في الفترة التي جرت فيها المجازر الأرمنية، ولكن السفن الأمريكية دخلت المياه الإقليمية للدولة العثمانية أكثر من مرة بحجة حماية المبشرين الأمريكيين، ففي عام 1900م وصلت سفينة أمريكية إلى استانبول للمطالبة بالتعويضات التي سببتها مذابح الأرمن لبعض المبشرين وليس للدفاع عن الأرمن.[2] ويقول المحامي "كسبار دردريان" (إن الولايات المتحدة الأمريكية باعت أرمينيا لقاء الامتياز المعروف بإسم "تشستر أويل" الذي أعطاه مصطفى أتاتورك لشركة الإتحاد العثماني – الأمريكي)[3] وقد قدم الكونغرس الأمريكي قضية الأرمن على ضوء ما يناله من مكتسبات ومصالح في ميدان الصراع مع الدول الأوروبية، فقد صرح عضو مجلس الشيوخ الجمهوري "فرانك بوسوورث براندیجي" (أن بريطانيا أخذت حصة الأسد من غنيمة الحرب،

---

1 ـ محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص84.

2 ـ المصدر نفسه، ص86.

3 ـ صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص120.

وبالمقابل ماهي حصة الولايات المتحدة الأمريكية من تلك الغنيمة؟ دعوة مهذبة لتمويل دويلة الجمهورية في أرمينيا عسكريا، معناه إنني أعترض على البحث في أرمينيا طالما إننا لم نتملكها بعد"[1] . أما المفكر (بارور يرتسيان) فقال بما معناه إن اللجنة الخيرية التي أرسلت لإسعاف الأرمن أبدت المزيد من الاهتمام بآبار النفط في علاقاتها وأعمالها أكثر من الاهتمام بوضع الأرمن ورفع التقارير عنهم[2] . وكانت سياسة الحكومة الأمريكية منذ البداية تشجع الأرمن على الهجرة إلى أميركا وترك بلادهم، وهناك وثيقة تبرز هذه الحالة[3] باستثناء جهود السفير الأمريكي في تركيا (هنري مورغنطاو) من الفترة (1913-1969) الذي كتب مشاهداته في تلك الفترة والتقارير التي كانت تصله من القناصل في المدن التركية ومن المبشرين حول معاناة الأرمن، والجهود التي كان يبذلها في لقاءات شخصية بقادة الإتحاد والترقي، كل هذه الملاحظات جمعها في كتاب بعنوان (مقتل أمة) أو مذكرات (هنري مورغنطاو) الذي فضح خطط حكومة الإتحاد والترقي التي دبرت لإبادة الأرمن، وعمليات القتل والتهجير وقدمها للعالم ليطلع عليها.

ثانياً:- الموقف اليهودي (الصهيوني) في المجازر الأرمنية.

بعد أن طردت أسبانيا اليهود من أراضيها سنة 1492م توجهوا نحو البلاد العثمانية، ولكي يستطيعوا أن يثبتوا أقدامهم ويبنوا مصالحهم ويحققوا أهدافهم دخلوا الدين الإسلامي وأطلق عليهم تسمية (يهود المن دونمة)، وكان إسلامهم ظاهريا. ونشأت هذه الطبقة في مقدونيا وأنشأت المحافل الماسونية في استانبول وسلانيك وأزمير التي بوساطتها إستطاعت أن تتعاون مع جمعية الإتحاد والترقي

1 - د. نعيم اليافي، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، ص54.
2 - بارور يرتسيان، مجازر الأرمن، بيروت، دار الفارابي، 1986، ص28،29.
3 - للاطلاع على هذه الوثيقة انظر الملحق رقم (5).

لإزاحة السلطان عبد الحميد عن السلطة لرفضه منحهم أراضي في فلسطين[1]، وهذا ما تثبته الرسالة التي أرسلوها إلى الصحف الصهيونية آنذاك[2] . كان لليهود دورٌ بارزٌ في عملية إبادة الأرمن من خلال دعمهم للحركة الطورانية والتعصب التركي لتحقيق أهدافهم، فنلاحظ الكاتب اليهودي البولوني في كتابه " الأتراك القدامى والجدد"[3] يحرض العثمانيين لإستعادة أمجادهم الضائعة؛ فضلاً عن كتابات أخرى كثيرة أمثال اليهودي الفرنسي ليون كاهون وفرانس فون الألماني وغيرهما، وجميعهم كتبوا بطريقة تحرض العثمانيين على العنصرية القومية وتوحيد شعوب دولتهم وتتريكها.[4]

وكان لليهود دور كبير في تشكيل جمعية الإتحاد والترقي، وهذا ما أكده المؤرخ البريطاني المشهور أرنولد توينبي في كتابه (تاريخ المسلمين) بأن اليهود في سلانيك جزء لايتجزأ من جمعية الإتحاد والترقي. وفي التقارير السرية البريطانية تؤكد بأن زعماء هذه الجمعية كانوا جميعهم من الماسونيين.[5]

وفي كتاب بعنوان "ذكريات تركية" للكاتب "سيدني واتمان" يتحدث فيه عن لقائه بأحد اليهود في مدينة طرابزون والذي قال له بأن الأرمن في روسيا لو قاموا بأية حركة لقضت عليهم روسيا نهائيا بينما في الدولة العثمانية فإنهم يتمتعون بالحقوق ولا يؤخذون للجندية، ولهم مدارسهم التي يتعلمون فيها العداوة والكره للدولة العثمانية[6]، وكان (هرتزل- أبو الصهيونية) يستغل القضية الأرمنية

---

1 - د. نعيم ألياڤي، المصدر السابق، ص53.

2 - للاطلاع على مضمون هذه الوثيقة انظر الملحق رقم (6) لأهميتها.

3 - اسم هذا الكاتب (قسطنطين بروجتسكي) نشر كتابه في 1889 وبإسم مستعار «مصطفى جلال الدين باشا».

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص149.

5 - المصدر السابق، ص153.

6 - أورخان محمد علي، المصدر السابق، ص212.

للوصول إلى الأهداف التي تعمل من أجلها الحركة الصهيونية إذ كان يحاول إقناع الأرمن في الدول الأوربية في الخضوع للسلطان عبد الحميد وإطاعته كي يمنع الصحافة الغربية من الكتابة للقضية الأرمنية وتهميشها[1] ؛ وأكد المؤرخ العربي مروان البحيري ذلك بقوله "لم تمضِ فترة طويلة على هرتزل إلا وكانت لديه علاقات عميقة في مجال السياسة والصحافة، فهو كان يهدف من استغلال تلك العلاقات لإقناع الثوار الأرمن بالقبول بشروط السلطان.[2]

وأثناء الحرب العالمية الأولى كانت الصهيونية تعمل على غض النظر عن سياسة حكومة الإتحاد والترقي حول مجازر الأرمن وذلك لتحقيق مصالحها وخططها، في الوقت الذي كان أبرز قادة الحركة الصهيونية خلال فترة "1914-1916" هم من الألمان (يهود ألمان).[3]

---

1 - عبد العزيز محمد الشناوي، المصدر السابق، ص1574، 1576.

2 - مروان الجبري، ثيودور هرتزل والقضية الأرمنية، جملة الدراسات الفلسطينية، المجلد السابع 1977، ص19.

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص168.

المطلب الثالث:- الموقف العربي من الإبادة والمجازر الأرمنية

للحديث عن هذا الموضوع يجب أولاً أن نتعرف على طبيعة العلاقات التي كانت تسود بين الشعبين العربي والأرمني، ومدى عراقتها وقدمها كي نستطيع أن نفهم بكل وضوح الموقف العربي تجاه الأرمن في معاناتهم أثناء عمليات القتل والإبادة التي قامت بها السلطات العثمانية التركية ضدهم وخصوصاً أثناء أحداث الحرب العالمية الأولى .

أولاً:- (العلاقات العربية الأرمنية عبر التاريخ).

بدأت العلاقات بين هذين الشعبين في عهد الملك الأرمني ديكران الثاني (95-55 قبل الميلاد) حينما توسع في فتوحاته فوصل إلى بلاد الشام ومكث هناك ثمانية عشر عاماً بناءً على طلب أهل سوريا بالذات، بناءً وقد ذكر هذه المعلومة المؤرخ "محمد كرد علي" في كتابه "خطط الشام". وكان ضمن تشكيلات جيشه فرقة عربية[1] ، وقد بدأت الهجرات الأرمنية إلى البلاد العربية والتي كانت بطابع شخصي وعائلي منذ عهد ديكران الثاني، وكانت بلاد العرب (سوريا، فلسطين، ولبنان) جزءا من المملكة الأرمنية.[2]

ازدادت العلاقات العربية الأرمنية رسوخا ومودة عندما زار البطريرك الأرمني أبراهام مدينة مكة والتقى بالرسول الكريم محمد (ص) وطلب منه عهدا

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص476.

2 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص242.

وأمانا بحماية دور العبادة والرهبان وأوقافهم فأعطاه العهد بذلك[1] ، وصورة هذا العهد موجودة في كنيسة القديس يعقوب في القدس وممهورة بخاتم الرسول(ص)[2] وأيضاً في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) أعطى عهدا[3] للطوائف الأرمنية في أرمينيا عن طريق القائد سراقه بن عمرو والذي دخل بقواته إلى أرمينيا[4] . وفي عهد معاوية فتحت أرمينيا ثانية ومُنحوا عهدا على يد القائد العربي المسلم حبيب بن سراقه متعهدا لهم بالحماية والرعاية والأمان على أن يدفعوا الجزية[5].

وفي عهد معاوية تم عقد معاهدة صلح بين الأمير الأرمني (ثيودور رشمن دوني) وبين حبيب بن مسلحة، وكانت المعاهدة من سبع فقرات[6] ، في مضمونها إعفاء أرمينية لمدة ثلاث سنوات من دفع الجزية وأن يحق لها تشكيل جيش خاص بها، وان تتعهد الدولة العربية بحماية أرمينيا وحدودها ضد هجمات الروم البيزنطيين[7] . ولكن كان هناك بعض الولاة خرجوا عن خط أسلافهم وعاملوا الأرمن بقسوة وخصوصاً في عهد الوليد، فلما سمع بأعمال هؤلاء الولاة عزلهم عن مناصبهم وعين عبد العزيز (706م) الذي نشر السلام والاستقرار في

---

1 - للاطلاع على صورة العهد انظر الملحق رقم (7).

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص476.

3 - للاطلاع على صورة العهد انظر الملحق رقم (8).

4 - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك) الجزء الثالث، تحقيق محمد ابو الفضل إبراهيم، دار المعرف، بمصر 1962م، ص69.

5 - كان العرب المسلمون في فتوحاتهم يطلبون من سكان البلاد الدخول في الإسلام أو دفع الجزية، وهذه الجزية لقاء تأمين الحماية لهم، وهذا يدل على عدم وجود اضطهاد لدى العرب بخلاف دولة بيزنطة التي كانت ترغم المسيحيين في أرمينيا للدخول في مذهبها الديني، (انظر مروان المدور، الأرمن عبر ألتاريخ، ص478).

6 - للمزيد من المعلومات عن هذه المعاهدة انظر (أديب السيد ارصيبا في التاريخ العربي، ج1).

7 - مجلة الحديث الحلبية، مجلد 26، ص117، مقالة بعنوان معاوية والأرمن، للأب أوهانيس إبراهيم أداميان.

عهده حتى انه عمر مدينة دوفين على نفقته الخاصة.[1]

إن الفتح العربي لأرمينيا فتح المجال أمام القبائل العربية للهجرة إليها واتخاذهم من حواضرها موطنا لهم ولأحفادهم، ومن هذه القبائل (اليمانية، النزارية، ربيعه، تغلب، وائل، شيبان) واستقرت في ديار بكر وغيرها من المدن، وعلى هذا الأساس ظهر علماء عرب أنجبتهم أرمينيا وانتسبوا إليها مثل الفقيه الصالح أبي الحسن علي بن محمد بن منصور الأرجيشي وأبي علي إسماعيل بن القاسم القاني، وعبد الرحمن بن يحي الدبياتي وحسين الأخلاطي وغيرهم كثيرين في مجالات مختلفة.[2]

ويشهد المؤرخ الأرمني سيبيوس بأن القائد الأرمني (ثيودور رشمن دوني) وقف إلى جانب العرب في صراعهم مع الروم البيزنطيين ووقع معهم معاهدة الصلح المشهورة سنة (652م) والتي نالت بموجبها أرمينيا على الحكم الذاتي[3] . وفي عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز المعروف بالعادل والزاهد فإنه لما سمع من عامله في أرمينيا عن مدحه بطريرك أرمينيا ''هوفهانيس اوتسنيتسي'' لبلاغته وتدينه وعلمه الواسع في الشعر والأدب والفلسفة طلب منه أن يدعوه لزيارته في دمشق. قبل البطريرك هذه الدعوة واستقبل استقبالا مهيبا وجرى حوار مطول بين الرجلين[4] ، وسأل الخليفة البطريرك عن رغباته فقال له: أريد إعفاء رجال الدين من الضريبة، وحرية الدين وإقامة المراسيم والشعائر

---

1 - أستارجيان، المصدر السابق، ص165.

2 - شرف الدين البدليسي، شرف نامة، ج1، ترجمة محمد عوني مراجعة يحي الخشاب، دار إحياء الكتب الغربية، القاهرة، 1926، ص361.

3 - المستشار فؤاد حسن حافظ، تاريخ الشعب الأرمني منذ البداية وحتى اليوم، القاهرة 1986، ص94.

4 - للاطلاع على حوار الخليفة والبطريرك راجع (مروان المدور، الأرمن عبر التاريخ، ص480، 481).

الدينية بحرية، فوافق الخليفة على ذلك ورد البطريرك إلى بلاده معززا مكرما.[1]

وفي عهد هشام بن عبد الملك خاض العرب معارك ضد الخزر، وكانت القوات الأرمنية تساعده بقيادة الأمير (آشود بقرادوني)، فتم إكرام آشود[2] وأمر الخليفة هشام أن تدفع رواتب (للوزراء الأرمن وفرسانهم) والتي كانت موقوفة والبالغة (100.000) مئة ألف درهم عن كل عام ولمدة (3) ثلاث سنوات.[3]

واستمرت العلاقات الجيدة بين هذين الشعبين في عهد بقية الخلفاء مثل عهد المتوكل والمعتصم والمقتدر، وكان هناك نساء أرمنيات اشتهرن في بلاد العرب نذكر منهن

1- بدر الدجى أو قطر الندى (أم الخليفة العباسي القائم بأمر الله وزوجة الخليفة القادر).
2- قرة العين وكان إسمها (أرجوان) والدة الخليفة العباسي المقتدر.
3- ست الملك بنت بدر الدين الجمالي (زوجة الخليفة الفاطمي المستعلي).
4- ابنة الوزير الأرمني (طلائع بن رزيك) زوجة الخليفة الفاطمي العاطد.
5- شجرة الدر، أم خليل (زوجة الملك الصالح نجم الدين أيوب، إذ تقول المصادر إنها جارية أرمنية).[4]

وهكذا نرى بأن الحكم العربي في أرمينيا كان متسامحا متميزا بالأصالة التي يمتاز بها العنصر العربي والمزايا الحسنة والشعور الإنساني النبيل.[5] أما شهادة المؤرخ الفرنسي (فوسيون) فيقول ''إن الحكم العربي على أرمينيا لم

---

1 - أديب السيد، المصدر السابق، ص89 - 90.

2 - البروفيسور آرام تيرغيفونيان، المصدر السابق، ص89.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص482.

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص246، كذلك انظر هوري عزازيان (الجاليات الأرمنية في البلاد العربية) دار الحوار اللاذقية، 1993، ص33.

5 - عثمان الترك، المصدر السابق، ص14.

يكن ظاهرة انعزال بل على العكس من ذلك، فقد كان فترة تبادل واسع لمختلف الحضارات والثقافات"[1] فليس غريبا أن نجد أكثر من (500) خمسمائة أثر كتابي على أرض أرمينية باللغة العربية، وقد استعمل اللغة العربية الملوك والأمراء البقرادونيون وعلماء في المجتمع الأرمني فضلاً عن نقش نصوص في اللغة العربية من قبل الأرمن على النصب التذكارية والكنائس والآثار المعمارية الضخمة والأضرحة وشواهد القبور، وهذا يعد موروثاً تاريخياً ولغوياً.[2]

ثانياً:- الموقف العربي أثناء المجازر والتهجير.

كانت البلاد العربية عند بداية الحرب العالمية الأولى وما قبلها خاضعة للحكم العثماني، وقد تعرض الشعبان "الأرمني والعربي" إلى معاناة واحدة وظلم وتنكيل ومذابح مشتركة في ظل هذا الحكم، ولهذا ليس غريبا أن نجد الشعب العربي والأرمني متحدين في مطاليبهما وأهدافهما ويدعم أحدهما الآخر.[3]

لقد أيد الأرمن علنا أهداف العرب التحررية والاستقلال من ظلم الحكم العثماني التركي، وهذا ما نراه في رسالة وجهها "نجيب العازوري إلى ميناس تشيراز" صاحب جريدة أرمينيا، يشكره على مواقف الأرمن النبيلة؛ ويقول في أحد مقاطعها "إن الأرمن الذين اقترحوا بجسارة دعم العرب بكل ما أوتوا من قوة ضد الدولة التركية، قد اثبتوا أنهم رواد في تفهم مصالحنا المشتركة"[4] . وتشير الوقائع التاريخية والوثائق الرسمية بأن القوى الوطنية العربية كانت تؤيد الأرمن في نضالهم التحرري ضد الدولة العثمانية وهذا ما تم تأكيده في مقررات

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص252.

2 - (ألكسندر خاتشاتريان) النقوش العربية في أرمينيا، ترجمة شوكت يوسف، ج1 منشورات سلام للترجمة والنشر، دمشق، 1993، ص8-7.

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص252.

4 - مجلة (الضاد) العددان، 11،12، حلب، 1986، مقال للسيد نيكولاي هوفاينسيان، ص13.

المؤتمر العربي الذي عقد في باريس بتاريخ (18 - 23 حزيران 1913) إذ أعلن في المؤتمر ما يأتي ''يدعم المؤتمر ويؤيد مطالب أرمن تركيا القائمة على مبادئ اللامركزية، و يوجه تحيته للأرمن عن طريق مندوبهم إلى المؤتمر''.[1]

أما بالنسبة لموقف العرب أثناء المجازر فهذه الحالة يشهد لها التاريخ، فحاكم منطقة دير الزور العربي ''علي سواد باي'' صدرت إليه أوامر من السلطات العثمانية بترحيل الأرمن الذين كانوا تحت حمايته[2] إلى الصحراء للتخلص منهم، لكنه رفض هذا العمل وأرسل برقية إلى حاكم القسطنطينية هذا نصها (إن وسائل النقل غير كافية لترحيل الجماعات، أما إذا كان هدفكم إبادتها فإنني لا أستطيع القيام أو الأمر به[3]) وقد عزل هذا الحاكم من قبل الجزار طلعت باشا وعين محله (زكي بيك المشهور بتعطشه للدماء).[4]

أما بالنسبة للموظفين أثناء مجازر عام (1915م) فقد حاول هؤلاء مساعدة الأرمن المهاجرين قدر استطاعتهم والتخفيف من قسوة أوامر الباب العالي بنفي الأرمن الناجين من المذابح إلى الصحراء ليلقوا مصيرهم المجهول هناك، بل إن قسماً منهم رفض تنفيذ هذه الأوامر؛ وهذا ما قاله الوالي (جلال بيك) عندما تسلم برقية ''وزير الداخلية طلعت بيك'' حول القيام بتهجير كافة الأرمن والقضاء عليهم لتخليص تركية من هذا العنصر الخطر، ''كما يدّعي طلعت''، وأن على (جلال بيك) والموظفين التابعين له أن يعملوا بكل ما لديهم من قوة للقضاء على

1 - مجلة الضاد المصدر السابق، ص14.

2 - تروي المصادر أن هذا الحاكم كان قد جمع آلاف المهاجرين الأرمن ووضعهم تحت حمايته ووفر لهم فرص العمل للحصول على لقمة العيش وبنى دارا خاصا للأيتام (الأطفال الأرمن الذين قتلت عوائلهم) وسد احتياجاتهم. (انظر صالح زهر الدين، سياسة الحكومة العثمانية في أرمينيا الغربية ص253).

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص408.

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص253.

الاسم الأرمني في تركيا، فنلاحظ هذا الوالي (جلال بيك) يرفض التنفيذ ويرسل ببرقية إلى استانبول هذا نصها (إنني والي هذه المنطقة وليس بإمكاني أن أكون جلادها)، وعلى الفور عزل من منصبه وعين مكانه (سامي بيك) وهذا أيضاً رفض تنفيذ العملية فعزل وعُين مكانه (مصطفى عبد الخالق) الذي كان يؤيد هذه الأعمال الوحشية.[1]

وبالنسبة للأهالي (المواطنين) العرب فإنهم رغم التهديدات التي صدرت من السلطات العثمانية بمحاسبة كل من يأوي أرمينياً في داره فإنه يعرض نفسه للقتل، فإن الكثير من العوائل استقبلت عناصر من الأرمن وساعدتهم في محنتهم[2]؛ أما بالنسبة للعشائر فيقول "فائز الغصين[3] في كتابه "المذابح في أرمينيا": لما قربت من ديار بكر مررت بعشائر كثيرة من العرب فرأيت عندهم كثيرا من الأرمن رجالا ونساءً وهم يحسنون إليهم، ومع أن الحكومة تنشر بين العشائر أن قتل الأرمن فرض، فإنني لم أسمع أن أحداً من عشائر العرب قتل أرمينا. مر بعض العربان على بئر فوجدوا نساءً وأطفالا ألقوا في ذلك البئر وهم على آخر رمق من الحياة فأخذوهم معهم وعالجوهم إلى أن شفوا عندهم".[4]

أما بالنسبة لحاكم الموصل فقد رفض أيضاً مع مجلس الأعيان تنفيذ أوامر السلطة العثمانية مؤكدين بأن ضميرهم لا يسمح لهم أن يقتلوا الأبرياء الأرمن، وبهذا تم إنقاذ أعداد كبيرة من اللاجئين في الموصل، ولا يجب أن ننسى دور رجل الدين المسلم في مدينة حماه "عبدالله مسائي" الذي بنى في مدة

1 - نعيم اليافي، ص67.

2 - المصدر نفسه، ص66.

3 - فائز الغصين، شرحنا عنه في صفحاتنا السابقة ولكن للإيضاح، قام بكتابة في رحلته إلى ديار بكر إذ كان محكوما بالإبعاد إلى ارضروم من قبل جمال باشا وأرسله مع خمسة من الجند النظامي وفي رحلة شاهد المجازر والتهجير وكتب ملاحظاته ولقاءاته.

4 - فائز الغصين، المصدر السابق، ص43.

أربعة أشهر ميتما للأطفال الأرمن الذين نجوا من القتل ووصلوا إلى حماه متكفلا بجميع النفقات[1] . أما قائمقام قضاء البشري في ولاية ديار بكر وإسمه (ثابت بيك السويدي) من أهالي بغداد فقد رفض تنفيذ الأوامر التي جاءته بقتل الأرمن فقدم استقالته وقبلت فورا، وعند عودته إلى بغداد قتل في الطريق.[2]

أما بالنسبة للموقف الرسمي للبلاد العربية فهذا يظهر جليا في الموقف المشرف الذي اتخذه الشريف (حسين بن علي) أمير مكة وقائد الثورة العربية ضد الاحتلال العثماني عام 1916م إذ أصدر مرسوما هاشميا[3] إلى الأمراء العرب والعشائر يوصيهم بمساعدة الأرمن وإيوائهم وإطعامهم والحفاظ عليهم وتسهيل إقامتهم بوصفهم (أهل الذمة) وهم الذين أوصى بهم رسول العرب (محمد) (ص)، هؤلاء في ذمتي. وهذه تعد أهم وثيقة تاريخية عن موقف الشعب والزعماء العرب من الأرمن أثناء محنتهم.[4]

ومن القرائن الأخرى التي تدل على موقف الحكومات العربية ورفضها لتصرفات العثمانيين وتنديدهم بمجازر الأتراك ضد الأرمن، وخصوصاً سوريا ولبنان، بموافقتهم في معاهدة لوزان على منح الأرمن الجنسية العربية ومساواتهم ببقية المواطنين، ويتمتعون بنفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات.

كانت فرنسا أثناء الانتداب تحاول كسب الأرمن بحجة حمايتهم في هذه الدول لتستخدمهم كورقة سياسية (مرة ثانية)، لكن الأرمن أثبتوا عكس ذلك عندما التحموا مع الشعب السوري لمحاربة الفرنسيين، ولهذا حاول الفرنسيون الإنتقام من الأرمن بتدمير الأحياء الأرمنية وكادوا يقصفونها لولا تدخل المقاومة السورية

---

1 - مجلة الضماد، المصدر السابق، ص16.

2 - منشورات اللجنة المركزية لحقوق الأرمن، المصادر العربية حول جريمة إبادة الأرمن، بيروت 1988، ص89، 90.

3 - للاطلاع على نص المرسوم (انظر الملحق رقم (9).

4 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص253.

وقيامها بتطويق الثكنة الفرنسية القريبة من أحياء الأرمن[1] ، وشارك الأرمن في المعركة التي وقعت في نابلس في (19 أيلول 1917م) بكتيبة أرمنية تعدادها (3000) ثلاثة آلاف مقاتل ضد القوات التركية وأبلى الجنود الأرمن بلاءً حسناً فيها، ولأول مرة يختلط الدم الأرمني بالتراب العربي ثمنا للحرية والاستقلال[2] . وقاتل الأرمن أيضاً مع إخوانهم العرب عام 1925م أثناء الثورة السورية الكبرى بقيادة سلطان باشا الأطرش ضد الفرنسيين، ومع القوات اللبنانية في 1943م ضد الإنتداب الفرنسي، ولهم مواقفهم المشرقة مع العرب الفلسطينيين ضد المحتل الصهيوني.[3]

وفي عام 1945م في مدينة حلب حاول الفرنسيون زرع فتنة بين الأرمن والسوريين وذلك بإدخال بعض الأرمن ضمن قواتهم، ولكن المطران (زارية بايا سليان) مطران الأرمن الأرثوذكس وجه نداءً إلى المقاتلين الأرمن طالبا منهم أن ينضمّوا بكامل معداتهم وأسلحتهم إلى الجيش السوري، فلبوا النداء والتحقوا بالقوات السورية، أما الحكومة السورية فقد كرمت هذا المطران ومنحته وسام الاستحقاق السوري من الدرجة الأولى، وقلده الوسام الأمير مصطفى الشهابي[4] تثمينا لدور الأرمن في أداء واجبهم تجاه بلدهم الثاني سوريا[5] ؛ وهكذا عاش الأرمن في أقطار البلاد العربية (سوريا، لبنان، العراق، مصر، والإمارات) مواطنين مخلصين يؤدون دون واجباتهم الوطنية بكل أمانة ويساهمون ببنائها وازدهارها، وعملوا في كافة المجالات وأدخلوا المهن والحرف إليها ورفدوها

---

1 - د. نعيم اليافي، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، ص70.

2 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص253.

3 - المصدر نفسه، ص256.

4 - عثمان الترك، المصدر السابق، ص292،293، أيضاً نشر الخبر في جريدة النصر السورية في 29 أيار 1945.

5 - ألقى الأمير مصطفى الشهابي خطابا في حفل تكريم المطران (زارية وارتابيت) مدح فيه شجاعة هذا المطران وإخلاصه لبلده الثاني سوريا.

بجيش لايحمل السلاح بل العلم والمعرفة من المبدعين والأطباء والمهندسين ورجال الأعمال والفكر والسياسة والاقتصاد والتجارة والمهن، وأثبت هذا الشعب أن لاوجود لليأس في قاموس حياته.[1]

ثالثاً:- شهادات أرمنية وعربية بحق الأرمن والعرب.

أ- شهادات أرمنية:-

1- كرسام أهارونيان/ مفكر وصحفي أرمني كتب "أن الشعب الأرمني لاينسى ولن ينسى أبدا ما لقي من عطف وحسن ضيافة عند إخوانه العرب إبان أفظع محنة عرفها في تاريخه، عندما فتحت البلدان العربية أبوابها لاستقبال مئات الألوف من المهاجرين الأرمن الهاربين من الظلم والقتل والمذابح".[2]

2- الدكتور روبين بوغوصيان:- باحث حقوقي في القانون الدولي قال "لم يعرف الأرمن في تاريخهم ولن يعرفوا معاملة أفضل وأحسن مما عرفوها من قبل الشعب العربي أيام محنتهم الكبرى في بداية القرن العشرين[3].

3- أما الكاثوليكوس "كركين الثاني":- في أنطلياس، لبنان، فكتب في وثيقة مخطوطة ضمن وثائق لجنة الكنائس للشؤون الدولية "نحن مدينون بإعادة ولادة شعبنا واستعادته وتجدده إلى الموقف المضياف الإنساني الذي وقفه الشعب العربي من أبنائنا الذين نجوا من حرب الإبادة. فقد مر مئات الآلاف منهم عبر سوريا، أي عبر حلب ودمشق، كما مروا من لبنان، أي عبر

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص255.

2 - كرسام اهارونيان، القضية الأرمنية أمام الرأي العام العربي، بيروت، نيسان، 1965، ص77.

3 - روبي بوغوصيان، كلمة أثناء الاحتفال التكريمي في جمعية المعري تكيان الثقافية، حلب، للدكتورين صالح زهر الدين ونعيم اليافي، دار الكتب الوطنية في حلب، 21 /1/ 1993.

بيروت، إذ أقدم عدد كبير منهم على إعادة تنظيم حياته، مستفيدين من الحرية والحقوق التي قدمها لهم الشعب العربي في أقصى أيام محنتهم.[1]

4- وفي لقاء سكرتير المندوب الفرنسي والمطران زاريه أورتابيت ومعه المجلس الملي الأرمني في مطرانية الأرمن الأرثوذكس في حلب لدعوة الأرمن للوقوف مع الفرنسيين ضد العرب السوريين كان جواب المطران زاريه للمبعوث الفرنسي "بلغ أسيادك الفرنسيين بأن الأرمن لن يكونوا بعد اليوم مطية لهم أو لغيرهم من المستعمرين. وليعلموا بأننا نعيش مع إخواننا العرب عامة والسوريين خاصة، كما يعيش الأخ مع أخيه، نقاسمهم أفراحهم وأحزانهم، وكل أرمني شريف، يحمل في قرارة نفسه وفي أعماق ضميره ووجدانه، ذكريات لا تنسى عن وفاء العرب وحسن صنيعهم يوم فتحوا لنا قلوبهم واستقبلونا في ديارهم. وتقتضي المروءة أن نربط مصيرنا بمصيرهم مهما ادلهمت الخطوط".[2]

5- وكتب الدكتور طوروس طورانيان "لم يكن الأرمن جيرانا للعرب عبر القرون فحسب، بل وجدوا في البلاد العربية ملاذا لهم كلما عصفت بهم عاصفة وأخرجتهم من ديارهم، على يد البيزنطيين أو الفارسيين أو الدهم القفقاسيين والتتار والسلاجقة والعثمانيين الذين وطئوا المرتفعات الأرمنية ....إن العرب وان لم يكونوا على ديننا فقد رحبوا بنا في أحرج أيامنا، ولاريب في أن أوربا المسيحية التي تدين بديننا قد تخلت عنا في

---

1 - وثائق لجنة الكنائس للشؤون الدولية، كتاب أرمينيا المأساة المستمرة، إعداد لجنة الكنائس للشؤون الدولية بالتعاون مع المشروع الدولي لمجلس كنائس الشرق الأوسط بيروت، 1985، ص 5 ص6.

2 - عثمان الترك، المصدر السابق، ص292 كذلك انظر هوري عزازيان، الجاليات الأرمنية في البلاد العربية، ص52.

أقسى أيامنا وفقا لمنطوق أطماعها السياسية والاقتصادية[1] . هذه بعض من عشرات الشهادات لمفكرين وأطباء وسياسيين أرمن وفاءً لإخوتهم العرب وتقديرا لهم.

ب- **شهادات عربية:-**

1- زار رئيس جمهورية أرمينيا "ليفون دير بتروبسيان" سوريا في (1992م) وتحدث الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد مؤكدا على جدية العلاقات بين الشعبين، وأن الأرمن في سوريا هم مواطنون مخلصون لهم فرص الحياة الكريمة والحرية الكاملة وساهموا بجهودهم وكفاءتهم في ازدهار أحوال سوريا، ولهم الاحترام الكامل في هذا الوطن حكومة وشعباً.[2]

2- الباحث والمؤرخ عثمان الترك كتب شهادة عن الأرمن فقال: "لا بدّ لنا من كلمة حق نسوقها في معرض الشهادة عن سلوك الأرمن في الوطن العربي، فمنذ أن وطئت أقدامهم هذه البلاد لم يكونوا عالة على غيرهم ولم يستجدوا الأكف، بل انصرفوا إلى البحث عن قوتهم بكدهم وعرق جبينهم وساهموا مساهمة فعالة في تطوير صناعة البلاد ورفع مستواها الاقتصادي كما هو شأنهم في جميع البلدان التي هاجروا إليها".[3]

3- المؤرخ الشيخ كامل الغزي يقول، الأرمن أمة نشيطة عاملة قوية الإرادة، تمارس أصعب الأمور وتتحمل ما لا تتحمله غيرها من أمم الشرق، ولا يقف في سبيل بلوغ غايتها شيء أمامها. كل فرد فيها يعمل ولا تجد منهم متسولاً أو صاحب حاجة إلا من أعياه الزمن ونائباته والأيتام، فالجمعيات الخيرية الأرمنية تتكفل بهم وترعاهم وتعني بأمورهم كي لا

---

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص259 (كذلك انظر) البروفيسور اردزرون كزويان :مختار هيراتسي الطبيب الأرمني من القرن 12 «تعريب نزار خليلي»، حلب ، ص 9 - 11.

2 - هوري عزازيان، المصدر السابق، ص41 - 42.

3 - عثمان الترك، المصدر السابق، ص284.

يكونوا عالة على أحد.[1]

4- أما الدكتور نعيم اليافي (كاتب وأستاذ جامعي) فقد كتب عن شهادته "إن الشعب الأرمني هو من أكثر الشعوب التي تنفي الانصياع للمحن، وتاريخه الطويل يشهد على أنه كلما مالت به دفة السنين، وأوقعته في لجة المآسي انتصب من جديد وتابع عطاءه، وإذا كانت فاشية عبد الحميد قد أحرقت قراه، وعنصرية (طلعت باشا) قد جعلته يفتخر بأنه استطاع خلال ثلاثة أشهر أن يحصد من الأرمن ما لم يستطع عبد الحميد أن يحصد في ثلاثين عاماً، فإن الأرمن الذين بقوا في أرمينيا أو الذين يعيشون الشتات أعطوا الحضارة الحديثة أسماء يطمح أي شعب في العالم أن يقدم أمثالها... ولم يتوانَ الأرمن في سوريا ولبنان عن الاندفاع الصادق البناء وحماية الوطن من المتكالبين على حدوده، وهذه سمة أخرى من سمات أصالتهم وتحضرهم أيضاً".[2]

5- أما السيد "وليد جنبلاط" رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي اللبناني فيقول في حديث له مع الصحافة "إن الطائفة الأرمنية ستبقى من دعائم الكيان والنظام اللبنانيين، وذلك في فضل ولائها لهذا الكيان وهذا النظام، وبفضل ممارستها المخلصة لهذا الوطن، وليست هذه الطائفة بحاجة إلى شهادة من أحد لأنها أثبتت على مر الزمن أنها تستطيع أن تثبت لبنانيتها وإخلاصها للبنان".[3]

وكثيرة هي الشهادات بحق هذا الشعب المخلص الوفي، وعلينا أن نفهم بأن الصداقة العربية الأرمنية هي جسر شيد بالعرق والدم والإخلاص، وعلى هذا الجيل صيانة هذا الجسر وإدامته.

---

1 - الشيخ كامل الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، ج3، حلب، (د.ت)، ص428 - 429.

2 - صالح زهر الدين، الأرمن شعب وقضية، لبنان الدار التقدمية، ط1، 1988م، ص261 - 262.

3 - المصدر نفسه، ص268 - 269.

المبحث الثاني

رحلات السوق والتهجير والقتل التي طالت الأرمن

قبل أن ندخل في وقائع المجازر ورحلات التهجير التي حصلت بحق الأرمن لابد لنا من معرفة الذرائع التي اتخذتها الحكومة العثمانية التركية لتهجير الأرمن من ديارهم، وحصول المذابح والدمار؛ وسوف نتناول هذا المبحث من خلال ثلاثة مطالب هي:-

المطلب الأول:- التهيئة لعمليات الإبادة ورحلات التهجير.

المطلب الثاني:- من وقائع عمليات السوق والمجازر.

المطلب الثالث:- دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية.

المطلب الأول:- التهيئة لعمليات الإبادة ورحلات التهجير

أولاً:- الإتحاديون وتهيئة الخطط لإبادة الأرمن: قبل قيام الحرب العالمية الأولى، عندما عقد المؤتمر الثامن للاتحاد الثوري الأرمني في أرضروم في شهر آب 1914م حضر قادة الإتحاد والترقي هذا المؤتمر وطلبوا من الأرمن تشكيل فرق فدائية أرمنية لقتال الروس في القفقاز والقيام بإثارة أعمال شغب بين صفوف أرمن روسيا، فرفض الطاشناقيون الأرمن هذا الطلب لأن الأرمن شعب واحد بين الدولتين العثمانية والروسية، ووعدوا حكومة الإتحاد والترقي بأنهم سيكونون إلى جانب دولتهم ويخدمونها بإخلاص[1] ؛ ولكن قادة الأرمن نصحوا الإتحاديين بالوقوف جانب الحياد في هذه الحرب وتجنيب الإمبراطورية العثمانية حرباً لاطائلة منها، وقد تؤدي إلى تمزيق أوصال الامبراطوية العثمانية، وأن البطريرك الأرمني في اسطنبول أصدر منشورا عاماً للأرمن على نطاق الدولة العثمانية لولاياتها ينص على إطاعة المسؤولين الحكوميين وأداء واجباتهم بكل إخلاص تجاه بلدهم (الدولة العثمانية)، وأن زعماء حزب الطاشناق حاولوا بكل جهدهم إيقاف حركة التطوع الفدائية التي كانت تزداد في منطقة القفقاس الروسية. والحقيقة التي يجب أن تذكر بأن هؤلاء المتطوعين كانوا من أرمن روسيا ودول أوربا وحتى أميركا[2] . وكتب الكثير من الأرمن عن طريق الصحف والمجلات الأرمنية يشجعون الشعب الأرمني على قتال روسيا وإخراج قواتها من بلدهم،

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص36.

2 - مقالة للأستاذ الارمني آرا أشجيان (22 /7/ 2007) www.ara.ashjian، مدرس وأستاذ جامعي عراقي المولد أرمني الأصل، حاليا. أستاذه في جامعة يريفان.

وعلقوا منشورا تابعا لجمعية الإتحاد والترقي يحث جميع الأتراك على محاربة الروس، وحتى إن السلطان ذاته مستعد للنزول إلى ساحة القتال إن دعت الحاجة لذلك.[1]

وفي رسالة بعث بها أنور باشا وزير حربية الدولة العثمانية إلى البطريرك الأرمني (زعيم الأرمن الروحي) يشكره فيها ويمدحه ويشهد على شجاعة الجنود الأرمن في الجيش العثماني على قتالهم في معركة (ساريغاميش) سنة 1914م ضد الجيش الروسي في القفقاس، حتى أن أحد الضباط الأرمن استطاع أن ينقذ أنور باشا نفسه من الوقوع في الأسر[2] ، وشكلت روسيا فرقاً متطوعة من الأرمن في القفقاس لتعمل كشافة في الجيش الروسي كرد فعل للطلب العثماني، وهذا دفع حكومة الإتحاديين لتوجيه اتهام للأرمن بالخيانة[3] ، فضلاً عن ادعائهم بأن الأحزاب الأرمنية تعمل على فصل أرمينيا العثمانية وجعلها دولة مستقلة، وهذا يشكل خطرا على الدولة العثمانية؛ والأرمن في روسيا سيطالبون بدولة مستقلة لهم، وكلا الدولتين تريد إنهاء الأرمن (أرمينيا من دون أرمن).[4]

وفي هذه الحالة سؤال يطرح نفسه بنفسه كيف يمكن لقيام بعض الفئات من الشعب الأرمني بالتطوع ضمن القوات الروسية أن يسوغ اتهاما شاملاً لشعب بكامله، علما أن هؤلاء المتطوعين لم يكونوا من الأرمن العثمانيين إلا القليل منهم؟ لماذا تجاهلت السلطات العثمانية التركية تواجد الألوف من الأزيديين والأكراد الذين كانوا يقاتلون في صفوف القوات الروسية، والآلاف من اليهود الذين كانوا ضمن القوات البريطانية عام (1915م) في الدردنيل وخدموا ضمن

1 - الخوري إسحق أرملة، (شاهد عيان)، (القصارى في نكبات النصارى)، حلب _د.ت) ص110 ، 111، يتضمن الكتاب ما حصل منذ (1895، 1914، 1919م).

2 - انظر الموقع الالكتروني مقالة تهمة خيانة الأرمن، www.ara.ashjian.

3 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص266.

4 - نعيم اليافي، موقف الأرمن والرأي العام العربي منها ، ص41.

قوات الجنرال أللمبي عام (1918م) على الجبهة الفلسطينية، لماذا المحاسبة للأرمن فقط؟ ولماذا يؤخذ شعب كامل بجريرة غيره؟ إن فشل أنور باشا[1] في حربه مع القوقاز حيث كانت خسارته كبيرة إذ إنه دخل القوقاز بقوة قدرها تسعون ألف جندي لم يبق منهم سوى خمسة عشر جنديا وعاد غاضبا ليخطط لتهجير الأرمن[2] . وعقد طلعت باشا جلسته الأولى لاتخاذ القرار بحق الأرمن في حزيران 1914م حضرها أعضاء اللجنة المركزية لجمعية الإتحاد والترقي[3] الدكتور ناظم وحسين فهمي والجلسة الثانية كانت برئاسة بهاء الدين شاكر والدكتور ناظم ووزير المعارف شكري بيك أعضاء اللجنة المركزية للاتحاد والترقي وقرروا الاستفادة من الوضع الراهن (الحرب العالمية الأولى) وانشغال الدول الأوربية بأمور الحرب واعتبروها فرصة للقضاء على الشعب الأرمن[4]. وعندما كان الجيش التركي يهجم على القوقاز تعرضت المدن الأرمنية التي كانت في طريقه إلى النهب والسلب والتدمير مثل (وان- وزيتون) وأحرقوا أهالي بلدة زيتون وهم داخل الكنيسة، وهجر الباقي منهم فحاول الشعب الأرمني التجمع في منطقة صاصون الجبلية للدفاع عن أنفسهم وبدأت العمليات الفعلية لإبادة الأرمن[5] حتى أن الصدر الأعظم (سعيد حليم باشا) ، وهذا الرجل كان معروفا برزانته، لكنه صرح بخصوص موضوع الأرمن "أفضل حل للمسالة الأرمنية هو استئصال الأرمن، والقضاء عليهم وإزالتهم من الوجود[6]" . وفي أثناء

---

1 - أنور باشا، أحد زعماء الإتحاد والترقي وزير حربية للقوات التركية. في تلك الفترة.

2 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص266.

3 - طلعت باشا: أصله غجري توماكي (أي مسلم بلغاري) كان يعمل موزع بريد ثم عمل في التلغراف في أدرنة وأصبح محلقا عسكريا لبلاده في ألمانيا عام (1909 ، 1911) بعد استلام الإتحاديين السلطة.

4 - محمد خليل أمير، المصدر السابق، ص195 ،196.

5 - نعيم اليافي، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني ص45.

6 - أسعد مفلح داغر، المصدر السابق، ص28.

الجلسات السرية التي عقدها الثلاثي (ناظم بيك، طلعت بيك، وأنور بيك) أو ما يسمون باللجنة الثلاثية فإن طلعت بيك شبه الأرمن بالثعابين وناظم بيك عبر عن فكرته لإفناء الأرمن قائلاً ''إن الأرمن أشبه بالقرحة الأكالة وورم خبيث يبدو كدملة صغيرة من الخارج، ولكن إن لم يستأصل بمبضع جراح فإنها ستظل خطرة وستقتل المريض، لذا يستدعي الأمر إتخاذ إجراء جيد وحاسم، وإني إذ أكرر إذا لم تكن عملية التطهير شاملة ونهائية فإن الضرر سيلحق بنا، يجب اقتلاع الأرمن من جذورهم، ويجب أن لا نترك أرمنيا واحدا على قيد الحياة في بلادنا، يجب أن نزيل الاسم الأرمني من الوجود...''[1] أما (عبد الأحد نوري بيك) المسؤول عن عمليات التهجير في حلب عندما طلب نعيم بيك منه أن يتريث ويتمهل في إرسال قوافل المهجرين إلى الصحراء خوفا من تفشي الأمراض وانتشارها بين العراقيين أجاب ''يابني إننا بهذه الطريقة نقضي في آن معا على عنصرين خطرين على حد سواء، أليس من يموتون إلى جانب الأرمن عربا؟ إنهم يعبّدون طريق التتريك''[2] إن الإتحاديين هم المسؤولون عن جريمة إبادة الأرمن وبالذات كل من (طلعت باشا، أنور باشا، جمال باشا، د. ناظم باشا، وجواد بك، وعاطف بك، ورضا بك، وعزيز بك، و د. بهاء الدين شاكر باشا) إذ كانوا قادة التشكيلات المخصوصة التي أبادت الأرمن[3] . كانت الحجة الرئيسة لبداية عمليات التهجير هي مقاومة مدينة (وان)، هذه المدينة التي تحاذي إيران وتقابل بلاد القفقاس من الشمال وتقع على الشاطئ الشرقي من بحيرة (وان) من أجمل مناطق الإمبراطورية العثمانية، وغالبية سكانها من الأرمن إذ يبلغ عددهم (30) ثلاثين ألف نسمة.

---

1 - شاوارش طوريكيان، القضية الأرمنية والقانون الدولي، ترجمة خالد الجبيلي، سوريا، اللاذقية، دار الحوار للنشر، ط2، 1992م، ص49-45، كذلك انظر «مولانه» زادة رفعت» الوجه الخفي للانقلاب العثماني» ص12.

2 - نعيم اليافي، مجازر الأرمن والرأي العام العربي منها، ص75.

3 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص206.

كانت هذه المدينة مسرحا للعمليات العسكرية فإذا ما أرادت روسيا الحرب مع الأتراك فان أسهل نقطة هي منطقة (وان)[1] ؛ ولهذا عندما انسحب جيش أنور باشا مهزوما من القوقاز بدأ بطريق عودته بالإنتقام من القرى الأرمنية بحجة أن الكثير من أرمن (وان) التحقوا بالجيش الروسي، وكانوا السبب في تغيير ميزان القوى؛ لكن الحقيقة كانت المعاملة القاسية التي عومل بها الجنود الأرمن في القفقاس وتجريدهم من السلاح. وعندما عاد الجيش التركي من القفقاس أخذ يحاصر القرى الأرمنية الحدودية، فقام أهالي وان[2] بأخذ الاحتياطات والاستعدادات للدفاع عن أنفسهم، وفي العشرين من نيسان هاجم الجنود الأتراك (حي الأرمن في وان) وقصفوه بالمدافع، لكن مقاومة الأرمن كانت شديدة استمرت شهرا كاملا إذ وصلت القوات الروسية مع الفرق الأرمنية الفدائية (أرمن القفقاس) إلى مدينة وان مما اضطر الجيش التركي والسكان الأتراك إلى الإنسحاب من المدينة وتركها. واعتبرت الحكومة العثمانية ما حصل من وان حالة تمرد وعصيان وخيانة للدولة وضرب الجيش من الخلف[3] . ويتحدث الدكتور آشر طبيب البعثة التبشيرية الأميركية الذي كان شاهد عيان للأحداث، إذ أكد أنه بعد طرد الأتراك من المدينة بدأ الروس يجمعون جثث الأرمن الذين قتلتهم القوات التركية وقاموا بإحراقها إذ بلغ عدد المحروقين "55" خمسة وخمسين ألفا[4] كما يشير أحد الصحفيين إلى نص البرقية التي أرسلها قائد القوات التركية وقد كتب فيها: "لقد دمرت مدينة وأن بأكملها أحرقت مبانيها الجيدة أما منازلها المبنية من الطين فقد هدمت، الشوارع وأفنية المنازل مليئة بجثث الأرمن

---

1 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص38.

2 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص266.

3 - مكتب المعلومات الارمني، المصدر السابق، ص16.

4 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص42.

والمواشي، والأمتعة نهبت وأخذت".[1]

ويعترف ضابط في الاستخبارات التركية كان مشاركا في الحرب بأن الأرمن الذين تمت إبادتهم كانوا أبرياء وبلا ذنب، وخصوصاً أرمن (بورصة، وأنقرة، وقونية، واسكي شهر) وهذه الولايات بعيدة عن منطقة الحرب[2] . ويقول الدكتور أستارجيان (أعلنت تركيا "سفر بلك" أي التعبئة العامة في "10 تموز 1914" ودعت أبناء جميع أقوام الإمبراطورية إلى الجهاد وخدمة العلم، وفتحت دوائر التجنيد وشكلت دوائر خاصة لجمع التكاليف الحربية، فقدم الأرمن أولادهم وأملاكم وجميع ما استطاعوا من عون، وتقديرا لجرح موقف الحكومة أعلنوا الولاء التام وأجلوا قضية الإصلاحات الإدارية، ونشرت البطريركية الأرمنية في الأستانة وجميع الأحزاب السياسية مناشير خاصة يحضون بها الأرمن على إطاعة الأوامر وتأدية الضرائب والتكاليف والإنخراط في سلك الجندية"[3] . وقد صرح طلعت بك للسفير الأميركي هنري مورغنطاو عندما التقيا، وقال السفير الأميركي "لنفترض أن بعض الأرمن خانوكم وساعدوا الروس، فهل هذا سبب مقنع لإبادة امة بكاملها بسبب بعض العناصر التي خرجت عن القاعدة؟ وكان جواب طلعت بيك، بأن الدولة العثمانية والإتحاديين بالذات يبنون خططهم على ثلاث نقاط هي:-

أن الأرمن أصبحوا أثرياء على حساب الأتراك، وأن الأرمن يهدفون إلى السيطرة على الدولة العثمانية بتأسيس دولة أرمنية مستقلة، وأيضاً ساعدوا الروس في القوقاز وكانوا السبب في هزيمة الجيش العثماني، لذا يجب إضعافهم وإبادتهم.[4]

---

1 - الدكتور كمال مظهر أحمد، كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى ، محمد الملا عبد الكريم، ط2، بغداد، 1984م، ص254 ، 255.

2 - تاريخ الزيارة 8 /6/ 2010، http:/www.zoyaninstitute.ory.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص332 - 333.

4 - د. نعيم اليافي، المجازر الأرمنية والرأي العام العربي، ص44.

بدأت الدولة العثمانية بنزع السلاح من الجنود والجندرمة الأرمن، وشكلت منهم فرقاً من (500 - 1000) كلفتهم بأعمال تنظيف المدن وقسماً منهم حمالين في صفوف الجيش، إذ يحملون الاعتدة والذخيرة والمؤن على ظهورهم ولمسافات بعيدة بين الثلوج والأوحال، وهذا العمل خلق الريبة في نفوس الأرمن وبدأوا يتساءلون: لماذا ينزع منا السلاح ونجرد من أي وسيلة للدفاع[1] ؟ وبدأت عمليات نهب دور الأرمن وتفريغها من المؤن والمواد الغذائية بحجة أن ظروف الحرب تقتضي ذلك، وهذه الإجراءات كانت على الأرمن فقط.[2]

بدأت ملامح المجزرة تلوح في الأفق، فضمن خطة "اللجنة الثلاثية السرية للاتحاد والترقي المكلفة بهذه المهمة"[3] كان أول عمل لإضعاف الأرمن (هو الضرب على الرأس) أي القضاء على زعماء الأرمن ورجال الدين والمفكرين والتخلص منهم، وبهذا يبقى الأرمن من دون رأس. وفعلاً بدأت في (24 نسيان-1915م) بإعتقال (225) مائتين وخمسة وعشرين شخصية من كبار زعماء وشخصيات الأرمن من استانبول ورحلوا إلى أنقرة، وفي الطريق قتل (75) خمسة وسبعون منهم في منطقة أياش و (150) في تشانغر[4] ولم ينج في هذه المجزرة حتى النائبان في البرلمان (كريكور زوهراب، وارتكيس) اللذان قتلا على يد أحمد السرري[5] احد فدائيي الإتحاديين.[6]

---

1 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص266، 267.

2 - مكتب المعلومات الأرمني، (الأرمن يتذكرون 1915)، بيروت لبنان، 24 نيسان 1965، ص14.

3 - اللجنة السرية، كان قائد هذه اللجنة طلعت بيك وزير الداخلية ورشيد بيك والي ديار بكر سيكون الضابط الأعلى والدكتور ناظم، (انظر اياسنت سيمون، ماردين المدينة البطلة، ص35.

4 - د. نعيم اليافي، نضال العرب والأرمن ضد الاستعمار العثماني، ص45.

5 - أحمد السردي، احد فدائيي اللجنة السرية للاتحاد والترقي وهو الذي اغتال زكي باشا أيام الانقلاب العثماني 1980م من دون تهمة أو سبب.

6 - صالح زهر الدين، سياسة الحكومة العثمانية في أرمينا الغربية، ص206.

وأصدرت الحكومة العثمانية قانون التهجير في (4 أيار 1915) على شكل بيان جاء فيه بأن الأرمن يقومون بأعمال مخالفة للقوانين ويعملون على إقلاق السلطة كلما حانت لهم الفرصة، ويمتلكون أسلحة ممنوعة وقنابل ومتفجرات مخبأة في دورهم وكنائسهم ومهيأة للثورة داخل البلاد، وبما أن الدولة تعيش حالة حرب عالمية وخوفا من تعاونهم مع الحلفاء فقد قررت الحكومة جمع كافة الأرمن وسوقهم لولايتي الموصل وسوريا ولواء دير الزو، وان تكون أموالهم وأعراضهم في أمان وظروف ترحيلهم إلى أن تضع الحرب أوزارها.[1]

لكن الأوامر الحقيقية كانت بصورة أخرى وسرية وهي إطلاق اليد للقضاء على هذا الشعب وإبادته في الصحراء والمناطق النائية وسلب ممتلكاتهم ونهب دورهم بعد تركها، وكذلك صدر قانون حكومي خاص بمصادرة أملاك الأرمن بوصفها أملاكاً متروكة وعملوا على إزالة المعالم الأثرية التاريخية في المدن والتي كانت تدل على حضارة وعراقة الوجود الأرمني وغيروا أسماء الكثير من القرى والمدن[2] . وقد كلفت منظمة خاصة [(os) "تشكيلات مخصوصة"] بتنفيذ هذا العمل مكونة من أشخاص أخرجوا من السجون كان محكوما عليهم بمختلف التهم ودربوا تدريبا خاصا وتم تسليحهم من قبل حزب الإتحاد والترقي، وكان يرأس هذه المنظمة (بهاء الدين شاكر) المرتبطة باللجنة السرية المركزية للاتحاد والترقي، ولهذه المنظمة سلطات غير محددة وفي إمكانها طرد أي موظف في الدولة أو عسكري يناهض عملها.[3]

---

1 - فائز الغصين، المصدر السابق، ص11.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص38 ، 39.

3 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص267.

المطلب الثاني:- عمليات السوق والمجازر

بدأت حكومة الإتحاد والترقي تنفيذ خطتها منذ كانون الثاني 1915م إذ بدأ الإرهابيون والتشكيلات المخصوصة والجيش النظامي بالهجوم على سكان القرى الحدودية على جبهة القوقاز وتجريد الجنود الأرمن الذين كانوا ضمن الجيش العثماني من سلاحهم وأمروا بالعمل كحمالين وعمال في إنشاء ومد الطرق والخطوط الحديدية، وكانوا يحاصرون في الثكنات من قبل الجنود الأتراك وكثيرا ماكانوا يكلفون بحفر قبورهم على شكل حفر كبيرة ويقتلون ويدفنون في تلك الحفر.[1]

وفي منطقة زيتون حسب ما أشيع فر مجموعة من الأرمن الذين جمعتهم الحكومة من ولايتي حلب وأدرنة وتجمعوا في منطقة زيتون وبدأوا يقاومون الحكومة وكانوا بحدود ستين شخصا، أرسلت السلطات إليهم قوة عسكرية بقيادة فخري باشا، قامت هذه القوة بالهجوم على مدينة زيتون وهدمت من دورها وقتلت الكثير من النساء والرجال والأطفال من دون مقاومة من سكانها، وجمعت الباقي من أهلها وبدأت بتهجيرهم بإشراف كتائب من الجاندرمة، والأغلبية ماتوا في الطريق. ويقول فائز الغصين "ولم يصل إلى سوريا من الرجال والنساء إلا كل أعرج وأعمى لا يقدر أن يعيش نفسه، أما الشبان فقد قتلوا جميعا والنساء الجميلات صرن سبايا للشبان الأتراك[2]"، وأسكن فخري باشا في زيتون مهاجري الروملي

1 - مكتب المعلومات الأرمني، المصدر السابق، ص16.

2 - فائز الغصين، المصدر السابق، ص12.

وبدل إسمها بإسم (رشادية) حتى لا يبقى أي اثر للأرمن فيها.[1]

أما المنطقة الثانية التي تم إخلاؤها فهي قريبة من مدينة (وان) وقد تعرضت للتهديد نتيجة تقدم القوات الروسية من جهة البحر الأسود، أما مناطق (تبليس، موشى، صاصون) فلم يتم إخلاؤها عن طريق الترحيل بل بالقتل الجماعي، وفي منطقة (شابي قره هسار)، هذه المنطقة المعزولة عن العالم تقريبا قاومت شهرا كاملا من حزيران حتى تموز سنة (1915م) ولم ينج منها إلا عدد قليل من بعض النساء والأطفال، أما البنات فقد استشهدن إما بالقتال أو بتناول السم، أو برمي أنفسهن من أعلى الصخور.[2]

ويذكر هنري مورغنطاو قائلاً "قبض على الرجال الأرمن في أنقرة بين سن (15- 70) سنة وربطوا كل أربعة ببعضهم وأرسلوا باتجاه مدينة القيصرية، وبعد مسيرة خمس أو ست ساعات وصلوا إلى وادٍ منعزل هاجمهم فيه غوغاء من الفلاحين الأتراك بالهراوات والمطارق والفؤوس والمناجل والمجاريف والمناشير.[3]

وكما قال هؤلاء الغوغاء بأن هذه الطريقة لا تكلف شيئاً لا البارود ولا الأغلفة النحاسية (إطلاقات) وقتل الجميع وبقيت جثثهم في الوادي تنهشها الوحوش. واجتمع هؤلاء الفلاحون ومعهم قوات الدرك يحتفلون ويتبجحون بعدد القتلى من الكفار (الأرمن)[4] ، أما التهجير في مناطق (طرابزون ، كيرا سون، ريزا، اوردو) هذه المناطق الأرمنية فكان غريبا كونها قريبة من البحر الأسود فقد حمل الأتراك (الرجال والشباب) الأرمن في سفن وأفرغوهم في عرض

---

1 - المصدر نفسه، ص12.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص41.

3 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص55.

4 - المصدر نفسه، ص55.

البحر ليموت الجميع غرقا، أما نساؤهم فقد رحلوهن بعد أسبوعين بحجة الإلتحاق بأزواجهن وترك منازلهن كما هي لأنهن وكما وعدوهن سيعودن قريبا إليها، وهنا بدأت عمليات النهب والسطو واستباحة أعراض النساء.[1]

أما قنصل الولايات المتحدة في طرابزون فقد أكد بأنه شاهد بعينية عشرات القوارب التي كانت تحمل بأرمن وبكثافة وتذهب حتى عرض البحر وبعد ساعات تعود فارغة من حمولتها.[2]

كانت مدينة حلب المقر الأولي الذي يجتمع فيه من تبقى من قوافل المهجرين قبل إرسالهم في قوافل أخرى إلى الصحراء السورية وبلاد ما بين النهرين، فقد وصل الباقي من مهاجري قافلة خابرت (خربوط) (213) فقط مائتان وثلاثة عشر شخصاً من مجموع القافلة الذي كان (5.000) خمسة آلاف مهاجر، أما القافلة الثانية ومن خربوط أيضاً فكان عددها (2.500) ألفين وخمسمائة مهاجر وصل منها إلى حلب (600) فقط ستمائة مهاجر، أما القافلة المشتركة من لاجئي خاربرت وسيبايدسا والبالغ عددها (18,000) ثمانية عشر ألفا فقد وصل منها (150) مائة وخمسون مهاجراً فقط، وهؤلاء الناجون أرسلوا بعدها في قوافل أخرى إلى حيث يلاقيهم هناك برد الشتاء والأمراض مثل التيفوئيد والجوع والتعب، وحصد الموت هناك الآلاف في دير الزور والرقة ورأس العين ومسكنة وغيرها.[3]

وكان الدرك المسؤول عن هذه القوافل يبلّغ الأكراد في الجبال والفلاحين الأتراك بقرب وصول هذه القوافل إليهم، وهناك تحصل عملية بيع بين الدرك التركي والأكراد ويستلم الأكراد القوافل ويأخذون من الفتيات الجميلات وما

---

1 - د. نعيم اليافي، ألمجازر الأرمنية والرأي العام العربي، ص29.

2 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص207.

3 - مكتب المعلومات ألأرمني، المصدر السابق، ص22. كذلك للأيضاح انظر الملحق رقم10.

يشتهون ويرغمون على ترك دينهم، أما النسوة والرجال الباحثون فكانوا يبقرون بطونهم ويبحثون عن الذهب في داخلها.[1]

أما ديار بكر فقد عانت الكثير من هذه الأعمال الوحشية. وعن طريق شاهد عيان كتب مشاهداته على شكل مذكرات هو الأب جاك ريتوري[2] إذ تحدث عن أحداث هذه الولاية التي تتألف من ثلاث سناجق أو مناطق إدارية هي مركز مدينة (ديار بكر، وسنجق أرغانا، وسنجق ماردين) وأن الذين شملتهم المجازر لم يكونوا من الأرمن فقط بل من مختلف الطوائف المسيحية (كلدان- آشور- سريان- أرمن) وبمختلف مذاهبها من كاثوليك وأرثوذكس وبروتستانت، إذ ذكر كافة المجازر وقوافل التهجير وأسماء الذين قاموا بتنفيذ هذه المجازر وقدم جدولاً بأعداد المسيحيين الذين كانوا موجودين ضمن الولاية وعدد الذين قتلوا وفقدوا وعدد الذين بقوا بعد المجازر[3] علما أن المفقودين من الرجال والشباب كان مصيرهم القتل والذبح أما النساء فكانت الفتيات منهن يؤخذن من قبل الأتراك والأكراد ويرغمن على اتباع الدين الإسلامي لضمان حياتهم.[4]

أما مدينة ماردين التي تحدث عن مأساتها الأخ أياسنت سيمون في كتابه بعنوان (ماردين المدينة البطلة، مذبح أرمينيا وضريحها) إذ كتب بالتفصيل عن أحداث هذه المدينة منذ بداية المعاناة وحتى نهايتها ولا يسعنا أن نتطرق عليها

---

1 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص68، 69.

2 - جاك ريتوري، هو من رهبنة الآباء الدومنيكان، فرنسي الأصل، كان مقيما في الموصل وعند بداية الحرب عام 1914م تم إبعاده إلى ديار بكر ومنها إلى خربوط المقر العسكري للمنطقة ولكن لسوء الأحوال الجوية وفصل الشتاء وكونه كبيراً في السن توسط لهم محافظ ماردين للبقاء فيها لحين انتهاء الشتاء أو انتهاء الحرب وبقي فيها سنتين وأصبح شاهد عيان لكل ما حصل آنذاك.

3 - للاطلاع على هذه الجداول راجع الملحق رقم (11).

4 - الأب جاك ريتوري، المصدر السابق، ص144 - 145.

جميعا في مجالنا هذا بل سوف نذكر الأول من تموز (1915م) وفي قرية (تل أرمن) القريبة من ماردين إذ قام جنود الميليشيا مع السلطات هناك بتبليغ آهالي القرى لها "اختبئوا في كنيستكم، قال لهم الجنود، فالأكراد أتون بأعداد كبيرة سنترك لهم منازلكم لينهبوها، وسننقذ بهذا حياتكم".[1]

لكن الذي حصل هو محاصرة القرية من ألفين من الفرسان الأكراد ونهبت المنازل والمحلات وقام الجنود بتسلم المسيحيين الذين احتموا بالكنيسة للأكراد وبدأت طقوس الذبح كل حسب طريقته (قطع أعناق الأطفال والرجال والنساء قتلوا بالبلطات "سكين كبيرة حادة" أو العيارات النارية والفؤوس) وتحولت الكنيسة إلى مسلخ كبير، وفي الليل أحرقت الكنيسة مع (800) ثمانمائة شهيد بداخلها وأحرقت المنازل بمن كان لايزال فيها بعد ما قامت النساء الكرديات بنهب جميع حاجاتها وتحميلها على ظهور البغال وإيصالها إلى الجبال، ونجا من هذه المجزرة بأعجوبة بعض الجرحى الذين شهدوا بذلك في المستشفى الأمريكي في ماردين وبلغ عدد القتلى (1.500) ألف وخمسمائة شخص.[2]

أما قرية كوليه (غوليه) فبعد الانتهاء من قرية (تل أرمن) حتى قامت السلطات المسؤولة عن تصفية الأرمن بإطلاق يد الأكراد ليهاجموا قرية (كوليه) وتقع على مسافة ساعتين من ماردين (مشيا على الأقدام)، كان يسكن في القرية ثلاثة آلاف نسمة، وهجم عليها خمسة آلاف فارس كردي في (3 تموز 1915م) وبدأت مقاومة الأهالي، ولكن الأكراد استطاعوا إبادة أهالي القرية بأكملهم وإحراقها وإحراق الجثث في المتابل والمزارع ورمي الباقي في الآبار[3] ، وكان قبل من بدء المجزرة قد قيل وأن عدداً من الأرثوذكس لجاء إلى قرية

---

1 - الأخ اياسنت سيمون، المصدر السابق، ص79.

2 - المصدر نفسه، ص80.

3 - جاك ريتوري، المصدر السابق، ص163 ، 165.

(تومكي) لدى خليل آغا الكردي طالبين حمايته فاستقبلهم في داره ولما ذهب الأكراد إليه ليكملوا عملهم وطلبوا تسليمهم هؤلاء الأشخاص رفض طلبهم وردهم على أعقابهم[1]. وكان الأتراك يأخذون الأطفال من عمر (خمس سنوات فما فوق) ليربوهم تربية إسلامية ويعملوا على نسيان ذويهم وماضيهم ولزيادة العرق التركي[2] ؛ وكانت ماردين تنظر إلى القريتين وهما تشتعلان كعمودين من النار لمدة ثلاثة أيام بلياليها.[3]

وفي ولاية خربوط التي كان الأرمن يشكلون نصف سكانها فقد قام الوالي صالح بك في شهر أيار باعتقال أعيان الولاية وطلب منهم تسليم السلاح وبعدها أعدمهم جميعا، وفي الخامس من تموز جمع (800) رجل وأرسلهم إلى أحد الجبال القريبة وأعدمهم جميعهم في 10 تموز، والباقي من النساء والرجال تم إرسالهم في قوافل إلى الصحراء، وهجم الأتراك على ميتم يضم الأطفال الذين فقدوا أهلهم (700) سبعمائة طفل كان الألمان يشرفون على هذا الميتم وأخذوا الأطفال وخنقوهم في بحيرة مجاورة.[4]

كتب هنري مورغنطاو (عندما كان المهاجرون يتحركون إلى الأمام كانوا يتركون خلفهم قافلة من الأموات من دون دفن، رجال ونساء مسنون وصلوا إلى المرحلة الأخيرة، مرحلة الموت من مرض التيفوس والزحار والكوليرا، أما الأطفال المحمولون على ظهور أمهاتهم فأنهم يصدرون العويل الأخير طلبا للأكل والشرب وكانت النساء يترجين المارة الغرباء ليأخذوا أطفالهن لإنقاذهم من معذبيهم، وعندما كن يفشلن، كن يرمين الأطفال في الآبار أو يتركنهم خلف

---

1 - المصدر نفسه، ص166.

2 - للمزيد عن هذا الموضوع وما حصل من مجازر مفصلة انظر (كتب ماردين المدينة البطلة) مذكرات الأخ اياسنت سيمون وكتاب «المسيحيون بين أنياب الوحوش» (للأب جاك ريتوري).

3 - الأخ اياسنت سيمون، المصدر السابق، ص82.

4 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص69.

الشجيرات ليموتوا على الأقل بسَكينة، ويتركن في الخلف جيشاً صغيراً من البنات اللواتي يُبعن كعبيد بسعر مجيدية واحدة (حوالي ثمانين سنتا) في أكثر الأحيان كانت تلك الفتيات بعد أن يؤدين مآرب أسيادهن الوحشية الدينية كن يدفعن إلى حياة البغاء بالقوة).[1]

أما ولاية أرضروم ففي اليوم التاسع من حزيران رحلت من مدينة بايبورت أول فرقة من 500 عائلة وهجرت نحو الجنوب وبعد يومين التحق فيها خمسة آلاف مهاجر، وصل الجميع بمرافقة أربعمائة جندي تركي إلى آير زنكا وهناك أمرهم الوالي تحسين بك بالتوجه جميعا إلى الجنوب، وما أن غادروا المنطقة حتى هجم الأكراد على القافلة ونهبوا جميع ما يملكون وخطفوا الفتيات وقتلوا الرجال والنساء وقد ألقى الأتراك والأكراد الجثث في نهر الفرات، وفي يوم (28 تموز) غادرت قافلة أخرى مدينة ارزروم مع مطران المدينة وقتلت هذه القافلة أيضاً، ومما يقال بأن نهر الفرات تعثر في سيره وتوقفت الطواحين التي كانت تعمل على مجراه من كثرة الجثث، والدماء سممت المياه، وعندما كانت الجثث تعوم على الشاطئ كانت الكلاب تنهشها.[2]

ما كتبناه ليس إلا الجزء اليسير والقليل لأن الأحداث كثيرة والروايات والشهادات للشهود العيان والذين نجوا من المجازر كثيرة أيضاً إضافة لما في الذاكرة من القصص التي كان الآباء والأجداد يروونها عن هذه المأساة إذ وصل عدد من الناجين إلى هذه المناطق (كرمليس والحمدانية) وهم في الرمق الأخير يتضورون جوعا ويأكلون الفضلات وحتى القطط النافقة ومن المزابل؛ وكانت الأم تبيع طفلها مقابل كيلة من طحين الحنطة أو الشعير لتقتات به ولتضمن بقاء

---

1 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص66.

2 - جان أحمر أنيان، المصدر السابق، ص86. كذلك انظر الملحق رقم 12، عن خسائر الأرمن.

طفلها حيا، وكانت عناصر الجاندرمة، كما يطلق عليها المسنون، تلاحق هؤلاء وتفتح بطون النساء الحوامل وتخرج منها الأطفال كي لا يلد هؤلاء ويحملوا اسماً (أرمنياً) وكثير من الأخوة تفرقوا بين عائلة مسلمة وأخرى مسيحية، وكان في منطقة قره قوش مسقط رأسي شخص إسمه (كيفو) لازال أحفاده يعيشون هنا ولهم بيت عم في قرية علي رش وكان بينهم علاقات مستمرة.[1]

---

1 - الباحثة.

المطلب الثالث:- دور الأطباء الأتراك في المجازر الأرمنية

الطب مهنة إنسانية علمية ذات أهداف سامية ونبيلة، لأن من ينقذ مريضا ويداوي جرحا ويشفي ألما فهذا أجره عند الله كبير، وكل طبيب قبل أن يبدأ بمهنته يقسم قسما خاصا بمهنة الطب البشري يتضمن التزامه بالدقة والأمانة والكتمان والمحافظة على أرواح البشر مهما كانت هوياتهم أو جنسياتهم.

ملاحظة:- المستندات التي سوف ترد في هذه الصفحات تم الحصول عليها من كتاب البروفيسور واهاكن دردريان (دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية) وجميعها تقارير ومستندات موجودة في أرشيفات الدول ومنها بريطانيا.

نتفاجأ بما قام به الأطباء الأتراك من ممارسات لا إنسانية بحق الشعب الأرمني وقيامهم بتجارب طبية مخبرية لا يسمح بها قانون الطب لا القديم ولا الحديث. وما نتناوله في موضوعنا ليس من المصادر الأرمنية بل من المصادر الأوربية والبريطانية السرية.[1]

بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وهزيمة الدولة العثمانية في ميادين الحرب، وهزيمة معسكر دول المحور، كان من الطبيعي أن تستقيل حكومة الإتحاد والترقي برئاسة طلعت باشا بعد أن تيقنوا بخسارتهم نهائيا، لأنهم أصبحوا في نظر الأمة المسؤولين الرئيسين عما أصاب الإمبراطورية العثمانية من انكسار وانهيار وخسارة، فعقدوا اجتماعا سريا قرروا فيه أن يتواروا عن الأنظار.[2]

وشكلت وزارة جديدة برئاسة أحمد عزة باشا الارناؤوطي وبدأت محاكمة

---

1 - البروفيسور واهاكن دردريان، المصدر السابق، ص15.

2 - محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص722.

زعماء حزب الإتحاد والترقي والمسؤولين في السلطة العثمانية المتهمين بإبادة الأرمن في (27 نيسان سنة 1919م) في مدينة اسطنبول، وكان ضمن المتهمين عدد من الأطباء الذين خططوا ونفذوا عمليات غير إنسانية بحق الأرمن، ومن هؤلاء الأطباء نذكر:-

الدكتور ناظم والدكتور بهاء الدين شاكير:- كان هذان الطبيبان هما المسيطران على القيادة العليا لحزب الإتحاد والترقي وساعدا في التخطيط لإنهاء حكم السلطان عبد الحميد الثاني ووصلا إلى مراكز مهمة في حكومة الإتحاد والترقي فقد وصل الدكتور ناظم إلى منصب وزير للتربية، وبعد الثورة الكمالية عمل كرئيس للأطباء في مستشفى سالونيك الحكومي، أما الدكتور شاكير فقد كان أستاذا للطب البشري في كلية اسطنبول الطبية.[1]

لقد أظهرت المحاكم العسكرية التركية في جلساتها بين عامي (1919-1920م) الدور البشع والرئيس للدكتور ناظم في تشكيل ونشر وتوجيه عمل التشكيلات المخصوصة (أو كما سميت الآلة المميتة في مجازر الأرمن) فالاتهام الرئيس في المحكمة في (28 نيسان 1919م) يرد اسم الدكتور ناظم ثماني مرات سبع منها بأنه المنظم الرئيس للفرق الخاصة بالقتل، أما الثامن فيؤكد كونه المهندس والمنظم للمذابح الأرمنية؛ ويبين من أقواله بأن القرارات اتخذت من قبل اللجنة المركزية لحزب الإتحاد والترقي.[2]

كان هذا الطبيب يتفاخر بأنه ارتكب مليون جريمة قتل في بعض الصحف مثل صحيفة (morning post) اللندنية. هرب هذا الدكتور إلى ألمانيا وبمساعدة باخرة ألمانية عسكرية مع بقية الزعماء الإتحاديين عام (1918م) وفي المحاكمة أدين وحكم عليه بالموت من قبل المحكمة العسكرية التركية غيابيا، وبعد فترة رجع

1 - البروفيسور واهاكن دردريان، المصدر السابق، ص16.

2 - الجريدة الرسمية التركية عدد 540 (تقويم وقائع) 13/ 1/ 1920 takvimi vekayi.

إلى تركيا بعد حصوله على تطمينات الزعماء الجدد[1] ولكن محكمة الاستقلال في أنقرة حكمت عليه بالموت شنقا ونفذ الحكم في (21 آب عام 1926م) بعد محاولته للإطاحة بنظام مصطفى وإعادة السلطة للاتحاديين.[2]

أما الدكتور بهاء الدين شاكير فقد ذكر اسمه أيضاً ثماني مرات لكونه الموجه السياسي لهذه (التشكيلات الخاصة) وقائد الفرق التي تعمل في المقاطعات الشرقية؛ وأكبر دليل ضده كان من قائد الجيش الثالث (وهيب باشا)[3] الذي لخص اتهامه كالآتي (إن ذبح وإفناء الأرمن وسلب ممتلكاتهم كان نتيجة قرار من حزب الإتحاد والترقي، وأن بهاء الدين شاكير هو الرجل الذي أتى بـ"جزاري البشر" إلى منطقة الجيش الثالث ثم قادهم واستعملهم في تلك الفظائع، وقد رضخ زعماء الحكومة لأوامره وتوجيهاته، وكل الناس والبشرية، وكل هذا التحريض على الفساد والفسق الذي جرى في منطقة الجيش الثالث كان نتيجة مكائده[4]. وفي جلسات المحكمة للمتهمين في مجازر خربوط وهم (الدكتور بهاء الدين شاكير، وأمين فرع الحزب في خربوط والحاج باليوس زاده محمد نوري، وفريد بك مدير التربية السابق) قدمت البرقيات التي تدين الدكتور بهاء الدين شاكير[5]

---

1 - الزعماء الجدد بعد الإتحاديين منحوا ضمانات للمطلوبين تؤكد بأن كل الإتحاديين الذين هم مطاردون من قبل «كوماندوس العدالة والثأر الأرمني» يسمح لهم بالعودة إلى الوطن بشرط أن لا يعملوا ضد السلطة.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص62.

3 - الجريدة الرسمية التركية (المصدر السابق، takvimi vekayi، أيضاًح (هذه الجريدة نشرت وقائع المحاكمات العسكرية لأعضاء حزب الإتحاد والترقي على شكل ملحقات بإدانة مرتكبي جرائم إبادة الأرمن وترجمها إلى العربية) إذ ترجمت محاضر الجلسات كاملة وبكل تفاصيلها إلى اللغة العربية وطبعت على شكل كتاب بعنوان (المشانق العربية والمجازر الأرمنية) من قبل البروفيسور ألكسندر كشيشيان.

4 - واهاكن دردريان، المصدر السابق، ص19.

5 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص 240.

ونذكر منها:-

- برقية أرسلها إلى أمين فرع خربوط رسنيلي ناظم بك في 4 أب 1915 هذا نصها "أوضحوا لنا هل يفرز الأرمن المرسلين من هنا أم لا؟ هل تقتلون الأشخاص الخطرين أم تهجرونهم من منطقتكم فقط؟".
- برقية مشفرة في مصنف المستندات بحوزة المحكمة مبهورة بختم اللجنة المركزية لحزب الإتحاد والترقي يقول فيها والي ارزروم منير بك "أبيد الأرمن الأغنياء المهجرين من ارزروم عن بكرة أبيهم ونهبت أموالهم من قبل العصابات التي شكلها بهاء الدين شاكير بك في درسيم".
- برقية مشفرة أرسلها بهاء الدين شاكير إلى متصرف منطقة انطاليا سابور سامي بك يسأل فيها "لم يبق ارمني واحد في مناطق ارزروم ووان وبتليس وديار بكر وطرابزون، كلهم أبعدوا إلى الموصل ودير الزور. أما انتم فماذا تفعلون في انطاليا".[1]

وتمت محاكمة الدكتور بهاء الدين شاكير غيابيا إذ كان في برلين تحت اسم مستعار هو (الدكتور محمد) و"ألب" وحكم عليه بالموت في 13 كانون الثاني عام 1920م[2] ولكنه اغتيل في 17 نيسان عام 1922م من قبل أحد عناصر كوماندوس العدالة والثأر.[3]

أما المخابرات البريطانية فقدمت تقريراً عن أعمال لجنة (تشكيلات مخصوص) ملخصه (تشكلت هذه اللجنة من قبل حزب الإتحاد والترقي عام

---

1 ـ للمزيد من هذه البرقيات وتفاصيلها انظر (المشانق العربية والمجازر الأرمنية من خلال جلسات محاكمات زعماء الإتحاد والترقي أمام المحكمة العسكرية التركية الاستثنائية بين عامي (1919 ، 1920م).

2 ـ واهاكن دردريان، المصدر السابق، ص23.

3 ـ للإيضاح، تم اغتيال بهاء الدين شاكير وجمال عزمي في ألمانيا برلين من قبل عضوي كوماندوس العدالة والثار (ارشاوير شيراكيان وآرام بركانيان).

1914م لإبادة الأرمن، وكان يسيطر عليها الدكتور بهاء الدين شاكير السيىء السمعة". [1]

- **الدكتور محمد رشيد:-** طبيب عين حاكما لمدينة ديار بكر عام 1915م كتب في مذكراته أنه هجّر أكثر من (120.000) مائة وعشرين ألفا من الأرمن من مقاطعته أو قد لقب بلقب "نعال ديار بكر" لأنه كان يأمر بدق حدوات الخيول على أرجل الأرمن ويرغمهم على المشي في الشوارع، وقام باختلاس الآلاف من الليرات الذهبية التركية من الأرمن، مات منتحرا قبل أن يقبض عليه بسبب هروبه من وجه العدالة بعد الحرب. وكان قد صرح في حديث له مع مدحت شوكرد سكرتير حزب الإتحاد والترقي قائلاً "مع إنني طبيب ولكن لا يمكنني أن أغض النظر عن قوميتي جئت إلى هذه الدنيا تركيا، ووجد الأرمن الخونة الموضع الملائم على صدر الوطن، إنهم حشرات، أليس من واجب الطبيب أن يقتل الحشرات؟ أما بالنسبة للمسؤولية التاريخية فإنني لا أهتم بما سيكتب عني المؤرخون"[2]. وكذلك قام هذا الدكتور بجمع (800) ثمانيمائة طفل أرمني داخل إحدى البنايات وقام بإحراقهم.[3]
- **الدكتور سليمان نعمان باشا:-** رئيس الخدمات الطبية العسكرية للقوات المسلحة العثمانية ورئيس الجراحين في الأركان العامة ومفتش عام للخدمات الصحية العسكرية.

---

1 - هذا التقرير موجود في أرشيف وزارة الخارجية البريطانية تحت رقم fo371/5171/ e 122829 aug 1920.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص61.

3 - الجريدة البريطانية morning star, 7 dec.1918 وقد شهد على هذه الجريمة الكاتب التركي (حسن أقجة) إذ يقول بأنه شاهد على ذلك، وأعلن شهادته في الجريدة التركية (عالم دار alemdar 5,6 april, 1919.

قام هذا الطبيب بتسميم المرضى وقتلهم عن طريق إصدار أوامره للأطباء في مناطق أرضروم وسيواس وأرزنجان، فضلاً عن كونه المسؤول عن قبل الأطباء العاملين في السلك العسكري.

ألقي القبض عليه بعد سقوط حكومة الإتحاد والترقي ونفي إلى مالطة من قبل البريطانيين لمحاكمته لاحقا.[1]

- **الدكتور محمد حسين:-** كان صيدلانيا عسكريا ارتكب جرائم في منطقتي ارضروم ارزنجان واتهم بقتل ألفي جندي ارمني في وادي (سانسا) الذين اجبروا للعمل كعمال سخرة، وشارك في قتل الأرمن في القوافل واغتصب (250) مائتين وخمسين فتاة، هو ورجاله ورموا الأرمن المهجرين في النهر بعد قتلهم، واتّهم أيضاً بنهب وسلب (300) ألف ليرة عثمانية ذهبية من الأرمن.

قبض على هذا الطبيب من قبل القوات البريطانية وأبعد إلى جزيرة مالطة للمحاكمة.[2]

- **الدكتور علي صائب:-** اتهم بتسميم المرضى والأطفال والحوامل في مستشفى الهلال الأحمر وفي المدارس التي كانت تستخدم مأوى للأطفال الأيتام، إذ كان يضع السم في الأدوية ليتناولها هؤلاء الأرمن واعترف بذلك الدكتور (ضياء فؤاد) مفتش الخدمات الصحية ورئيسها في فترة المذابح

---

1 ـ هذه المعلومة أخذت من كتاب ملفات تركية لإبراهيم يوسف الجهماني موجودة في التقريرين البريطانيين المرقمين.

. Fo 371/6500 Folios 170-3 (1)

.Fo 371/6500 Folios 51 (2)

2 ـ التقرير البريطاني تحت رقم

.Fo 371/4233 Folios 61,72

الأرمنية.[1]

وقد شهدت امرأة أرمنية تدعى (مانيك برازيان) في الجلسة الرابعة عشرة للمحكمة بتاريخ (20 شباط عام 1919م) بأنها رأت بعينها في مدينة طرابزون تسميم الأطفال عن طريق مبيد حشري في مستشفى الهلال الأحمر والمدارس التي كانت تعطيه لجميع الأطفال لإفنائهم.[2]

كما اتهم الدكتور صائب بقتل زميله الدكتور الأرمني (ليون ارسلانيان) لكي يستولي على زوجته وعندما رفضت قتلها هي الأخرى.[3]

وهناك أطباء آخرون وكثيرون شاركوا في هذه العمليات لا يسعنا المجال لذكرهم جميعا بل اكتفينا بهذه النماذج التي ذكرناها فإنها كافية لإيضاح دور هؤلاء الأطباء.[4]

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص74 ، 75.

2 - المصدر نفسه. ص74.

3 - الجريدة الفرنسية اليومية (renaissance) 1 Feb 1919.

4 - للمزيد من المعلومات عن هذا الموضوع انظر (كتاب البروفيسور واهاكن دردريان، دور الأطباء الأتراك في المجازر الأرمنية، ج1، ج2).

المبحث الثالث

المسألة الأرمنية بعد الحرب العالمية الأولى

بدأت الحرب العالمية الأولى عام 1914م وانتهت 1918م على أثر إعلان هدنة مودرس[1] بين الأطراف المتحاربة؛ بالنسبة للدولة العثمانية لم تكن هدنة بل رضوخاً واستسلاماً، إذ قسمت أملاك الدولة العثمانية بين الدول العظمى وحسب ماتمليه مصالحها. وكان نتيجة هذه الحرب هدْم الإتحاديين للبناء الشامخ للإمبراطورية العثمانية الإسلامية، وزوال حكمهم، ومجيء الحكومة الطورانية الجديدة[2] . وموضوع دراستنا للمسألة الأرمنية وما آلت إليه بعد الحرب نبحثه في ثلاثة مطالب:-

المطلب الأول:- المسألة الأرمنية بعد الحرب العالمية الأولى .

المطلب الثاني:- الإعترافات الرسمية الدولية والتركية حول الإبادة الأرمنية.

المطلب الثالث:- شهادات دولية وموقف لجنة حقوق الإنسان ومحكمة الشعوب الدولية تجاه المجازر والإبادة الأرمنية.

---

1 - عقدت هذه الهدنة في مدينة مودروس، في جزيرة ليمنوس الكائنة في بحر إيجة، بين تركيا واليونان وهي تابعة حاليا لليونان.

2 - محمد فريد بك، المصدر السابق، ص722 ، 723.

المطلب الأول:- المسألة الأرمنية بعد الحرب العالمية الأولى

أولاً:- حاول الجيش الروسي في بداية الحرب العالمية الأولى أن يتوغل داخل حدود الإمبراطورية العثمانية، ويحتل القسم الأكبر من المقاطعات الشرقية الأرمنية وهي (ارزروم، بتليس، أرزنجان، موش، وان)[1] وكما ذكرنا سابقا كان مع الجيش الروسي القوات المجندة الأرمنية[2] أو الفرق الفدائية المتطوعة للعمل كشافين أمام الجيش الروسي، فضلاً عن الجنود الأرمن الذين فروا من منطقة وان والمناطق الحدودية الأخرى والتحقوا بالقوات الروسية عندما بدأت السلطات العثمانية تسيء معاملتهم بتجريدهم من أسلحتهم وقتل أعداد منهم من قبل الجنود الأكراد وورود أخبار عن التهجير والقتل للقرى الأرمنية.[3]

بدأت في نهاية عام 1917م الاضطرابات الداخلية في روسيا والتي كانت مقدمة لقيام الثورة الروسية ضد الحكومة القيصرية، لذا اضطر القيصر إلى سحب جيوشه من جبهة القوقاز للداخل للقضاء على هذه الثورة، أدت هذه العملية إلى ترك الجبهة القوقازية من دون حماية[4] وخصوصاً بعد تخليها عن العاصمة تفليس[5]. وبعد انسحاب القوات الروسية قررت حكومة إتحاد القوقاز الدفاع عن

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص410.

2 - كان نصف الشعب الأرمني يعيش في المقاطعات الروسية القفقاسية، ومن الطبيعي كانوا يعتبرون من الرعايا المخلصين لقيصر روسيا وعليه تتحتم عليهم واجبات خدمة بلادهم والتجند مع القوات الروسية في حالة حصول الحرب.

3 - هنري مورغنطاو، المصدر السابق، ص38.

4 - مروان المدور، المصدر السابق، ص410.

5 - تفليس، كانت عاصمة الدولة الترانسقوقازية الروسية (أرمينيا الشرقية، جورجيا «بلاد الكرج»، وأذريجيان «بلاد التتر»).

الحدود من هجمات الأتراك وذلك بتشكيل جيش مشترك، ولكن ما حصل أن الأذربيجانيين لم يرغبوا في قتال الأتراك لكونهم من عنصر واحد، والجيورجيين اتفقوا سرا مع الأتراك، ولم يبق في الجبهة سوى الأرمن، ومع هذا فقد قرروا الدفاع عن كيانهم لأن التفاهم مع الأتراك بات مستحيلا بعد كل ما حصل من المجازر والتهجير لأبناء شعبهم، ولهذا تجمع الأرمن من الجنود والفدائيين الذين كانوا في الجيش الروسي وبلغ عددهم (36.000) ستة وثلاثين ألف مقاتل وهم من تبقى من مجموع (150.000) مائة وخمسين ألفا من الذين كانوا ضمن الجيش الروسي.[1]

فضلاً عن الشباب الأرمني الذين استطاعوا النجاة من المذابح وهربوا للالتحاق بهذا الجيش، وعُين الجنرالان (نظر بكيان- أنترانيك)[2] بقيادته، وقاتل هذا الجيش على جبهة طولها 44كم إذ صرح ونستن تشرشل قائلاً (... بهذا الجيش تمكن الأرمن من وقف تقدم الأتراك مدة ما)[3].

كذلك يصف المراسل الحربي لجريدة جورنال دي باري (journal de paris) المسيو دي باربي قائلاً "لقد كانت الحرب الأرمنية التركية غير متعادلة الكفتين، إذ كان الأتراك يفوقون غريمهم عددا وعدة، وظلت الحرب سجالا تسعة أشهر حتى أيلول 1918م، وفي المواقع العنيفة التي نشبت في باكو كان الأرمن منقطعين عن العالم الخارجي، محرومين من مساعدة الكرج ومعرضين دوما إلى هجمات الأكراد والتتر، ولكن هذا العنصر الشجاع ناضل بكل حماس وبطولة لا بقصد غلب الأتراك بل لمنع تقدم جيشهم إلى داخل البلاد، وكان الأمل بالفوز

1 - د. استاريجان، المصدر السابق، ص381.

2 - نظر بكيان:- يذكر إسمه في بعض المصادر نازار بيكوف أما أنترانيك فكانوا يسمونه بـ غاريبالدي الأرمن.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص380 نقلا عن المجلد الخامس The world 1929 cisis.

العظيم يملأ أفئدتهم"[1] وبعد معارك دامية وعنيفة بين الخصمين وأمام الضغط التركي القوى اضطر الجيش الأرمني إلى الإنسحاب إلى الحدود التركية الروسية القديمة.[2]

ثانياً:- بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا في تشرين الأول 1917م واستلام الشيوعيين الحكم، قامت الحكومة السوفيتية بإصدار إعلان حق تقرير المصير للشعب الأرمني ضمن شعوب الدولة الروسية في 2 تشرين الثاني 1917م وفي (11 كانون الثاني 1918م) أصدرت الحكومة الروسية قرارا حول أرمينيا التركية على شكل وثيقة وقعها كل من الزعيمين (لينين، وستالين) إذ كانت فقرات هذه الوثيقة تنص على تأييد روسيا لقضية الأرمن وحقوقهم في أقسام أرمينيا التركية والتي كانت تحتلها روسيا آنذاك[3] ؛ وأقر المؤتمر السوفيتي العام في 27 كانون الثاني 1918م استقلال أرمينيا.[4]

في 3 آذار 1918م قامت الدول الكبرى بفرض معاهدة على روسيا (معاهدة بريست ليتوفسك) وبالذات مع ألمانيا، نصت هذه المعاهدة في مادتها الرابعة أن تنسحب روسيا من مقاطعات بلاد الأناضول فضلاً عن كل من "اردهان، وقارص، وباطوم" وإعادتها إلى تركيا.[5]

في هذه المعاهدة تم إلغاء القرار الذي اتخذته روسيا حول استقلال أرمينيا وتم استبدال تسمية (الولايات الأرمنية في أرمينا التركية) باسم ولايات شرق الأناضول، وهذا تراجع واضح في موقف روسيا، وترك هذا النص مصير الأرمن ثانية تحت تصرف الأتراك، وبدأت القوات الروسية بالإنسحاب من هذه

---

1 - د. أستارجيان، المصدر نفسه، ص381.

2 - المصدر نفسه، ص382.

3 - مروان المدور، المصدر السابق، ص 412 – 413 .

4 - د. أستارجيان، المصدر السابق، 382413.

5 - . د. نعيم اليافي، مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، ص60.

المقاطعات حسب بنود المعاهدة واستعادت تركيا جميع الولايات الأرمنية التي خسرتها في معاهدة سان استيفانوس 1878م وكذلك كل من ولايات (أولتي، قارص، باطور، أرودهان)[1] ولكن وفد اتحاد القوقاز (الأرمن، ألتتر، الكرج) الذي كان مدعوا لتوقيع المعاهدة رفض الاعتراف بها وبالأخص رفض تسليم المقاطعات (قارص، اردهان، باطوم، أولتي) وأعلنت القوقاز إنفصالها عن روسيا وتشكيل (جمهورية الترانسقوقازية) في (22 نيسان 1918م) ولم يدم هذا الإتحاد الفدرالي طويلا بل تفكك في شهر أيار 1918 نتج عنه ثلاث جهوريات هي (جورجيا، وأذريجيان، أرمينيا).[2]

وخلال هذه الأحداث التي ذكرناها، كانت القوات الأرمنية وبعد انسحاب القوات الروسية تقاتل الجيوش العثمانية. وازداد الضغط على القوات الأرمنية ووصلت القوات التركية إلى مناطق (سردار اباد، وباشا باران، وأصبحت قريبة من أبواب العاصمة يريوان "يريفان") ولكن قادة الجيش الأرمني الذي كان يقوده (آرام مانوكيان كانت لهم روح الدفاع والاستقلال الأرمني) وبمساعدة كل من الجنرال (نازار بيكويان، سيأتيكيان، وطردو كانايان) قرروا القتال حتى الموت من أجل كيانهم، ودارت معارك حامية، وخطب الجنرال نازار بيكويان خطابا تاريخيا في قواته "... أيها الجيش .... إذا لم ننجح في الذود عن حريتنا وحماية وطننا بسلاحنا فلا نستحق الحياة كأمة، والحل الحاسم الآن هو وجوب تامين استقلالنا أو فنائنا".[3] وهكذا اشتدت المعارك وكان النصر النهائي للجيش الأرمني إذ ألحق الهزيمة بالجيش التركي في (27 أيار 1918م) وفي (28 أيار 1918م) أعلن عن استقلال أرمينيا وسميت بـ(الجمهورية الأرمنية)[4] وفي (30

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص413 ، 414.

2 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص269.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص 382 ،383.

4 - مروان المدور، المصدر السابق، ص416.

من أيار 1918م أعلن المجلس الوطني الأرمني بيانا مهما إلى الأمة الأرمنية معلنا فيه استقلال الدولة الأرمنية وللمرة الأولى بعد قرون عديدة، مؤكدا بأنه سيكون السلطة العليا في أرمينيا لتعذر تشكيل حكومة وطنية أرمنية في ذلك الوقت، وأن المجلس سوف يتولى القيام بالأعمال الحكومية وإدارة شؤون المقاطعات الأرمنية ونقل مقره من تفليس إلى يريفان العاصمة القديمة، وأرسل وفدا للمشاركة في مؤتمر الصلح مع الأتراك في باطوم.[1]

واعترفت الدولة العثمانية باستقلال أرمينيا بموجب هذه المعاهدة التي حددت حدود أرمينيا بموجب المادة (2) من بنودها إذ ضمت أرمينيا كلاً من الولايات (اردفان، سيفان، أتشميازين، ألكسندر بول، ونخجوان فيما بعد) وتولى حماية باكو (مركز آبار النفط) القائد الأرمني المشهور (روسدوم زوريان) في 15 أيلول 1918م، وكان لهذه العملية آثار سيئة على الألمان وقد اعترف بذلك القائد الألماني اودندروف.[2]

في 30 تشرين الأول 1918م عقدت هدنة مودروس بين كل من تركيا وألمانيا من جهة والحلفاء من جهة أخرى[3] ؛ وأثناء عقد اجتماعات هذه المعاهدة استطاعت القوات الأرمنية من استرجاع كل من (قارص، ألكسندر بول، اردهان) من أيدي القوات التركية وأصبحت مساحتها تقدر بـ(60.000) كم^2 ستين ألف كيلو متر مربع وأرسلت وفدين إلى مؤتمر الصلح في باريس للمطالبة من دول

1 - د. استارجيان المصدر السابق، ص417.

2 - المصدر نفسه، ص385.

3 - معاهدة مودروس/ استطاعت بريطانيا أن تحصل في هذه الهدنة ما عجزت عن تحقيقه من مدة الحرب إذ اضطرت تركيا للقبول بكافة شروطها وانتهكت سيادتها على المضايق المائية إذ احتلت القوات البريطانية والفرنسية عدة مواقع في المضايق (البسفور والدردنيل) وأصبحت الملاحة فيها دولية. انظر (عبد العزيز الشناوي، المصدر السابق، ص243 ، 244).

الحلفاء بالاعتراف باستقلال أرمينيا[1] وقدمت مذكرة رسمية بهذا الخصوص، واعترف المجلس الأعلى للحلفاء باستقلال أرمينيا بتاريخ (19 كانون الثاني 1920م) وكان اعترافا شكليا وصوريا[2] . وأثناء الأحداث التي تكلمنا عنها كانت السلطات في دولة أرمينيا تعمل على توطيد أركان البلاد وتعمل على نشر الأمن والاستقرار وإصلاح الطرق والمواصلات واهتمت بالزراعة، وكان الأرمني رئيس الوزراء (اوهانس كاجاز نوني) وبدأ الشعب الأرمني بتضميد جراحه وبناء ماهدم في الحروب وإصلاحه[3] . في (20 آب 1920م) عقدت معاهدة الصلح مع الدولة العثمانية في مدينة سيفر الفرنسية القريبة من باريس[4] اعترفت فيها الدولة العثمانية بجمهورية أرمينيا كدولة مستقلة[5] وفق المادة (88)، وتم تخويل الرئيس الأمريكي ولسون برسم الحدود بين الدولة العثمانية وأرمينيا وبموجب مشروعه أن تنضم لأرمينيا كل من (ارضروم وطرابزون وبتليس مع منفذ على البحر في ولاية تروبيزند وولاية وان "فان" بأكملها)[6] ولو كتب لهذه المعاهدة ولمشروع الرئيس الأمريكي بالبقاء والتنفيذ لكان وجود الدولة الأرمنية المستقلة مستمرا منذ ذلك الحين، لكن ظهور القوة الكمالية في تركيا بقيادة مصطفى كمال

---

1 - مروان المدور، المصدر السابق، ص418.

2 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص125.

3 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص28.

4 - توضيح/ معاهدة سيفر:- عقدت من قبل الدول الكبرى المنتصرة في الحرب العالمية الأولى كانت خطتهم تمزيق تركيا الفتاة إلى أكثر من دولة وقررت المعاهدة -1 منح اليونان السيادة على منطقة أزمير والمناطق المحيطة بها -2 تبقى استنبول تحت السيطرة العثمانية -3 إقامة دولة كردية في الجزء الجنوبي الشرقي من تركيا وينضم إليها أكراد ولاية الموصل ولكن المصالح الدولية علقت المعاهدة وعقدت بعدها معاهدة لوزان التي اعترفت بالدولة التركية الحديثة «انظر يوسف إبراهيم الجهماني، ملفات تركية، 142 - 143.

5 - د. إسماعيل أحمد ياغي، المصدر السابق، ص226.

6 - جان احمر أنيان، المصدر السابق، ص76.

أتاتورك افشل هذه المعاهدة وألغاها وحبرها لم يجف بعد على الأوراق، إذ دامت فرحة الأرمن بدولتهم الموحدة المستقلة (43) ثلاثة وأربعين يوما فقط[1] فقد قامت القوات التركية الكمالية بفسخ المعاهدة والهجوم على حدود أرمينيا بقيادة القائد (كاظم قره بكير) إذ استطاع أن يحتل كلاً من (قارص، اردهان، ألكسندر بول، اولتي) ولم تحرك الدول الأوربية (الأجنبية) ساكنا بل وقفت موقف المتفرج تجاه هذه العملية[2] ؛ أما بالنسبة إلى روسيا فتبين بأنها كانت متفقة في السر مع الحكومة الكمالية[3] إذ كانت تمدها بالمال والسلاح والنقد، أما كل من فرنسا وايطاليا فكانت تتسابقان لعقد صداقات مع مصطفى أتاتورك للحصول على بعض الامتيازات، ولهذا عندما كان الأرمن منشغلين بقتالهم مع الأتراك، تحركت القوات الروسية

---

1 ـ د. أستارجيان، المصدر السابق، ص393.

2 ـ مروان المدور، المصدر السابق، ص420.

3 ـ الحكومة الكمالية:ـ نسبة إلى مصطفى كمال أتاتورك، من مواليد مدينة سالونيك عام 1881م جذور أصله تعود إلى يهود الدونمة أدخل في بداية حياته إلى مدرسة دينية لكنه لم يبدِ رغبة في هذا النوع من الدراسة فنقله والده إلى مدرسة (شمسي أفندي) لدراسته العلوم كان شرسا ومشاكسا منذ صغره. بعد سنوات دخل المدرسة العسكرية في سالونيك وتفوق فيها لأنها كانت رغبته الأساسية وأرسل إلى مقدونيا لإكمال دراسته في مدرسة (موناستر) وفي موناستر كان المحفل الصهيوني الموالي للإنكليز وفي رعايته تم تشكيل جمعية الإتحاد والترقي وتدرج في المناصب العسكرية، وعين مفتشا عاماً للجيش التاسع بموافقة السلطان محمد وحيد الدين، ثم مفتشا عاماً لجيوش الأناضول، وأعطي صلاحيات واسعة ومبلغ عشرين ألف ليرة عثمانية ذهبا، كانت المهمة السرية التي أوكل السلطان محمد وحيد الدين بها مصطفى كمال هي أن يقوم بثورة شرقي الأناضول لإحياء قوة الدولة العثمانية، لكن مصطفى كمال أتاتورك عمل هناك لمصلحته لا لمصلحة الخلافة فكون له جيشا وقوة مخلصة له، وبعد كل الدعم الذي لاقاه من السلطان محمد وحيد الدين تنكر له في النهاية وطلب إليه أن يتنازل عن الحكم ويكتفي بالخلافة فقط وان يبقى مقيما في اسطنبول، ونقل السلطة الفعلية إلى أنقرة ورفض السلطان ذلك وتنازل عن العرش سنة 1922م وخلفه عبد المجيد خليفة شكلي فقط وخلع 1924م وانتهت دولة الخلافة على يد مصطفى كمال أتاتورك، وتجتمع كافة المصادر بأنه كان مدعوما في مسيرته من قبل الإنكليز.

البلشفية واحتلت شمال أرمينيا بمساعدة العناصر الشيوعية الأرمنية؛ وهكذا وجدت أرمينيا نفسها مضطرة لطلب الهدنة وتوقيع معاهدة مع تركيا (معاهدة ألكسندر بول) في (2/ 12/ 1920م) في مدينة أضنة تنازلت فيها أرمينيا عن حقوقها في معاهدة سيفر وألغتها ووافقت على تقليص جيشها وجعله (1.500) ألفاً وخمسمائة جندي[1]. وبعد توقيع معاهدة ألكسندر بول مع تركيا وبازدياد الضغط الروسي اضطرت أرمينيا مرغمة على توقيع معاهدة أرمنية روسية حقنا للدماء لأن الأرمن انقسموا على أنفسهم[2] : الشيوعيون منهم تعاونوا مع روسيا وجماعة حزب الطاشناق أرادوا الاستقلال الحر الكامل، والقوة كانت مع التيار الشيوعي. وفي (2 كانون الأول 1921م) شكل الروس من الشيوعيين الأرمن حكومة لإدارة البلاد، تدين بولائها الكامل لموسكو[3] ، وبدأ حكم الإرهاب والقتل وأعلنت عدم شرعية حزب الطاشناق وحل الجيش الأرمني واعتقلت ضباطه مع القادة ورئيس أركان الجيش الجنرال (نازاربكيان- نظر بكيان) ونفتهم إلى مجاهل روسيا، وسجنت الأدباء والمفكرين وكبار رجال الدولة واغتالت في السجن كلاً من الجنرال (هامازاسب- والجنرال غورغانيان) واستولت على كافة ممتلكات البلاد، وبلغ عدد المسجونين تحت الحكم البلشفي (2.000) شخص، ونهبوا أموال المواطنين والمؤن والمواشي وكانت جميعها ترسل إلى أذربيجان الشيوعية، كذلك نهبوا مكتبة ارارات وقدموها هدية إلى لينين.[4]

ازدادت الاضطرابات في أرمينيا وبدا الأتراك ينتقمون من الأرمن في الولايات التي احتلوها على مرأى من حكومة أرمينيا الشيوعية، فقرر الشعب

---

1 - للمزيد عن هذه المعاهدة والمعاهدات الأخرى التي تخص المسألة الأرمنية انظر (الملحق رقم 13) لأهمية هذه المعاهدة.

2 - مروان المدور، المصدر السابق، ص422.

3 - د. عوني عبد الرحمن السبعاوي وآخرون، المصدر السابق، ص141.

4 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص396 ، 397.

مع حزب الطاشناق القيام بثورة لتخليص البلاد من الحكومة الطاغية في (10 شباط 1921)[1] : وفي (18 شباط 1921م) شكلت لجنة الإنقاذ برئاسة (سيمون فراتسيان) وشكلت عدة وزارات وبدأت تنظم أحوال البلاد، وشكلت لجان لإنقاذ الوطن في كل مدينة وقرية لمجابهة الغزو الروسي، واشتد الضغط الشيوعي ووصل الإمداد من موسكو ومن الكرج واضطرت لجنة الإنقاذ إلى الإنسحاب في (2 نيسان 1921م) من العاصمة يريفان إلى قره باغ، وجمعت قواتها لكنها كانت قليلة جدا مقابل الكم الهائل من الجيش الروسي وأسلحته وعتاده، فانسحبت القوة الأرمنية إلى إيران ودخلت الجيوش الروسية الأراضي الأرمنية وأصبحت أرمينيا منذ ذلك الحين جزءا من الإتحاد السوفيتي وإحدى جمهورياته ووقفت الدول وعصبة الأمم متفرجة، وكان وفد من الجمهورية الأرمنية قدم طلبا قبل أشهر من هذه الأحداث لعصبة الأمم عن رغبة أرمينيا بالانضمام إليها بناءً على معاهدة سيفر وكانوا على يقين بأن الأعداء المحيطين بهم لن يتركوهم، ولكن عصبة الأمم رفضت طلبهم بحجة عدم وجود حدود سياسية ثابتة للدولة الأرمنية في سنة 1991م نالت أرمينيا السوفيتية استقلالها التام عن روسيا وعاصمتها يريفان، ومساحتها الحالية 30.000 ألف كم^2، وعملتها هي (درام) وتعداد سكانها (2.976.000) مليونان وتسعمائة وستة وسبعون ألف نسمة، ويعد يوم (21/9/1991) من كل عام عيدا وطنيا سمي "عيد الاستقلال"، ولكن ما زال لديها منازعات مع أذربيجان حول إقليم (كارباخ) أو (قره باغ).[2]

في (24 تموز 1924م) اجتمع الموقعون على معاهدة سيفر وتنكروا لما وقعوا عليه في هذه المعاهدة على الرغم من طلبات الوفد الأرمني وشخصيات أميركية وبلجيكية وفرنسية وممثلين عن الكنائس الأمريكية والأوربية، لكن

---

1 - د. أستارجيان، المصدر السابق، ص397.

2 - تاريخ الزيارة 21/6/2010، http:// www.mfa.gov.eg.

كل هذا لم يأت بنتيجة[1] لأن تركيا وروسيا إتفقتا على تقسيم أراضي أرمينيا بموافقة الدول الكبرى مقابل تحقيق مصالحها ولم تتطرق بنود المعاهدة إلى ذكر المسألة الأرمنية أو حقوق الأرمن[2] . لكن هذه الإتفاقية ذكرت الأرمن كما اليهود اليونانيين كونهم أقلية لهم الحق في افتتاح المدارس والحرية الدينية وحرية التعبير والنشر؛ وكان من نتيجة كل ما حصل أن أخليت شرق الأناضول من سكانها الأرمن وتحول الباقون منهم إلى المدن الكبرى مثل اسطنبول وأنقرة وكان للعلاقات الموجودة بين الجاليات الأرمنية في دول العالم والأرمن الموجودين في تركيا أثرها في خلق شكوك لدى السلطات التركية إذ تقوم من وقت إلى آخر بتضييق نشاطهم. ومشاركة الأرمن في الحياة السياسة تكاد تكون معدومة إذ تقدر أعدادهم بعد كل ما حصل بحوالي ثمانين ألفا تستقر غالبيتهم في اسطنبول في منطقة (كوم قابي) إذ إنه المقر الرئيس للبطريركية الأرمنية، وهناك القليل في ديار بكر وقيصري والاسكندرون وأنقرة وفي قرى صغيرة أخرى.[3]

بدأت المسألة الأرمنية في تركيا تظهر من جديد مع بداية السبعينات على أثر قيام الجيش السري (أسالا) لتحرير أرمينيا، ومنظمة تحرير أرمينيا، والمقاومة الأرمنية الجديدة، وكوماندوس العدالة والثار الأرمنية بعمليات مسلحة ضد الدبلوماسيين الأتراك مثل احتجاز الرهائن في القنصلية التركية في باريس وعملية مطار أورلي التي كانت نتيجتها مقتل ستة مسافرين وخمسين جريحا عام 1983م. وكان الهدف من بدء هذه العلميات كما صرح (هاغوب هاغوبيان)

---

1 ـ د. أستارجيان، المصدر السابق، ص401.

2 ـ د. ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص271.

3 ـ محمد نور الدين، تركيا الحائرة، بيروت، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1998، ص69.

قائد الجيش السري الأرمني (أسالا) بقوله "إننا نناضل من اجل استعادة أرمينيا الموزعة بين ألإتحاد السوفيتي وتركيا وإيران، وكذلك للحصول من المجموعة الدولية على الاعتراف بعملية الإبادة...."[1] ولا زالت هذه المسألة في تركيا وعلى طاولة المباحثات التركية والدولية حتى هذا اليوم.

---

1 - د. عوني عبد الرحمن السبعاوي، المصدر السابق، ص142.

المطلب الثاني:- الاعترافات الرسمية والشعبية التركية بالمجازر والإبادة

لازال القادة الأتراك وحتى هذا اليوم ينكرون حصول الإبادة ضد الأرمن ويرفضون الاعتراف بموضوع المسألة الأرمنية، ولا زالت تتهم حتى الآن روسيا والدول الأوروبية وحتى أمريكا بتشجيعهم الأرمن للقيام بعمليات مناهضة للدولة التركية من اجل كسب أصوات الجاليات الأرمنية في الانتخابات الأمريكية والدول الأوروبية، كذلك من أجل ضرب المصالح الحيوية التركية لمنفعة مصالحهم وسياساتهم.[1]

ولكن هناك حقائق تاريخية لايمكن لأي جهة أن تخفيها أو تهملها، ومن هذه الحقائق الاعترافات الرسمية التركية والشعبية بحدوث المجازر والإبادة بحق الأرمن، ومن هذه الحقائق نذكر:

أ- الاعترافات التركية الرسمية:-

1- بعد سقوط حكومة الإتحاد والترقي صرح رئيس الوزراء الجديد (الداماد فريد باشا) قائلاً "إن ما أعلنته حكومة الأتراك الفتيان في الكتاب الأحمر الذي أصدرته عن عدم إخلاص الأرمن للدولة العثمانية هو شيء مضلل ويتنافى تماما مع الحقيقة".[2]

2- أما نعيم بك فقد صرح "لقد تمت إبادة حوالي مليونين ونصف ارمني واغلبهم من النساء والأطفال في مناطق عديدة من الدولة، وأعتقد بأن مسألة النفي والقتل المفجعتين بحق الأرمن تجعل اسم التركي خليقا

1 - د. عوني عبد الرحمن السبعاوي، المصدر السابق، ص142.

2 - ج. كيراكوسيان، الأتراك الفتيان أمام القضاء التاريخ، ج2، دار هايستان للنشر، يريفان، أرمينيا 1983م، ص-160 161، (مترجم عن اللغة الأرمنية).

بلعنة الإنسانية الأبدية''.[1]

3- صرح طلعت باشا وزير الداخلية في الفقرة (1915-1918م) بيانا أمام أصدقائه قال ''إنني أنجزت من القضية الأرمنية خلال ثلاثة أشهر فقط ما عجز عنه عبد الحميد خلال ثلاثين سنة''.[2]

4- أما رئيس الجمهورية التركية ''تورغوت أوزال'' فإنه صرح قائلاً ''لقد نشر الأرمن ألوفا من الكتب والكراسات وتوصلوا إلى إقناع العالم بنظرية الإبادة، ولن يفيدنا شيء أن نقول أن هذا خطأ وأن الشعب التركي عانى أكثر. وما من أحد يحق له المطالبة بشبر من الأراضي التركية أو توجيه الاتهام إلى الجمهورية. وبصرف النظر عن حدوث أمر ما أو عدم حدوثه لا يحق لأي شخص دعوة تركيا إلى الرضوخ لمطالب تستند إلى أكاذيب، وأكثر من ذلك فليس من المعقول التفتيش عن كبش محرقة بالنسبة إلى أحداث وقعت قبل عشرات السنين وبات المسؤولون عنها في كتب التاريخ''[3] . وفي حديث آخر له لمراسل الوكالة الفرنسية للأنباء بتاريخ 15 نيسان 1993م بمناسبة زيارته لدول آسيا الوسطى وأذربيجان وعلى أثر اشتداد عمليات جيش الدفاع لجمهورية (كاراباخ) ضد الجيش الأذربيجاني ومشاهدته قبور القتلى الأذربيجانيين أطلق تهديده ووعيده للأرمن معترفا بالإبادة الأرمنية، إذ قال بالحرف الواحد ''يبدو أن الأرمن لم يستخلصوا العبر من إبادة المليون ونصف المليون أرمني المرتكبة بحقهم خلال الحرب العالمية الأولى ''.[4]

---

1 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص95، نقلا عن مذكرات نعيم بك رئيس حركة تركيا الفتاة.

2 - محمد خليل أمير ، المصدر السابق، ص219، عن حديث طلعت باشا.

3 - جريدة غونيش التركية، نيسان 1985، تصريح لرئيس الجمهورية.

4 - صحيفة (ازداور) الأرمنية، مكان الاصادر اليونان، أثينا في 22/ نيسان 1993، إيضاح، كتبت هذه الصحيفة مقالا حول الموضوع بعنوان (شكرا اوزال) بمناسبة دفن جثمانه في 22 نيسان 1993 إذ توفي بعد أسبوع من تصريحه هذا.

5- أما شهادة الضابط مصطفى كمال في محاكمة زعماء حزب الإتحاد والترقي فقد قال "لقد ارتكب مواطنونا جرائم لا يصدقها العقل ولجأوا إلى كل أشكال الإستبداد التي لا يمكن تصورها ونظموا أعمال النفي والمجازر وأحرقوا أطفالا رضعا وهم أحياء بعد أن صبوا عليهم البترول واغتصبوا النساء والفتيات أمام ذويهم المقيدي الأرجل والأيدي واستولوا على الممتلكات المنقولة وغير المنقولة وطردوا إلى بلاد ما بين النهرين أناسا في حالة من البؤس والشقاء وأهانوهم واضطهدوهم خلال الطريق بوحشية لا توصف... لقد وضعوا الشعب الأرمني في ظروف لاتطاق لم يعرفها أي شعب طوال حياته".[1]

6- وفي حديث للسلطان العثماني (محمد وحيد الدين) في 6 كانون الأول 1918م في مدينة استانبول قال: "إن إشتراك تركيا في الحرب من الحوادث المضرة وإن قلة نظر الحكومة التركية في ذلك الزمان أدت إلى هذه المصيبة، فلو كنت متبوئاً العرش لم تكن تقع هذه الحادثة المحزنة (يقصد المجازر الأرمنية) وأن مذابح الأرمن فتت قلبه؛ وقد أمر حالا عند تبوئه العرش أن تجري التحقيقات حتى يعاقب مثيرو هذه الفتنة عقابا شديدا، وقد حالت من دون تنفيذ أمره حوائل مختلفة، أما الآن فالأمر جار على حكمه".[2]

7- أما خالدة أديب والتي تلقب (بأم الملة) ورسول الطورانية فقد دانت تصرفات لجنة الإتحاد والترقي قائلة "إن الأتراك ثبتوا للعالم أنهم غير قادرين على تشكيل حكومة متحضرة"[3] وقالت أيضاً "لقد عملنا في

---

1 - مصطفى كمال، هو مصطفى كمال أتاتورك، أبو الأتراك في كتاب ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص25.

2 - صحيفة العرب، العدد 164، المجلد الثالث، في 13 كانون الأول 1918م، بغداد، ص2.

3 - ج، كيراكوسيان، المصدر السابق، ص164.

تلك الأيام حينما كنا أقوياء على إبادة المسيحيين، ولاسيما الأرمن، بأساليب القرون الوسطى، إننا نعيش اليوم الأيام الأكثر حزنا وسوداوية في حياتنا الوطنية فالولايات المتحدة وانكلترا تعتبران تركيا دولة قتلت رعاياها وأولادها الأبرياء؛ وأعلنت الحكومة التركية الحالية "تقصد بعد الإتحاديين" انه يتوجب إعادة الأرمن إلى مناطقهم".[1]

8- رشيد باشا وزير الخارجية التركي في (21 كانون الأول 1918م) قال "انتشر ضوء شاحب على الفظاعات المرتكبة تجاه الأرمن، الفظاعات التي أثارت غيظ الإنسانية وحولت بلادنا إلى مسلخ كبير".[2]

9- واعترف الدكتور (حيدر جمال) الجراح التركي المشهور في إحدى الجرائد التركية اليومية حول إنكار الجهات الطبية العسكرية بقيامهم بقتل الأبرياء فكتب (.... حينما كان مرض التيفوس المنقط مشكلة حادة في كانون الثاني من عام 1916م طعم الأرمن الأبرياء في منطقة أرزنجان، بأمر من رئاسة المكتب الصحي للجيش الثالث، بدم مرض التيفوس وذلك قبل ترحيلهم، هذه التجربة العلمية كانت مناسبة لتجرى على الحيوانات المخبرية فقط والتي تشرح بعدئذ وهي حية. وقد أدى هذا إلى وفاة أعداد كبيرة من الأرمن التعساء الذين خدعوا لأنهم كانوا يحسبون أن غاية تلك الحقن هي المداواة، وحينما نشرت النتائج في المجلة الطبية العسكرية أعلن البروفيسور المحترم "الدكتور توفيق سليم" وبكل بساطة أن هؤلاء الناس محكوم عليهم بالإعدام..... وكان جرمهم الوحيد أنهم ينتمون إلى الأمة الأرمنية.[3]

1- د. كيراكوسيان، المصدر السابق، ص164.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص69.

3 - البروفيسور فاهاكن ددريان، المصدر السابق، ص32.

10- المخرج السينمائي التركي المشهور "يلماز غوناي" تحدث في شهادته أما اللجنة المركزية لمحكمة الشعوب "ليس ثمة شك في حصول الإبادة، فالمسؤولون الأتراك في تلك الحقبة كانوا يحلمون ببناء إمبراطورية بانتورانية تبدأ بتركيا وتصل إلى آسيا الوسطى والأراضي التركية التي سكنها الأتراك، وأولئك الذين يتكلمون التركية في القوقاز وآسيا الوسطى كانت موصولة بمناطق تعيش فيها اكثرية كردية وأرمنية. ولإزاحة هذا العائق فإن جمعية الإتحاد والترقي قررت أن تصفي جسديا هذين الشعبين. وابتداء من 1915م خططت سياسة منظمة قامت بمذابح جماعية أدت إلى اختفاء الأرمن من تركيا، وخلال الحرب العالمية الأولى وفي إطار هذه السياسة أكثر من (700) ألف كردي رحلوا من وسط الأناضول". [1]

11- محمد شريف باشا، سفير الدولة العثمانية في السويد اعتراف لجريدة (جورنال ده جنيف) بتاريخ (21 /9/ 1915) بما يأتي "المجازر الأرمنية التي اقترفها النظام العثماني فاقت في وحشيتها وحشية جنكيز خان وتيمورلنك من دون شك..... وإذا كان هناك عرق اتصف بصلاته الوثيقة مع الأتراك وبإخلاصة وخدماته للبلاد وصلته برجال الدولة والموظفين والفنانين الأذكياء الذين قدمهم، فهم من دون شك الأرمن، وا أسفاه عندما يفكرون بأن شعبا بهذه المواهب يجب أن يختفي من التاريخ فإن أقسى القلوب تنزف دما على هذا التصرف، وأنا أرغب من خلال صحيفتكم المحترمة أن أعبر عن غضبي حيال هذه الممارسات الوحشية ضد الأرمن من قبل الجزارين وأسفي الكبير على الضحايا البريئة". [2]

---

1 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص233.

2 - ألكسندر كشيشيان، المصدر السابق، ص126.

ب- الإعترافات الشعبية:-

أما الصحف والمجلات والمؤرخون والمثقفون فقد كتبوا الكثير عن موضوع الاعتراف بالمجازر والإبادة الأرمنية.

1- نشرت صحيفة مرمرة الصادرة باللغة الأرمنية عن ظهور مذكرات "طلعت باشا" من خلال الدفتر ذي الغلاف الأسود عن طريق زوجته خيرية طلعت وحفيدتها وسلمته إلى "مراد بارداكجة" وقد دوّن فيه طلعت باشا وبخط يده أعداد الأرمن الذين تم تهجيرهم من ولايات الأناضول، وحسب أوامره (924.158) منزل تسعمائة وأربعة وعشرين ألفا ومائة وثمانية وخمسين شخصا. ويضيف مراد بارداكجة بناءً على ملاحظات طلعت باشا، إذا أضيف عدد القتلى والمفقودين فإن العدد يتجاوز مليوناً ونصف مليون أرمني، وبهذا يكون طلعت باشا في مذكراته قد أدحض الدولة التركية بنفي الإبادة.[1]

2- نشرت صحيفة العرب البغدادية حديثاً للأمير عبد المجيد ولي عهد تركيا ولي السلطان عبد العزيز مع مراسل صحيفة بريطانية قال فيه: "إن دور الإتحاديين الذي قضيناه هو دور استبداد، ابتدأ فينا وابتدأ معه السلب والنهب والتخريب والإتلاف. أما مسألة الأرمن التي أثارت علينا الخواطر فإنها قد وصمت قوميتنا وتركيتنا وصمة خالدة، وليست إلا عمل أنور وطلعت. وإني شعرت بهذه المسألة فسارعت إلى الأستانة ولقيت أنور وسألته عن حقيقة ما قيل من إعادة هذه المذابح التي مازالت عاراً علينا منذ زمن عبد الحميد عند جميع العالم، فكان جوابه قد تم القرار وأدخل في المنهاج، فذهبت إلى السلطان والتمسته

1 - تاريخ الزيارة 5 /3/ 2010، http//:www.ermeni.org كذلك انظر صحيفة مرمرة باللغة الأرمنية مترجم، استانبول، في 27نيسان/2005.

أن يحول من دون هذا العمل باسم الإنسانية والدين فوعدني أن يتكلم أنور ولكنه لم ينجح في مسعاه وقد أصابني بلاء آخر لما كنت أعمل الفكرة في شرف أمتنا كان لدي طبيب أرمني. فظنوا أنه يحرضني على تقديم الشكاوي فأعدموه، وقد كان بوسع ألمانيا أن تصد تلك الفتنة عن المذابح التي لوثت شرف أمتنا".[1]

3- نشرت صحيفة الموصل في أحد أعدادها نقلا عن جريدة (البتي باريزيان) من الأستانة بأنه تم فتح تحقيق بخصوص الجرائم التي ارتكبت بحق الأرمن، وكانت نتيجة التحقيق أن عدد الذين قتلوا بلغ مليونا ونصف المليون، والمسؤولين عن هذه المذابح هم أنور باشا وطلعت باشا وجمال باشا والجنرال الألماني (ليمان فون سندرسن)، وأن نصف الأرمن ذبحوا بعلم ومساعدة الألمان وفق خطط منظمة.[2]

4- تحدث المؤلف التركي المشهور (اورهان باموك) لصحيفة (tagesan zeiger) السويسرية في (شهر شباط عام 2005) إذ قال "لقد قتلوا 30" ألف كردي ومليون أرمني، ولا أحد على الأغلب يمتلك الشجاعة للتعبير عن ذلك؛ إذن أنا من يقوم بهذا الواجب، ولذلك فهم يكرهونني.[3]

5- برزت مؤخرا قضية أخرى على الساحة السياسية للمسألة الأرمنية وهي قضية الأيتام الأرمن الذين ربتهم عائلات تركية، والآن بدأ أولادهم وأحفادهم بالبحث عن أصولهم وجذورهم إذ قدرت المؤرخة التركية وعالمة الاجتماع (فاطمة موكي كوتشيك) وإستنادا إلى المصادر التي حصلت عليها بأن عددهم يتجاوز المليون شخص. ومن أشهر الكتب

---

1 - صحيفة العرب، العدد 515، في ا نيسان 1919م، بغداد، ص1، الافتتاحية حديث لولي عهد تركيا الأمير عبد المجيد.

2 - صحيفة الموصل، عدد 36، في 24 شباط 1919م، العراق، الموصل، ص3.

3 - تاريخ الزيارة 19 /6/ 2010، http:// www.armenia .pedia.org.

التي صدرت حول هذا الموضوع كتاب بعنوان (جدتي) للمحامية التركية (فتحية تشتين) تحكي فيه قصة جدتها (هيرانوش) الأرمنية الأصل وقد صدرت خمس طبعات من هذا الكتاب وقد اتصل بها العديد من الأتراك يخبرونها بقصص مشابهة لقصتها يرمون التبليغ عنها.[1]

وخير دليل يثبت حصول المجازر والإبادة بحق الأرمن هو ملفات ووثائق من جلسات المحاكمات التي عقدت لزعماء حزب الإتحاد والترقي والأحكام التي أصدرتها هذه المحاكم بحقهم وقد جمعها الدكتور ألكسندر كشيشيان في كتاب وضع عنوانه (المشانق العربية والمجازر الأرمنية) إذ صدر أمر محاكمة هؤلاء الأشخاص بمرسوم سلطاني "محضر جلسات المحكمة العسكرية الخاصة المشكلة بالأمر ألسلطاني للباديشاه المعظم في 8 آذار 1919".[2]

---

1 - عن مقالة نشرت في 26/ آذار 2005، بعنوان ، Turks seek afresh look at past
.http:// www.azad-hye.com

2 - للإيضاح صدرت عدة أحكام بحق هؤلاء الأشخاص ومن هذه الأحكام الحكم بالموت شنقا بحق كل من (طلعت باشا، أنور باشا، جمال عزمي، د. ناظم باشا، د. بهاء الدين شاكير، وكمال بيك) وكان الحكم بحق هؤلاء غيابيا وقد شنق الدكتور ناظم بعد عودته إلى تركيا ومحاولته للقيام بعملية انقلاب ضد حكومة مصطفى كمال أتاتورك في 1926م، أما أنور باشا فقتل في معركة مع الجيش الأحمر وقد تم اغتيال كل من طلعت باشا وبهاء الدين شاكير في برلين على يد كوماندوز العدالة والثار الأرمني وجمال عزمي اغتيل في مدينة تفليس عاصمة جورجيا على أيدي نفس الجماعة. أما نائل بيك فقد حكم عليه بالموت وشنق في أنقرة عام 1926م وحكم بالسجن لمدة خمس عشرة سنة مع الأشغال الشاقة بحق كل من (جاويد، مصطفى شريف، موسى كاظم، توفيق بيك، محمد علي بيك، رسنيلي بيك، ناظم بيك) مع أحكام أخرى خفيفة بحق جماعات أخرى.

المطلب الثالث:- شهادات دولية وموقف لجنة حقوق الإنسان ومحكمة الشعوب الدولية تجاه المجازر والإبادة الأرمنية

شهدت الكثير من الشخصيات الأوربية والأميركية وعلى مستويات مختلفة بحصول المجازر والإبادة بحق الشعب الأرمني من قبل الدولة العثمانية وخصوصاً أثناء الحرب العالمية الأولى وفي عهد حكومة الإتحاد والترقي ودور لجنة حقوق الإنسان تجاه الإبادة الأرمنية.

أولاً:- شهادات دولية:-

أ- شهادة الدكتور هربرت جيبونز، الصفحة الأكثر سوادا في التاريخ نيويورك 1961 "إن الحكومة العثمانية من أيار إلى تشرين الأول تابعت بانتظام تنفيذ خطة الإفناء الأكثر جهنمية من أسوأ مجزرة محتملة الحدوث... لقد صدرت الأوامر الواضحة المفصلة في كل مقاطعات آسيا الصغرى لإبعاد السكان الأرمن إلى بلاد ما بين النهرين، فأية قرية أو مزرعة صغيرة اعتبرت مهمة وغير قابلة للإهمال، فأذاع المنادون بالخير بأن على كل ارمني الاستعداد للرحيل في ساعة معنية إلى مكان مجهول ولم تكن أية استثناءات للشيوخ أو المرضى أو الحبالي....".[1]

ب- الرئيس وودرو ويلسون "رئيس الولايات المتحدة الأميركية" فقال في

1 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص234.
للأيضاح الدكتور هربرت جيبوز، مؤرخ مشهور كتب عن المجازر التي حصلت بحق الأرمن، وعن الدولة العثمانية.

خطابه بتاريخ 24 شباط 1918م في بوسطن "هل فكرت في معاناة أرمينيا؟ بذلت مالك لإغاثة الأرمن في عذاباتهم، والآن ركز قواك كي لا يتكرر عذابهم أبدا...".[1]

ت- الرئيس جيرالد فورد صرح في أحد المؤتمرات قائلاً "بمزيج من الانفعالات نحتفل بالذكرى الخمسين لإبادة الأرمن بالأيدي التركية. إذا أخذنا في الاعتبار الحوادث المفجعة في 1915م نتذكر بأسف مجازر الأرمن ونحيي بافتخار هؤلاء الوطنيين الشجعان الذين بقوا على قيد الحياة ليقاتلوا إلى جانب الحرية في الحرب العالمية الأولى ".[2]

ث- الرئيس رونالد ريغان صرح في بوسطن 15 نيسان 1980م "حتى اليوم مازالت الجالية الأرمنية تتعافى من حمامات الدم المرتكبة عام 1915م فالأرمن في تركيا وأقطار أخرى في الشرق الأوسط لايزالون يعانون من تمييز وأحقاد سلفية....".[3]

ج- قدم السيناتور أدور كنيدي في 26 نيسان عام 1965م تقريرا للكونغرس الأمريكي ومن إحدى فقراته "السيد الرئيس إن 24 نيسان 1965م كان الذكرى الخمسين لبدء الفظاعات المرتكبة بحق الأرمن، والتي أدت إلى نحر مليون ونصف المليون في هذا الجنس الشجاع، فالأرمن في ماساتشوستس وفي أميركا كلها أكدوا إلتزامهم قضية العدل وحقوق الإنسان....".[4]

ح- يروي البروفيسور الأمريكي (تيودور المر) عن تجربته الشخصية إذ يقول "جاءني يوما الشركسي الذي أمر بمرافقة قافلة المهجرين وقال: إن هؤلاء الأرمن الذين يعدّون ألفا ومائتي شخص أو أكثر ربطوا بجماعات

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص69.

2 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص235.

3 - المصدر نفسه، ص235.

4 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص70.

مؤلفة من خمسة أشخاص وسيروا إلى أماسيا'' إلى مكان معد مسبقا ثم أوقف السجناء في هذا المكان وسيقوا بدفعات مؤلفة من خمسة أشخاص إلى ما يشبه الخيام.... وهناك ذبحوا بالفؤوس''.[1]

خ- لعل شهادة السيد هنري مورغنطاو الذي كان سفيرا للولايات المتحدة الأمريكية في تركيا من سنة (1913 – 1916م) تكون أفضل شهادة أمريكية قدمت حول مسألة الأرمن إذ عاش هذا الرجل الأحداث بكاملها وتلقى تقارير القناصل الاميركان الذين كانوا يعملوا في الولايات العثمانية ووثقها جميعا في كتاب بعنوان (قتل أمة) ترجمه إلى اللغة العربية الدكتور ألكسندر كشيشيان إذ وصف الكثير من أعمال التهجير الجماعي والإبادة بالجملة وما رافقها من تجويع وإذلال وانتهاك للإعراض وسلب الممتلكات وغيرها من أعمال لا تقبلها الإنسانية''.[2]

د- السير ونستون تشرشل رجل دولة وسياسة بريطاني ومؤرخ كتب ''بدأت الحكومة التركية ومن من دون رأفة، إرتكاب المجزرة الشائنة وطرد الأرمن من آسيا الصغرى، وقد تمت تصفية الجنس الأرمني في آسيا الصغرى على نطاق واسع وعلى أكمل وجه''.[3]

ذ- صرح الرئيس الفرنسي جيسكار ديستان عام 1973 قائلاً ''في اعتقادي أن دور فرنسا في الأمم المتحدة وأوساط أخرى سوف يتضمن متابعة الحقيقة والعدالة بصورة فعالة، فالقضية الأرمنية مثال عن الحقيقة الراسخة وحوادث 1915 كانت بلا ريب إبادة بحق الأمة الأرمنية...''.[4]

ر- أما شهادة القنصل الايطالي في طرابزون (ج. جوريني) فقال في منطقتي

1 - د. واهاكن –ن- دردريان، المصدر السابق، ص37.

2 - هنري مورغنطاو، قتل أمة، مذكرات شخصية عن المذابح الأرمنية.

3 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص237.

4 - المصدر نفسه، ص236.

هذه وبدءا من (24 حزيران تم اعتقال جميع الأرمن وإخراجهم قسرا من مساكنهم تحت حراسة الدرك إلى أماكن بعيدة مجهولة سوف تعني للبعض منفى داخل بلاد مابين النهرين لكنها عنت لأربعة أخماسهم موتى مصحوبا بهمجية لا مثيل لها في التاريخ....".[1]

ز- أرنولد توينبي: المؤرخ العالمي المعروف فقد جمع الوثائق التي نشرت من قبل وزارة الخارجية البريطانية وصنفها إذ وصف مدينة (ميرزيفون) بأن أكثر المجازر وعمليات القتل حصلت فيها وجميع القوافل قتلت بالجملة بعد خروجها من المدن.[2]

س- وهذه شهادة عن حدوث الإبادة أعطاها صاحبها ليس دفاعا عن القضية الأرمنية ولا حبا بالأرمن بل استعملها كعامل مساعد لتأكيد ضعف الذاكرة الإنسانية، إنه أدولف هتلر بذاته إذ قال في خطابه بتاريخ (22 أب 1939م) "لقد أصدرت الأمر إلى وحدات الموت التابعة لي بأن تبيد بلا رحمة ولا شفقة رجال العرق الناطق بالبولونية ونساءه وأطفاله، حتى نستطيع بهذه الطريقة فقط حيازة المدى الحيوي الذي نحن في حاجة إليه، من يتذكر اليوم إبادة الأرمن...".[3]

ش- أما رئيس جمعية حقوق الإنسان في تركيا فرع اسطنبول (آيرين كسكين) فقد دان بلهجة قاسية السلطات التركية وموقفها تجاه المسالة الأرمنية، وأعلن بكل صراحة بحصول إبادة حقيقية بحق الأرمن عام 1915م.

---

1 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص234.

2 - The Treat ment of Armeins In The Ottom an Empire Viscount Bryee, Arnold Toynbe 1915-1916 Documents Miscellaneous N31 London 1916 h .m .s .o.

3 - مقالة بعنوان، مأساة الأرمن ومسؤولية الأتراك بقلم مجدي خليل http//:www. elmassary.com تاريخ الزيارة، 10/5/2010

واعتذرت صحيفة (ايزكيود كيونديم) للشعب الأرمني في (24 نيسان 2005م) عن الصمت الموجود تجاه المسألة الأرمنية والمصير الذي وصل إليه الأرمن من مواطني الدولة العثمانية عام 1915م نتيجة الإبادة والمجازر التي حصلت آنذاك.[1]

ص- شهادة النرويجي (فريد تجوف نانس) رجل دولة وحائز على جائزة نوبل للسلام سنة 1922م، عمل مندوبا ساميا للاجئين في رعاية عصبة الأمم المتحدة لأرمينيا والشرق الأدنى، نيويورك 1928م قال: "إن خطة الإفناء برمتها لم تكن إلا تدبيرا مرتكبا ببرودة وإجراءً سياسيا محسوبا يهدف إلى إبادة عنصر متفوق من السكان قد يصبح مشكلة في المستقبل، والى هنا يجب إضافة دافع الطمع..."[2]

ثانياً:- موقف لجنة حقوق الإنسان ومحكمة الشعوب تجاه المجازر والإبادة الأرمنية

بعد كل الأحداث التي تطرقنا إليها في بحثنا لا بد من إلقاء الضوء على مسألة أخرى هي دور لجنة حقوق الإنسان تجاه هذه القضية الإنسانية ونشاطات الأرمن وخصوصاً في المهجر لإيصال قضيتهم إلى مسامع العالم وكسب تأييد دولي لإثبات وقوع المجازر والإبادة بحقهم.

في سنة 1965م وتصادف الذكرى الخمسون لحدوث جريمة الإبادة تجاه الأرمن، بدأ التحرك الأرمني وخصوصاً في بلاد المهجر لإزالة جدار الصمت الذي كان مخيماً على المسألة الأرمنية وتحولت لجنة حقوق الإنسان ولجانها

---

1 - جريدة آريف الأرمنية، مقالة بعنوان، لجنة المصالحة التركية الأرمنية، مبادرة غير مثمرة، بقلم بيرج ترزيان، العدد 1، كانون الثاني 2002م، القاهرة، ص 1 - 4.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص72.

الفرعية إلى ساحة مجابهة بين الأرمن ومؤيديهم من جهة وبين الدولة التركية من جهة أخرى[1] ، وفي عام 1967م بدأت لجنة حقوق الإنسان ضمن هيئة الأمم المتحدة بتبني موضوع تحديد الحقيقة لمعاقبة مرتكبي جرائم الإبادة للجنس البشري[2].

وفي عام 1917 كلفت اللجنة المعنية بمنع التمييز وحماية الأقليات التابعة للأمم المتحد لحقوق الإنسان السيد (نيكوديم روهاشيانكيكو) من رواندا (مقر اللجنة واحد أعضائها) بإجراء دراسة حول مسألة منع جريمة إبادة الأجناس ومعاقبتها[3] وفي عام 1973 قدم دراسة على شكل تقرير، خصص الفقرة رقم 30 من التقرير حول إبادة الأرمن تنص على مايأتي "والانتقال إلى العصر الحديث يمكن للمرء أن يلاحظ وجود وثائق تامة نسبيا نتناول مذابح الأرمن التي وصفت بأنها اول جريمة إبادة للجنس البشري في القرن العشرين"[4] وبتاريخ 6 آذار 1974 نوقش هذا التقرير وعندما ذكرت المادة (30) منه أمام الحضور اعترض ممثل تركيا (عثمان أولجاي) الذي كان أول المتحدثين وانتقد بقوة مدعيا بأن المادة 30 أساءت عرض الحقيقة التاريخية وساوت بين الأعمال الحربية وجريمة الإبادة وأن الذي حصل في تركيا كان إجراءً دفاعياً تستوجبه حالة الحرب، وطالب بإلغاء هذه المادة وقد أيده ممثلو كل من حكومات (باكستان، إيطاليا، العراق، فرنسا، تونس، نيجيريا، والولايات المتحدة، النمسا، إيران، ورومانيا) ووضع التقرير في صيغته النهائية بناءً على الضغط التركي على أعضاء المؤتمر بحذف تعريف الإبادة من

1 - صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص145.

2 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص130.

3 - شاوارش طوريكيان، القضية الأرمنية والقانون الدولي، ترجمة خالد الجبياتي، ط2، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا اللاذقية، 2000م، ص 170 - 178.

4 - بارور يرتسيان، المصدر السابق، ص17.

التقرير وإلغاء الأحداث التاريخية التي سبقت أعمال الإبادة.[1]

وفي عام 1979م أعيد مناقشة المادة (30) على أثر مداخلة ممثل النمسا الأستاذ فليكس ارماكورا إذ قال "لا أريد أبدا الإعراب عن أي عداء تجاه تركيا، بل أود أن أعرب عن حسن نيتي بصدد واقع تاريخي لقد كانت مجزرة ضخمة، ولا افهم باعتباري مندوبا لحكومتي، وكذلك باعتباري حقوقيا، كيف يشطب واقع تاريخي بمثل هذه الأهمية والضخامة؟"[2] . وأيده الكثير في مندوبي الدول مثل فرنسا والولايات المتحدة واستراليا وقبرص وكثيرون غيرها، وأدرجت المادة 30 في الصيغة النهائية للتقرير بطريقة التصويت، وفي عام 1983م تم تعيين مقرر آخر لإعادة النظر في التقرير السابق، وأصبحت هذه القضية من قضايا الصراع أيام الحرب الباردة وبدأ التحالف الامبريالي الصهيوني باستغلال الفقرة (30) في الصراع القائم بين المعسكرين الامبريالي والاشتراكي واشترط المعسكر الامبريالي الغربي موافقته على المادة (30) مشروطة بإدخال مجازر مزعومة لليهود منسوبة إلى روسيا وأخرى للكمبوديين منسوبة للشعب الفيتنامي، وانتهت المناقشات في لجنة حقوق الإنسان عام 1985م من دون التصويت على الفقرة (30) وبقيت المسألة عالقة[3].

وهنا لا بد من الإشارة إلى أن المحكمة الدائمة للشعوب كانت قد أصدرت عام 1984 حكما في جريمة إبادة الأرمن وأشارت المحكمة بأن الإمتناع عن تبني الفقرة (30) لا يهدىء النفوس بل يعمل على إثارة ردود الفعل العنيفة، وبعد إدارة جلسات هذه المحكمة أصدرت حكمها بالاعتراف بالإبادة والمجازر التي حصلت

---

1 - مقالة للأستاذ أرا أشجيان، http:// azad-hye.org تاريخ الزيادة، 4 /2/ 2010.

2 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص146، عن مقابلة مع المحامي كسبار دردريان بتاريخ 22 /12 /1986م.

3 - د. صالح زهر الدين، المصدر السابق، ص146،147.

للأرمن واعتبارها جريمة دولية، ويجب على الدولة التركية تحمل مسؤوليتها والطلب من منظمة الأمم المتحدة وأعضائها الاعتراف بها ومساعدة الشعب الأرمني في قضيته[1] . وكانت جلسة هذه المحكمة الدائمة للشعوب لجريمة إبادة الجنس الأرمني في (6-13 نيسان 1984م) في باريس.[2]

وكان (للجنة الحريات الديمقراطية في تركيا) دور كبير في تحريك هذه المسألة إذ نشرت في 1985م الكثير من الوقائع المتعلقة بالتعذيب في تركيا وجريمة إبادة الأرمن وتهجيرهم على شكل كتيب بعنوان (الأقليات ونظام القمع في تركيا).

---

1 - يوسف إبراهيم الجهماني، المصدر السابق، ص136.

2 - للمزيد من المعلومات عن تفاصيل الجلسة انظر الملحق رقم (14).

الخاتمة

بعد الانتهاء من كتاب "المسألة الأرمنية في أواخر عهد الدولة العثمانية" من خلال ثلاثة فصول وتوصلت إلى الاستنتاجات العامة وبعض التوصيات:-

أ- الاستنتاجات:-

أولاً:- إن الأرمن تاريخيا لهم وجود على أرضهم أرمينيا (بلاد الأناضول) حاليا قبل أكثر من ألف عام ق.م.

ثانياً:- إن الواقع الجغرافي والجيولوجي لمنطقة الأرمن يتميز عن باقي المناطق في تركيا وما جاورها بحكم الطبيعة المعقدة، الجبلية والسهلية وكثرة الأنهار والبحيرات، وكانت هذه المنطقة الأرمنية عرضة للحروب والصراعات بين الدول والإمبراطوريات الكبيرة المتصارعة فيما بينها عبر التاريخ.

ثالثاً:- عانى الأرمن ويلات و إضطهادات مستمرة وخصوصاً في أواخر عهد الدولة العثمانية في العهدين الحميدي والإتحاديين إذ تعرض الأرمن إلى الإبادة الجماعية والتطهير العرقي والتهجير لعدة مرات في مناطقهم الأصلية وإجبارهم على تركها واللجوء إلى مناطق أخرى في البلدان المجاورة تحت مسوغات غير صحيحة على أثر اتهامهم بتهمة الخيانة العظمى وهي ليست كذلك.

رابعاً:- إن المسألة الأرمنية ظهرت على أثر تدخلات الدولة الاستعمارية الأوربية (روسيا – ألمانيا - انكلترا- فرنسا) ووفق ما تقتضيه مصالحها، وعلى الرغم من معرفة هذه الدول بالإضطهادات والمذابح التركية ضد الأرمن إلا أنها لم تتخذ أية إجراءات جدية لمنع حدوث هذه الأعمال بل على العكس فإن ألمانيا ساهمت في

دفع وتشجيع الأتراك لارتكاب هذه المجازر بحق الأرمن.

خامسا:- كان للحملات التبشيرية المسيحية وإدخالها المذهب الكاثوليكي والبروتستانتي (الكنيسة الإنجيلية) إلى منطقة أرمينيا ضمن الدولة العثمانية أثر كبير في حدوث الصراع الديني بين هذه المذاهب والكنيسة الأرمنية الأم، أدى ذلك إلى منح الدول الاستعمارية فرصة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية بحجة قيام كل دولة بحماية أتباع المذهب الذي تعتنقه مما خلق عند العثمانيين قناعة بأن ولاء رعاياها المسيحيين يتسم بطابع ديني وليس ولاء تاما للدولة العثمانية.

سادساً:- ولد الإنقسام المذهبي المسيحي لدى الأرمن في الدولة العثمانية تخوفاً لدى البطريرك (الزعيم الديني للكنيسة الأرمنية الأم) من زوال سلطته ونفوذه، أدى هذا إلى محاولته الاتصال بروسيا التي كانت على نفس مذهب (الأرثوذكس) لمساعدته للاحتفاظ بصلاحياته التي حاول السلطان عبد الحميد تقليصها ونقلها إلى رؤساء دين من المذهبين الآخرين.

سابعاً:- ظهور الحلم الطوراني التركي العنصري بتأسيس إمبراطورية طورانية كبيرة فكانت منطقة أرمينيا الأرمنية تشكل عائقاً كبيراً أمام تحقيق هذا المشروع، وفي أحد تصريحات علي إحسان باشا أحد قادة حكومة الإتحاد والترقي يقول (لولا الأرمن لاحتللنا القوقاز منذ زمن بعيد)، وهذا ما دفع الإتحاديين للتخطيط لاستئصال العنصر الأرمني في هذه المنطقة تجسيداً لشعارها (تركيا للأتراك فقط).

ب- التوصيات:-

أولاً:- ضرورة تحقيق إجماع دولي إنساني رسمي لتقرير مصير الأرمن والعمل على إعادتهم إلى وطنهم الأصلي بعد إرجاع مدنهم وأراضيهم التي استولت عليها السلطات العثمانية وغيرت ملامحها الديموغرافية مع استمرارهم بالمحافظة على العلاقات الأخوية القوية التي تربطهم بالدول والشعوب التي استضافتهم، والعمل

على تطويرها وتنشيطها في كافة المجالات.

ثانياً:- قيام المجتمع الدولي بالضغط السياسي على تركيا لدفعها على الاعتراف بقيام الدولة العثمانية بجريمة إبادة الجنس الأرمني وحسب ما جاء في قرارات محكمة الشعوب الدولية ومنظمات حقوق الإنسان.

ثالثاً:- قيام الدولة التركية بتعويض عوائل الأرمن الذين تضرروا من جراء التهجير والقتل، الموجودين في دول المهجر (العربية و الأجنبية).

رابعاً:- أدعو كل أرمني أن يتحمل المسؤولية من موقعه ويعمل على تحقيق هدف الشعب الأرمني لأن يعيش كشعب حر مستقل موحد كبقية شعوب العالم وأن لا يجعلوا هذا الهدف على مسؤولية حزب معين أو جماعة معينة، بل مسؤولية جميع الأرمن، ومهما اختلفت القوى الأرمنية عليها أن تتوحد حول قضيتها المركزية وفاءً لمئات القوافل البشرية من الشهداء والأبرياء.

خامساً:- مطالبة الأخوة الأرمن بالعمل على إصدار مجلة أو جريدة باللغة العربية في كل بلد يتواجدون فيها، لإيصال قضيتهم وبشكل متواصل للقارئ والرد على التعليقات والتصريحات التركية بالمقابل وبالبراهين والإثباتات، وإيصال الحقيقة حالياً عن موضوع إقليم ناغورني كارباخ أو ''قره باخ'' الأرمني وإشكالاته مع الاحتلال الأذربيجاني.

قائمة المصادر

أ- الكتب العربية:

1- أديب السيد:- أرمينيا في التاريخ العربي، سوريا، حلب، مطابع المطبعة الحديثة، ط1، 1972م.

2- احمد بن أبي يعقوب الملقب باليعقوبي:- كتاب البلدان، مطبعة ليدن المحروسة بمطبع بريل 1860م.

3- إبراهيم بك حليم:- تاريخ الدولة العثمانية العلية، المعروف بكتاب التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1988م.

4- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري:- تاريخ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج3 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، 1962م.

5- أرشاك سافرستيان:- كرد وكردستان، لندن، ط1، 1948م.

6- اسعد مفلح داغر:- ثورة العرب، مقدماتها، أسبابها، نتائجها، تقديم عمر الدقاق، مصر، ط2، 1989م.

7- د. إسماعيل احمد ياغي:- الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، مكتبة العبيكات، ط1، 1998م.

8- احمد عبد الرحيم مصطفى:- في أصول التاريخ العثماني، ط2، القاهرة، 1993م.

9- أنطوان خانجي:- مختصر تواريخ الأرمن، القدس، أورشليم، مطبعة الآباء الفرنسيسكان، 1868م، (مخطوط).

10- أورخان محمد علي:- السلطان عبد الحميد، حياته وأحداث عصره، العراق، مكتبة الانبار للنشر، ط1، 1987م.

11- أنور الجندي:- السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية (تصحيح اكبر خطا في تاريخ الإسلام الحديث) القاهرة، دار ابن زيدون للنشر، ط1، (د.ت).

12- -----:- المعدعدان، الكنيسة السريانية، طبع أبرشية الموصل، 1969م (كتاب الطقس السرياني).

13- أمين بن إبراهيم شميل:- مخطوط (الوافي في المسالة الشرقية ومتعلقاتها، وتاريخ الحرب الأخيرة بين الروس والعثمانيين، مصر، مطبعة الأهرام، الإسكندرية، ج2، ط1، 1877م.

14- ألخوري اسحق أرملة:- القصاري في نكبات النصارى، حلب (د.ت) مذكرات للسنوات (1895- 1914- 1919م) شاهد عيان.

15- الأمام أبو العباس احمد بن يحي بن جابر البلاذري:- فتوح البلدان، تحقيق عبد الله أنيس الطباع، وعمر أنيس الطباع، دار النشر للجامعيين، بيروت، 1957م.

16- بارور يرتسيان:- مجازر الأرمن، مذكرات نعيم بك، بيروت، دار الفارابي للنشر، ط1، 1986م.

17- جان احمر أنيان:- من هم الأرمن، مطبعة أصدقاء الثقافة الأرمنية، القاهرة، ط1، 1978م.

18- جليل جليلي:- نهضة الأكراد الثقافية والقومية، دار الكاتب، بيروت، ط1، 1986م.

19- جهاد صالح:- الطورانية التركية بين الأصولية والفاشية، بيروت، دار الصداقة والطباعة للنشر، ط1، 1987م.

20- هوري عزازيان:- الجاليات الأرمنية في البلاد العربية، سوريا، اللاذقية، دار الحوار للنشر، ط1، 1993م.

21- زين نور الدين زين:- نشوء القومية العربية، بيروت، دار بيروت للنشر، ط1، 1968م.

22- يوسف إبراهيم الجهماني:- تركيا والأرمن، سلسلة ملفات تركيا، سوريا، دمشق، دار حوران للطباعة والنشر، ط1، 2001م.

23- يوسف الحكيم:- بيروت ولبنان في عهد أل عثمان، بيروت، دار النهار للنشر، ط2، 1980م.

24- كرسام اهارونيان:- القضية الأرمنية أمام الرأي العام العربي، بيروت، ط1، 1965.

25- الشيخ كامل ألغزي:- نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، ج3، (د.ت).

26- لجنة الكنائس للشؤون الدولية:- أرمينيا المأساة المستمرة، بيروت، 1985م.

27- مجموعة للاهوتيين:- الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) ط4، الإصدار الثاني.

28- محمد فريد بك المحامي:- تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت، دار النفائس للنشر، بيروت، ط1، 2009م.

29- محمد خليل أمير:- علاقة الأكراد بمذابح الأرمن، سوريا، حلب للنشر، ط1، 1996م.

30- د. محمد محمد حسين:- الاتجاهات الوطنية، مصر، المطبعة النموذجية، ط2،ج1، 1982م.

31- مكتب المعلومات ألأرمني:- الأرمن يتذكرون 1915م، لبنان، بيروت، 1965م.

32- مصطفى الزين:- ذئب الأناضول، لندن، قبرص، دار رياض، للكتب والنشر، ط1، حزيران، 1991م.

33- محمد نور الدين:- تركيا الحائرة، بيروت، مركز الدراسات التراثية والبحوث، 1998م.

34- محمد محمود الشاذلي:- المسالة الشرقية، دارسة وثائقية عن الخلافة الإسلامية، القاهرة، مكتبة وهبة، ط1، 1989م.

35- موفق بني المرجة:- صحوة الرجل المريض (السلطان عبد الحميد والخلافة الإسلامية)، الكويت، مطابع دار الكويت للصحافة، ط1، 1984م.

36- د. نعيم أليافي:- مجازر الأرمن وموقف الرأي العام العربي منها، سوريا، اللاذقية، دار الحوار للنشر، ط1، 1992م.

37- د. نعيم أليافي وخليل الموسوي:- نضال العرب الأرمن ضد الاستعمار العثماني، سوريا،دار الحوار للنشر والتوزيع، ط1، (د.ت).

38- صالح زهر الدين:- الأرمن شعب وقضية، لبنان، الدار التقدمية للنشر، ط1، 1988م.

39- صلاح بدر الدين:- الأكراد شعبا وقضية، بيروت، دار الكاتب للنشر، ط1، 1987م.

40- د. عوني عبد الرحمن السبعاوي وآخرون:- جمهوريات آسيا الوسطى وقفقاسيا، الجذور التاريخية والعلاقات الإقليمية، العراق، جامعة الموصل، مركز الدراسات الإقليمية، 1993م.

41- السيد عثمان الترك:- صفحات من تاريخ الأمة الأرمنية، حلب، دار النشر، ط1، 1960م.

42- عادل نجم عبود، عبد المنعم رشاد:- اليونان والرومان، العراق، جامعة الموصل، ط1، 1993م.

43- د. عبد العزيز محمد الشناوي:- الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، مصر، مطبعة جامعة القاهرة، ط1، 1983م.

44- فائز الغصين:- المذابح الأرمنية، لبنان، بيروت، مكتب المعلومات ألأرمني، ط1، 1917م.

45- سعد احمد برجاوي:- الإمبراطورية العثمانية، تاريخها السياسي والعسكري، دار الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1993م.

46- رازميك سيمونيان:- الأرمن في بلاد العرب، الأردن، عمان، مركز الكوثر للنشر، (د.ت).

ب- الكتب المترجمة:

47- البروفيسور آرام تيرغيفونيان:- العلاقات العربية الأرمنية، دراسات استشراقية ترجمة الدكتور الكسندر كشيشان، حلب، دار النهج للنشر والطباعة، ط1، 2007م.

48- البروفيسور آرام تيرغيفونيان:- العلاقات الأرمنية العربية بين القرنين الرابع والرابع عشر الميلادي، ترجمة الدكتور الكسندر كشيشان، حلب، دار النهج للنشر، (د.ت).

49- ارميا نسكي فينسك:- باري في بلاد الرعب، أرمينيا الشهيدة، ترجمة دار تفليس للنشر، ط1، 1919م.

50- الكسندر كشيشان:- (المشانق العربية والجازر الأرمنية) ترجمة الوثائق العثمانية لمحاكمة زعماء الاتحاد والترقي، حلب، مطبعة العجلوني، ط1، 1992م.

51- الأب اياسنت سيمون مذكرات (1914- 1916م):- مخطوط (ماردين المدينة البطلة) باللغة الفرنسية ترجمة ناجي نعمان، دار نعمان للنشر والثقافة، لبنان، ط1، 1991م.

52- اردزرون كدزويان:- مخيتار هيراتسي الطبيب ألأرمني من القرن الثاني عشر، ترجمة نزار خليلي، حلب، (د.ت).

53- بياتريس كاسباريان:- الأرمن تراث وتقاليد، ترجمة جوني كالوستيان، لبنان، الدورة، مطبعة زغيب، (د.ت).

54- الأب جاك ريتوري:- (المسيحيون بين أنياب الوحوش) مخطوط كتب على شكل مذكرات (1914- 1916م) ترجمة عمانوئيل الريس، دار (له سيرف للنشر)، 2006م.

55- الكسندر خاتشريان:- النقوش العربية في أرمينيا، ترجمة شوكت يوسف، سوريا، دمشق، منشورات سلام للترجمة والنشر، ج1، 1993م.

56- ----:- مذكرات السلطان عبد الحميد الثاني، ترجمة الدكتور محمد حرب، سوريا، دمشق، دار القلم للنشر، ط1، 1991م.
57- روبير مانتران:- تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة بشير السباعي، مصر، القاهرة، دار الفكر للنشر والدراسات، ط1، 1993م.
58- مايكل ارلن:- العبور إلى أرارات، ترجمة المهندس خليل حنونيك، سوريا، اللاذقية، مطبعة اللاذقية، ط1، (د.ت).
59- د. كمال احمد مظهر:- كردستان في سنوات الحرب العالمية الأولى، ترجمة محمد الملا عبد الكريم، العراق، بغداد، دار الأفاق العربية، ط1، 1984م.
60- ك.ب. ما تفيف:- المسالة الاثورية خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها، ترجمة، (بارماتاي) مار يوحنا، موسكو، ط1، 1960م.
61- هنري مورغنطاو:- قتل امة مذكرات السفير الأميركي في تركيا للسنوات (1914، 1916م)، ترجمة الدكتور الكسندر كشيشان، حلب، دار الطلاس للنشر، (د.ت).
62- البروفيسور واهاكن دردريان:- دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية خلال الحرب العالمية الأولى، ترجمة الدكتور الكسندر كشيشان، حلب، دار الحوار للنشر، ط1، 1995م.
63- شرف الدين البدليسي:- شرف نامة، ترجمة محمد عوني، مراجعة يحي الخشاب، العراق، دار أحياء الكتب العربية، ج1، 1962م.
64- نيقولو باربارو:- الفتح الإسلامي للقسطنطينية، ترجمة الدكتور حاتم عبد الرحمن الطحاوي، مصر، جامعة الزقازيق، كلية الآداب، دار عين للبحوث والدراسات، ط1، 2002م.
65- موسيس الخوريناتسي:- تاريخ الأرمن من البداية وحتى القرن الخامس الميلادي، مخطوط يعود إلى منتصف القرن الخامس الميلادي، ترجمة نزار خليلي، سوريا، مطبعة اشبيلية للدراسات والنشر، ط1، 1999م.
66- جستن مكارثي:- الطرد والإبادة، ترجمة فريد ألغزي، سوريا، دمشق، دار قدمس للنشر والتوزيع، ط1، 2005م.
67- شاوارش طوريكيان:- القضية الأرمنية والقانون الدولي، ترجمة خالد الجبيلي، سوريا، اللاذقية، دار الحوار للنشر، ط2، 1992م.
68- ----:- مسالة إبادة الأرمن أمام المحكمة في ألمانيا ترجمة غسان نعسان، مراجعة ماموستا جعفر، العراق كردستان، السليمانية، مؤسسة حمدي للطباعة والنشر، ط1، 2008م.
69- ف-أ- كرد ليفسكي:- أشباح تركيا، مترجم عن الروسية، موسكو، ط1، 1963م.

ج- الدوريات والنشرات والمجلات:

1- نشرة بطريركية الأرمن في انطلياس الكنيسة ألأرمني، مطبعة الريحاني، بيروت، 1936م.
2- منشورات اللجنة المركزية لحقوق الأرمن، المصادر العربية حول جريمة إبادة الأرمن، بيروت، 1988م.
3- نشرة إذاعة جمهورية أرمينيا السوفيتية، الحقيقة عن مجزرة الأرمن العظمى، يريفان، 1984م، مترجمة.
4- مجلة النهار العربي والدولي، العدد2، في 28/10/1979.
5- مجلة لالش، العدد2، 2004، دراسة الأكراد الايزيديون والأرمن.
6- مجلة الدراسات الفلسطينية، ثيودور هرتزل والقضية الأرمنية، للكاتب مروان البحيري، المجلد السابع، 1977م.
7- مجلة الحديث الحلبية، المجلد 26، مقالة بعنوان معاوية والأرمن.
8- مجلة الضاد، العددان 12-11، حلب 1986م، مقالة للسيد نيكولاي هوفهانيسيان.
9- مجلة الجمعية الخيرية الأرمنية، تاريخ الطب ألأرمني، مقالة للدكتور هوانيسيان، ترجمة نزار خليلي، حلب، 1968م.
10- صحيفة العرب، العدد 164، المجلد الثالث، 1918م بغداد.
11- صحيفة الموصل، العراق، عدد 36، 1919م.
12- جريدة أريف الأرمنية، العدد 1، 2002، القاهرة، مقالة بعنوان لجنة المصالحة التركية الأرمنية.
13- صحيفة مرمرة، مترجمة عن الأرمنية، 27 نيسان 2005، نقلا عن http:// armeni.org.
14- جريدة غوينش التركية، مترجمة، نيسان 1985.
15- الجريدة الرسمية التركية، (تقويم وقائع) takvini vekayi.

د- الاطاريح والرسائل الجامعية:

1- د. صالح زهر الدين:- (سياسة الدولة العثمانية في أرمينيا الغربية وموقف القوى الدولية منها) أطروحة دكتوراه منشورة مقدمة إلى جامعة يريفان، معهد الاستشراق التابع للأكاديمية العلوم الوطنية في أرمينيا في 28 تشرين الثاني 1994م.

2- عدنان زياد فرحان:- الايزيديون في كردستان الجنوبية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، 2002م.
3- حسن ويس يعقوب المولى:- سنجار في العهد العثماني، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الموصل، 2000م.

هـ - الكتب الأجنبية:

1- Docu ment son british, foreign npolicy first strtes, London- vol-1, 1963.
2- Izahli osmanli, tarlhl kronolojisi- ismail haml danishmand, tvrkl yaylnevl Istanbul 1955.
3- Vlu hakau abdul, hamld hau, neclp fazil, kiskaurak, toker yainlarl, istaubul 1970.
4- Mart faclasl, mostafa turau, faith matbaasl, Istanbul 1966.
5- The treat ment of Armenians in the offom an empire viscount bryce- Arnold toynbe 1915- 1916 doeuments miscall ane ous n31 london 1916 h. m. s. o.

و- الكتب الأرمنية:

1- بيرج دونابيت كيراكوسيان، الأتراك الفتيان أمام قضاء التاريخ، دار هايستان للنشر، يريفان، أرمينيا، ج2، 1983م.

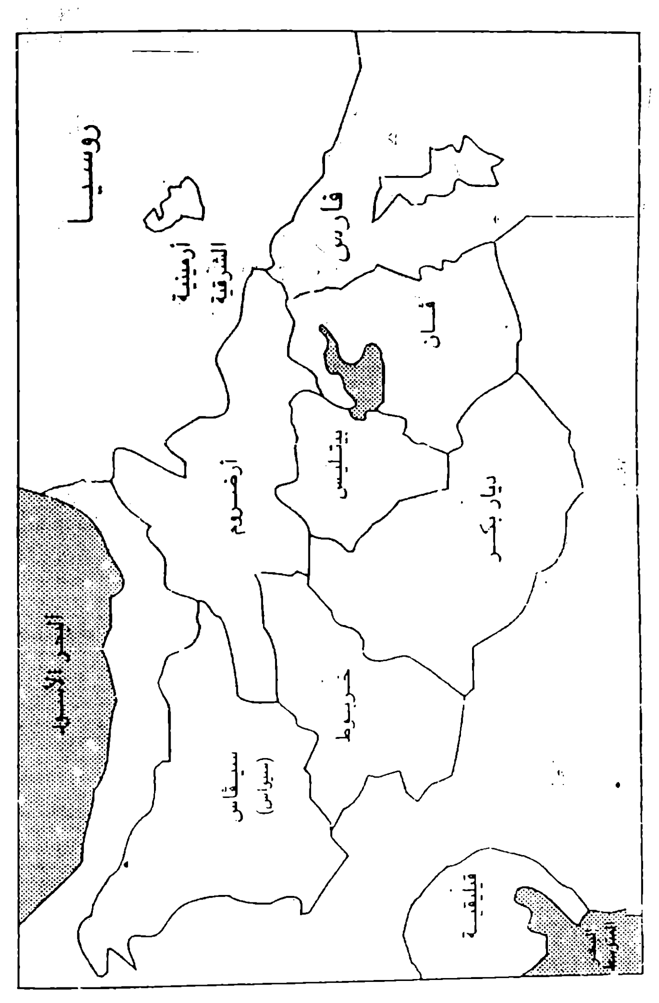
و- المصادر المأخوذة من الانترنت:-

1- http:// www.islamonline.net
2- http:// www.marefa.orh
3- http:// www.ahewar.orgموقع قبيلة السهول
4- http:// www.araashjian.com
5- http:// www.zoryanstite.org
6- http:// www.alseragsham@yahoo.comمقالة بقلم عائد سعيد السراج
7- http:// www.massijdsalahuddin.com
8- http:// www.azad-hye.org البوابة الأرمنية في الشرق الأوسط

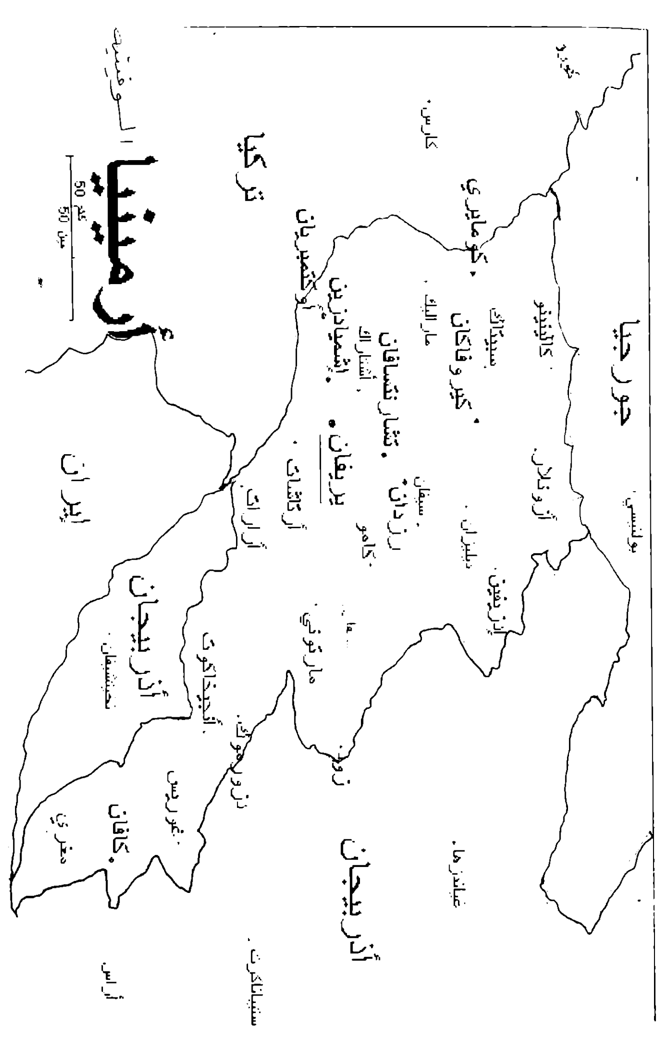
الأبجديّة الارمنيّة

Ա	آيب	Ayp = a		Ն	نو	Nou = N
Բ	بين	Pen = p		Շ	شا	Cha =
Գ	كيم	Kim = k		Ո	فو	Vo = v
Դ	تا	Ta = t		Չ	تشا	Tcha =
Ե	يتش	Yetch = yé		Պ	ب	Bé = B
Զ	ظا	Za = z				
Է	إي	E = é		Ջ	تني	Tché =
Ը	إط	Et = e		Ռ	را	Ra = R
Թ	تو	To = t		Ս	ث	Cé = s
Ժ	جي	G = g		Վ	فيف	Véve = v
Ի	اني	Ini = i		Տ	ديون	Dune = D
Լ	لون	Lune = l		Ր	ري	Ré = R
Խ	خي	Khe =		Ց	تسو	Tso =
Ծ	تزا	Tza		Ւ	هيون	Hioun
Կ	غين	Guène = g		Փ	بيور	Piour = p
Հ	هو	Ho = h		Ք	كي	Ké = K
Ձ	تسا	Tsa =				
Ղ	غت	Guath =				
Ճ	دجي	Djé		Եւ	يف	Yève
Մ	مين	Men = M		Օ	او	O = o
Յ	هي	Hi = h		Ֆ	ف	Fé = f

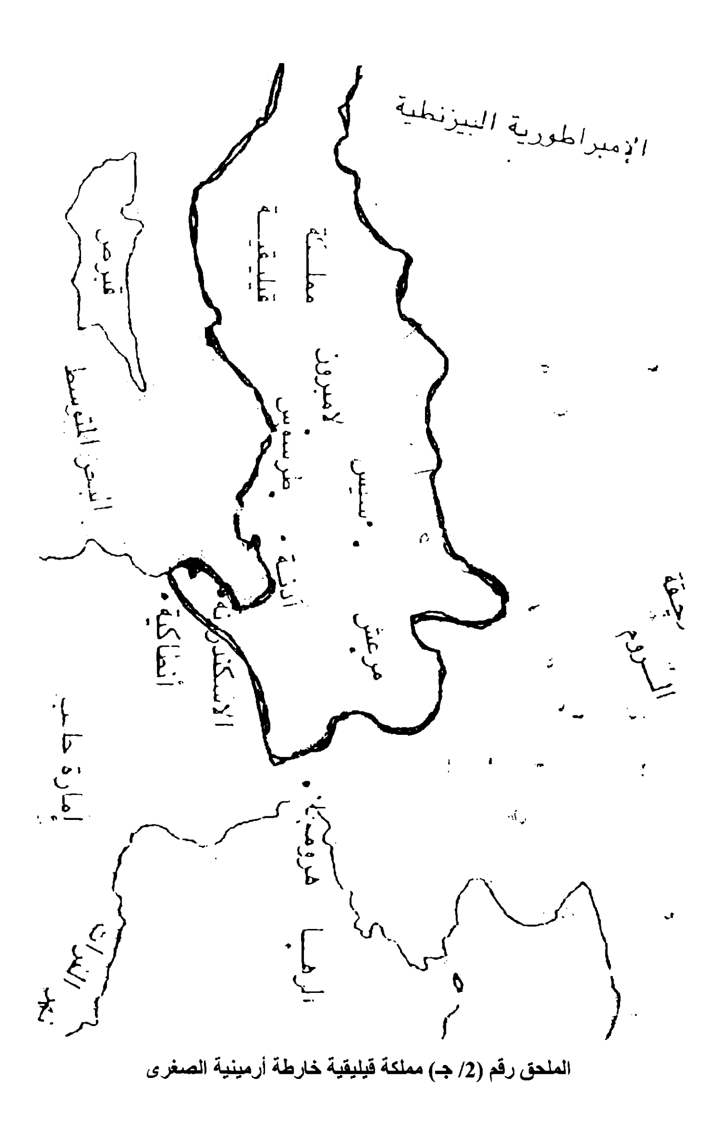
الملحق رقم (1) الأبجدية الأرمنية



الملحق رقم (2/ أ) خارطة أرمينية العثمانية



الملحق رقم (2/ ب) خارطة أرمينية السوفيتية



الملحق رقم (2/ جـ) مملكة قيليقية خارطة أرمينية الصغرى



الملحق رقم (3)

أسماء السلاطين والخلفاء العثمانيون

العام	اسم العصابة	الهيكلية المتشكلة	المهمة الموكل إليها
7151م	الجيش الانكشاري	من أطفال المسيحيين اليتامى والمسلمين وقطاعي الطرق والمجرمين من الدرجة الأولى.	القتل والتدمير وإحراق المنازل بالقوة الخاصة ولا تخضع إلى آية قوانين سارية ولا إلى محاكم الدولة. لهم قوانينهم الخاصة بهم، وهم يشكلون الهوية العثمانية.
0981م	الفرسان الحميدية	من المجرمين وقطاع الطرق ومن بعض رؤساء العشائر الكردية والإقطاعيين.	من اجل استمرار سطوة السلطان عبد الحميد الثاني ومراقبة الأوضاع الداخلية والوقوف بحزم ضد الحركات التحررية للشعوب غير التركية.
3091م	قابضي الأرواح (جان بيزار)	من المجرمين والأشقياء وقطاعي الطرق ومن القتلة خاصة.	وجهوا إلى المناطق الكردية والأرمنية لقتلهم وإبادتهم ونهبهم وسلبهم بقيادة الملازم كيوسا.
5191م	التشكيلات المخصوصة	من المجرمين والقتلة والأشقياء وقطاعي الطرق والفارين من وجه العدالة.	من اجل الفتك بالأرمن وإبادتهم وفي النشاط التخريبي بين الأكراد والأرمن وشعوب ماوراء ألقفقاس على كلا طرفي الحدود الروسية التركية.
1922 م	قواي ميللي	وهم جناة مجرمون وقطاعي الطرق اخلي سبيلهم من السجن .	لضرب الحركات التحررية للشعوب غير التركية.
1959م	كونتر كوريللا	من المجرمين والفاشيين المحترفين والعنصريين ومن المخابرات الأمريكية والتركية.	موجه ضد شتى أنواع التطور التي تغير بمصالح تركيا وخاصة قضية تحرر الشعوب غير التركية ولها جهاز مستقل ودعم مستقل ونضام خاص.
1985م	حماة القرى	من المجرمين وقطاع الطرق ومن بعض رؤساء العشائر والإقطاعيين.	ضرب القضية الكردية والأرمنية على السواء لها جهاز خاص ونظام خاص بها.



سفارة الولايات المتحدة الامريكية
القسم القنصلي
نيودلهي . الهند

٦ تشرين الثاني / ١٩٨٥

الاسم الكامل والعنوان

تتعلق هذه الرسالة بطلبكم للحصول على صفة اللاجيء أسم وعائلتكم سجلوا لموعد في ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٥ ، في الساعة العاشرة والربع . وإذا لم تحضروا للموعد . لا يمكننا تأمين تسجيل موعد آخر لكم .

يرجى ابلاغ السفارة في حال عدم تمكنكم من الحضور للموعد .

المخلص
آليرنا أسين
اختصاصية اللاجئين

وثيقة هامة موجهة من السفارة الأمريكية في الهند للمواطنين الارمن

تلجأ الامبريالية الامريكية الى كل الوسائل القذرة بحياكتها الدسائس ضد الشعب الارمني ، ومنظمتنا الطليعية .

واحدى هذه الوسائل المتعددة هي هذه الوثيقة التي لا تحتاج الى توضيح .

الوثيقة المذكورة حصل عليها جهاز الامن في الجيش الارمني السري لتحرير ارمينيا ، وهي صادرة من القنصلية الامريكية في نيودلهي ، وترسل الى كل الارمن الذين يرغبون الاستقرار في الولايات المتحدة الامريكية .

ومن أجل استغلال « الرغبة الحارة » للعناصر الارمنية المخدوعة للذهاب الى الجنة الامريكية ، تقوم سفارات وقنصليات الولايات المتحدة الامريكية في كل أنحاء العالم كما في نيودلهي بارسال أوراق كهذه الوثيقة الى الارمن من أجل مقابلتهم في الموعد المحدد فيها ، ومحادثتهم .

وفي لقاءاتهم مع المهاجرين الارمن ، يقوم السفراء الامريكيين بالحصول على معلومات منهم ، وعادة عن القضايا الارمنية ، وخاصة الجيش السري الارمني لتحرير ارمينيا .

ويعطون الضمانات كل الضمانات « الشكلية » للهجرة الى الولايات المتحدة الى الارمن المخدوعين الذين يبدون استعدادهم للتعاون مع الامريكيين .

وبهذه الطريقة تستغل مراكز السي . آي . أيه من سفارات وقنصليات الولايات المتحدة ، أبناء الشعب الارمني ، بتخزين المعلومات المجمعة منهم في واشنطن ، حيث أن الحكومة الامريكية أسست قسم الشؤون الارمنية في مخابراتها المركزية على أثر تصاعد قوة الجيش الارمني السري لتحرير ارمينيا في السنين الاخيرة . وهدف هذا القسم الجديد هو حياكة المؤامرات من أجل تقويض مسيرة الشعب الارمني في مطالبه بحقوقه العادلة .

من الشرق الى الغرب . ومن الشمال الى الجنوب تمتد سلسلة المؤامرات التي تهدف بصورة اساسية . التدمير الشامل للجيش الارمني السري لتحرير ارمينيا . وتحطيم أحلام أبناء الشعب الارمني لتحرير الاراضي الارمنية من الاحتلال الفاشي التركي . بمواصلت الرامهم بالقاتلة الغربية .

الملحق رقم (5/ أ)

وثيقة موجهة من السفارة الأمريكية في الهند للمواطنين الأرمن باللغة العربية وتحت (ب) نفس العنوان باللغة الانكليزية



EMBASSY OF THE
UNITED STATES OF AMERICA

Consular Section
New Delhi, India

Date: NOV 0 6 1985

Dear ______________________,

This has reference to your application for refugee status.

You and your family members are scheduled for an appointment for NOV 0 6 1985 at ______________. If you do not keep this appointment, we are unable to estimate when another appointment may be scheduled for you.

Please inform the Embassy if you are unable to keep this appointment.

Sincerely yours,

Alberta Espio
Refugee Specialist

الملحق رقم (5/ ب)

رسالة جمعية الاتحاد والترقي الى الصحيفة الصهيونية (Neue Freie Presse) لاشعارها بالثورة على السلطان عبد الحميد الثاني في عام ١٩٠٨. [١]

Très Hononré Monsieur,

C'est aujourd'hui le premier jour de la liberté. Le peuple entier (Turcs, Bulgares, Serbes, etc.) a célébré cette fête. Si le sultan ne tient pas compte de nos revendications, nous marchons sur Constantinople.

Enver
"Membre du Comité Ottoman d'Union et Progrès"
"Général d'Etat Major"

تعريب الملحق رقم (٧)

سيدي المحترم

هذا اليوم هو اليوم الأول للحرية. الشعب بأكمله (اتراك. بلغار، صرب، الخ...) احتفل بهذا العيد. إذا كان السلطان لا يلبي مطالبنا سنزحف إلى القسطنطينية.

انفر
عضو اللجنة العثمانية للاتحاد والترقي.
— جنرال أركان حرب —

الملحق رقم (6)
رسالة جمعية الاتحاد والترقي إلى الصحيفة الصهيونية

بسم الله الرحمن الرحيم

نسخة العهد الموهوبة من نبي الله محمد، لطوائف النصارى القبط والسريان اليعقوبية بمصر وأقاليمها، وفي كل مكان من أقطار الأرض. هذا عهد منى إلى سكان جميع النواحي من السريان والقبط، حفظا لميثاقهم ورعاية لأجل الله عز وجل لأنهم وديعة الله في أرضه، ومحافظون لما انزل عليهم في الإنجيل والزبور والتوراة، لا يكون لم الحجة عليهم من قبل الله تعالى، وصية منه وحفظا عليهم بأمر العزيز الحكيم، إذ أمر معاوية بقوله: اكتب لهم هذا العهد منى، ليطلعوا (كذا) عليه سائر المسلمين والمتولين للحكم من الأمراء والوزراء، والسلاطين والعلماء والفقهاء من الملة الإسلامية العاملين بوصيتي.

الملحق رقم (7)

نص العهد الموهوب من نبي الله محمد إلى طوائف النصارى ومنهم الأرمن

العهدة العمرية

هذا ما أعطى عبد الله عمر أمير المؤمنين اهل ايلياء من الأمان. أعطاهم أماناً لأنفسهم وأموالهم ولكنائسهم وصلبانهم، سقيمها وبريئها وسائر ملتها. انه لا تسكن كنائسهم، ولا تهدم، ولا ينتقص منها، ولا من حيزها، ولا من صليبهم، ولا من شيء من أموالهم. ولا يكرهون على دينهم. ولا يضار أحد منهم. ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود.

وعلى أهل ايلياء أن يعطوا الجزية كما يعطي أهل المدائن. وعليهم أن يخرجوا منها الروم واللصوص. فمن خرج منهم فهو آمن على نفسه وماله حتى يبلغوا مأمنهم. ومن أقام منهم فهو آمن، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن أحب من أهل ايلياء أن يسير بنفسه وماله مع الروم ويخلي بيعهم وصلبهم، فإنهم آمنون على أنفسهم وعلى بيعهم وعلى صلبهم حتى يبلغوا مأمنهم. ومن كان فيها من أهل الأرض، فمن شاء منهم قعد، وعليه مثل ما على أهل ايلياء من الجزية. ومن شاء سار مع الروم. ومن رجع إلى أهله، فإنه لا يؤخذ منهم شيء حتى يحصدوا حصادهم.

وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الخلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليهم من الجزية.

كتب وحضر سنة خمس عشرة هجرية، شهد على ذلك:

خالد بن الوليد وعبد الرحمن بن عوف وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وعاهدت هذه العهدة البطريرك صفرونيوس بطريرك الروم وبالمقابل فقد كتب أهل ايلياء أيضاً عهداً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روي عن الإمام البيهقي وغيره ويقول مجير الدين في كتابه (الانس الجليل) أن هذه الشروط اعتمدها أئمة الإسلام وعمل بها الخلفاء الراشدون.

الديوان الهاشمي

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله وحده

من الحسين بن علي ملك البلاد العربية وشريف مكة واميرها الى الامرا الاجلا
الاماجد الامير فيصل والامير عبد العزيز الجربا السلام ورحمة الله وبركاته اما
بعد صدرت الاحرف من ام القرى بتاريخ ١٨ رجب ١٣٣٦ نحمد الله الذي لا اله
الا هو اليكم ثم نصلي ونسلم على نبيه واله وصحبه وسلم ونخبركم بانا والثناء له تبارك
وتعالى بصحة وعافية ونعمة من فضله ضافية وافية اسبل الله علينا واياكم سوابغ نعمه
وان المرغوب بتحرير المحافظة على كل من تخلف باطرافكم وجهاتكم وبين عشائركم
من الطائفة اليعقوبية الارمنية تساعدوهم على كل امورهم وتحافظون عليهم
كما تحافظون على انفسكم واموالكم وابنائكم وتسهلون كل ما يحتاجون اليه في
ظعنهم واقامتهم فانهم اهل ذمة المسلمين والذي قال فيهم صلوات الله عليه
وسلامه من اخذ عليهم عقال بعير كنت خصمه يوم القيامة وهذا من اهم
ما نكلفكم به وننتظره من شيمكم وهممكم والله يتولانا واياكم بتوفيقه والسلام
عليكم ورحمة الله وبركاته

56

وثيقة تاريخية هامة

ومن جملة الوثائق التاريخية التي تثبت حماية العرب المسلمين للنصاوى وخاصة الارمن ، الرسالة الصادرة عن شريف مكة الملك حسين بن علي سنة ١٣٣٦ هـ ــ ١٩١٧ م . وفيها يوصي الاميرين فيصل نجبد العزيز الجربا بالمحافظة على أبناء الطائفة الارمنية وتسهيل مهمتهم في ظعنهم واقامتهم باعتبارهم أهل ذمة المسلمين وقد أثبتناها بنصها وهذا ما جاء فيها[1] :

من الحسين بن علي ملك البلاد العربية وشريف مكة

بسم الله الرحمن الرحيم

الامراء الاجلا الاماجد الامير فيصل والامير عبد العزيز الجربا ، السلام ورحمة الله وبركاته . أما بعد صدرت الاحرف من أم القرى بتاريخ ١٨ رجب ١٣٣٦ نحمد الله الذي لا إله الا هو اليكم ثم نصلي ونسلم على نبيه وآله وصحبه وسلم . ونخبركم بأنا والثناء له تبارك وتعالى بصحة وعافية ونعمة من فضله ضافية وافية اسبل الله علينا واياكم سوابغ نعمه . وان المرغوب بتحريره المحافظة على كل من تخلف باطرافكم وجهاتكم من الطائفة اليعقوبية الارمنية تساعدوهم على كل أمورهم وتحافظون عليهم كما تحافظون على أنفسكم وأموالكم وأبنائكم وتسهلون كل ما يحتاجون اليه في ظعنهم واقامتهم فانهم أهل ذمة المسلمين والذي قال فيهم صلوات الله عليه وسلامه من أخذ عليهم عقال بعير كنت خصمه يوم القيامة وهذا من أهم ما نكلفكم به وننتظره من شيمكم وهممكم والله يتولانا واياكم بتوفيقه والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الخاتم

١ ــ ورد خطأ في نص الرسالة (الطائفة اليعقوبية الارمنية الخ ..) والواقع أن الارمن ليسوا يعقوبيين أي سريان بل ان طقوس كنيستهم المونوفيزية شبيهة بالكنيسة اليعقوبية .



بعض السياسيين الأرمن الشهداء في ٢٤ نيسان عام ١٩١٥



سعيد حليم باشا — رئيس الوزراء الذي قتل
في روما في ٦ كانون الأول عام ١٩٢١



طلعت باشا ــ وزير الداخلية ــ س
في برلين في ١٦ آذار عام ١٩٢١



صوغومون تهلريان ــ أحد أعضاء
(كوماندوس العدالة والثأر) الذي
قتل طلعت باشا



أنور باشا ـــ وزير الدفاع



خليل بك ـــ رئيس المجلس النيابي



بهاء الدين شاكير ــ المنفذ الرئيسي للمذابح
الأرمنية في حزب الاتحاد
والترقي ، قتل في برلين في ١٧ نيسان ١٩٢٢



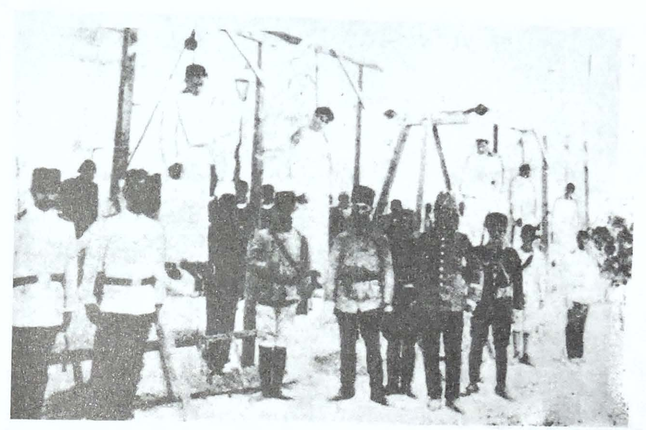
جثتا بهاء الدين شاكير وجمال عزمي في مشرحة مدينة برلين
قتلا من قبل عضوي (كوماندوس العدالة والثأر) أرشاوير شيراكيان وآرام بركانيان



يتفقد جمال باشا السفاح الايتام الأرمن في دمشق ويتبعه نائبه الأول نصرت بك ومدير دائرة تهجير الأرمن في دمشق شركس حسن بك



ايتام أرمن تم تتريكهم



مشانق خمسة من الأرمن الأبرياء في حلب عام ١٩١٦



طفل يتيم قتل والداه يمشي وحيداً
مع قافلة المهجّرين



امرأتان أرمنيتان مهجّرتان في جرابلس عام ١٩١٥

(مصور ألماني)



النساء والأطفال والشيوخ القتلى في دير الزور ١٩١٦



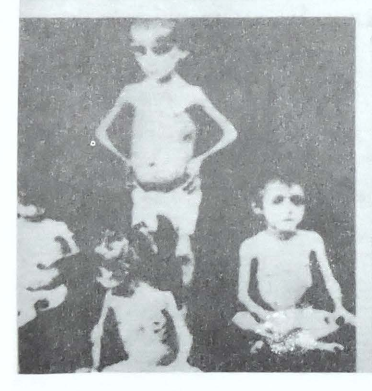
عظام شهداء الأرمن في الشدادة (سورية)



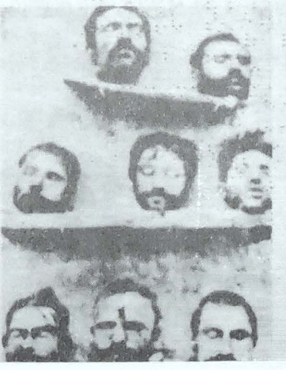
المذابح في منطقة انقرة



Survivors of forced marches were herded into central camps, which were called concentration camps even in World War I. Pictures like this recall the Nazi death camps in the world war that followed. *Wide World Photos*



Many atrocities during the Armenian genocide were reported and described by foreign eyewitnesses in Turkey. *Wide World Photos*



صورة حية للبربرية التركية



المتضورون جوعاً يأكلون من لحم حصان نافق





وحيدان على دروب التهجير الطويلة



سادية التركي ـ يشير إلى قطعة خبز بدون تقديمها إلى الأطفال المتضورين جوعاً



الأم تبكي ولدها القتيل



صلب النساء الأرمنيات (دير الزور عام ١٩١٥)
والفلاحون العرب يأخذون الباقيات على قيد الحياة إلى مضاربهم لشفاء جراحهن



توفيت الأم الأرمنية وولديها بسبب الاعياء والجوع (دير الزور ١٩١٦)

جدول بياني مسيحي ولاية دياربكر
فقدوا أثناء اضطهاد 1915 - 1916

	عددهم قبل الاضطهاد	المفقودين	المتبقون بعد الاضطهاد
الأرمن الغريغوريون	60000	58000	2000
الأرمن الكاثوليك	12000	11500	500
الكلدان	11120	10010	1110
السريان كاثوليك	5600	3450	2150
السريان اليعاقبة	84725	60725	24000
البروتستنت	725	500	225
المجاميع	174.670	144.185	30485

مما يلفت النظر أن:

1 - بين 144185 من المفقودين، جميع الرجال يحصون في عداد المقتولين، أما المساء والأطفال فعلى وجه العموم أسرهم الأكراد، ولكن كان من بينهم من ذبح أيضاً. لذا فمعظم من تبقى، ما عدا اليعاقبة، فهم من النساء والأطفال.

2 - عدد الكاثوليك المفقودين هائل نسبياً: 24900 على 29220 فلم يبق منهم غير 4260 أعني تقريباً سبعهم فقط.

3 - عدد المفقودين الأرمن يفوق عدد الأرمن الغريغوريين 69500 بينما مجموع

غير الأرمن هو 94685.

4 ـ االيعاقبة وحدهم كان عدد مفقوديهم 60725 بينما عدد مفقودي الأرمن الغريغوريين هو 58000.

5 ـ من بين 2000 الباقين على قيد الحياة من الأرمن الغريغوريين 1250 اعتنقوا الإسلام أي ما مجموعة 250 اسرة.

في حين أن الغرباء أو الأجانب الذين فقدوال في الولاية لا اعتقد أن احصاءهم ممكن، يمكننا في الفصلين 16 و 17 من تكوبن فكرة عن عدد الضحايا الكبير للغرباء أو الأجانب في بلد غير مضياف. إن قيل أن عددهم تجاوز بقليل 50 ألفاً نكون قد قاربنا الحقيقة دون مبالغة. فإن أضفنا هذا العدد إلى عدد المواطنين المسيحيين نصل إلى 200 ألف مسيحي راحوا ضحايا الاضطهاد في ولاية دياربكر وحدها.

ومع ضحايا اليعاقبة خارج ولاية دياربكر يبلغ عددهم 96000 (من ضمنهم ضحايا دياربكر). أما الذين يجهل اليعاقبة أنفسهم عددهم، فهم من ولاية بيتليس وخربوط.

كان يقدر عدد اليعاقبة قبل وقوع الكارثة بـ 200 ألف نسمة، أما بعد الكارثة فانخفض إلى ما بين 60 أو 70 ألف نسمة، ما يقارب 30 أو 40 ألف منهم في ولايات دياربكر وتبليس وخربوط و 39 ألف في حلب والموصل والرها.

جدول بالمسيحيين الذين اختفوا بماردين في اضطهاد
1916 - 1915

- الأرمن الغريغوريون:

في ماردين قبل الاضطهاد:	صفر

- الأرمن الكاثوليك:

في ماردين قبل الاضطهاد:	6500 نسمة
في كازاس قبل الاضطهاد:	4000 نسمة
المجموع قبل الاضطهاد:	10500
المفقودون:	10200
المتبقون:	300

- الكلدان:

في ماردين قبل الاضطهاد	1100
في كازاس قبل الاضطهاد:	6770
المجموع:	7850
المفقودون:	6800
المتبقون:	3150

- السريان كاثوليك:

في ماردين قبل الاضطهاد:	1750
في كازس قبل الاضطهاد:	2500
المجموع قبل الاضطهاد:	3850

المفقودون:	700
المتبقون بعد الاضطهاد:	3150
ـ السريان غير الكاثوليك: (اليعاقبة)	
في ماردين قبل الاضطهاد:	7000
في كازاس قبل الاضطهاد:	44525
المجموع قبل الاضطهاد:	51725
المفقودون:	29725
المتبقون بعد الاضطهاد:	26795
ـ البروتستنت:	125
في كازاس قبل الاضطهاد:	400
المجموع قبل الاضطهاد:	525
المفقودن:	250
المتبقون:	275
المجاميع لكافة المسيحيين:	
عددهم في ماردين قبل الاضطهاد:	16475
عددهم في كازاس قبل الاضطهاد:	57995
مجموعهم قبل الاضطهاد:	74470
المفقودون:	47675
المتبقون:	26795

لاحظوا أنه:

1 ـ في سنجق ماردين لم يبق غير خمس الكاثوليك المتواجدين سابقاً.

2 ـ مجموع عدد اليعاقبة ال 51725 يشمل الـ 30 ألف القاطنين جبل الطور.

3 ـ لا وجود للأرمن الغريغوريين المقصودين في الاضطهاد في

خسائر الشعب الأرمني

أ ـ الخسائر البشرية:

شرقي الأناضول

ولاية كارين:

1) كارين	/185,000/ بين قتيل ومهجّر
2) يرزنكا	/25,000/ بين قتيل ومهجّر
3) بايبورت	/17,000/ بين قتيل ومهجّر
4) حسن كاليه	/10,000/ بين قتيل ومهجّر
5) تيرجان	/10,500/ بين قتيل ومهجّر
6) كاماخ	/10,200/ بين قتيل ومهجّر
7) كورتيجان	/25,000/ بين قتيل ومهجّر
8) بايازيد	/15,200/ بين قتيل ومهجّر
9) خنوس	/21,000/ بين قتيل ومهجّر

ولاية طرابزون:

1) طرابزون	/32,700/ بين قتيل ومهجّر
2) ساسون	/20,800/ بين قتيل ومهجّر

ولاية سيواز:

1) سيواز	/86,000/ بين قتيل ومهجّر

2) توكاد /23,000/ بين قتيل ومهجّر
3) أماسيا /28,500/ بين قتيل ومهجّر
4) نيكوبوليس /25,200/ بين قتيل ومهجّر
5) ديفرجي /11,200/ بين قتيل ومهجّر
6) كيورون /18,500/ بين قتيل ومهجّر
7) ديرنديه /7,000/ بين قتيل ومهجّر

ولاية هاربوت:

1) هاربوت /51,000/ بين قتيل ومهجّر
2) آغين /10,200/ بين قتيل ومهجّر
3) آرابكير /19,500/ بين قتيل ومهجّر
4) جيمسكيز بك /9,000/ بين قتيل ومهجّر
5) جارسينجاك /18,500/ بين قتيل ومهجّر.
6) مالاطيا /23,000/ بين قتيل ومهجّر.

ولاية ديار بكر:

1) ديار بكر /47,000/ بين قتيل ومهجّر
2) بالو /22,300/ بين قتيل ومهجّر
3) آرغانا /6,700/ بين قتيل ومهجّر

ولاية وان:

1) وان /100,700/ بين قتيل ومهجّر
2) ليم وكودوتس /10,000/ بين قتيل ومهجّر
3) اختاجار /70,500/ بين قتيل ومهجّر

ولاية بتليس:

1) بتليس /43,500/ بين قتيل ومهجّر

2) موش /94,000/ بين قتيل ومهجّر

3) سيغرت /25,500/ بين قتيل ومهجّر

4) خيزان /25,000/ بين قتيل ومهجّر

من ولايات شرقي الأناضول ومن مجموع/ 1,079,000/ أرمنياً بقي على قيد الحياة/ 240,000/ فقط فيكون قد قتل منهم /838,600/ شخص.

غرب الأناضول

ولاية أزمير:

1) أرماش /5,000/ بين قتيل ومهجّر

2) نيكوميديا /66,100/ بين قتيل ومهجّر

ولاية بروصة:

1) بروصة /18,000/ بين قتيل ومهجّر

2) بيلاجيك /11,800/ بين قتيل ومهجّر

3) بانتيرما /15,000/ بين قتيل ومهجّر

4) كوتاهيا /19,200/ بين قتيل ومهجّر

5) سيميريا /27,200/ بين قتيل ومهجّر

6) كاستيموني /14,000/ بين قتيل ومهجّر

ولاية أنقرة

1) أنقرة /23,500/ بين قتيل ومهجّر

2) قيصري /44,000/ بين قتيل ومهجّر

3) يوزغات /41,000/ بين قتيل ومهجّر

4) قونيا /25,000/ بين قتيل ومهجّر

من ولايات غربي الأناضول ومن مجموع /337,000/ بقي على قيد الحياة /27,200/ شخص فيكون قد قتل منهم/ 309,800/ أرمني.

كيليكيا وشمال سورية

ولاية أضنة:

1) أضنة /37,900/ بين قتيل ومهجّر

2) سيس /9,500/ بين قتيل ومهجّر

3) هاجن /21,200/ بين قتيل ومهجّر

ولاية حلب:

1) حلب /22,000/ بين قتيل ومهجّر

2) مرعش /37,500/ بين قتيل ومهجّر

3) فرنوز /7,000/ بين قتيل ومهجّر

4) عينتاب /35,000/ بين قتيل ومهجّر

5) أورفا /25,800/ بين قتيل ومهجّر

6) أنطاكية /15,000/ بين قتيل ومهجّر

من ولاية كيليكيا وشمال سورية ومن مجموع /242,960/ شخصاً بقي على قيد الحياة/ 4,000/ أرمنياً فيكون قد قتل /238,950/ شخصاً.

ولاية أسطنبول:

1) اسطنبول /10,000/ بين قتيل ومهجّر

2) أدريانابول /20,000/ بين قتيل ومهجّر

من مناطق تركيا الأوروبية ومن مجموع /194,000/ شخص بقي على قيد الحياة

/164,000/ فيكون قد قتل /30,000/ أرمني زد على هذا عدد القتلى من الجنود الأرمن ويقدر عددهم حوالي /20,000/ جندي.

هذه الجداول أعدها الدكتور يوهانس ليبسيوس (رئيس التبشيريات الألمانية في الامبراطورية العثمانية) وبموجب شهادات ديبلوماسيين وضباط غربيين وشرقيين عديدين.

2 ـ الخسائر الثقافية

في عام 1900 وفي أثناء أسوأ فترة من فترات حكم السلطان عبد الحميد الثاني كان للأمن/ 1100/ مدرسة يدرس فيها /120,000/ طالباً ويقال بأن عدد المدارس الأرمنية في أرمينيا الغربية واشرقية فاق عدد المدارس التركية اتي كانت الحكومة تمتلكها. فقد كان في عموم تركيا والسلطنة العثمانية حوالي /1736/ شخصاً من أصحاب العلم والفكر الأرمن قتل منهم /600/ يوم 24 نيسان عام 1915 وقتل الباقي لاحقاً.

كان توزيع هؤلاء كالتالي

196	أديباً (شاعر ـ روائي ـ مسرحي ـ عازف)
168	فناناً (رسام ـ نحات)
575	موسيقاراً (مطرب ـ راقص ـ عازف)
336	طبيباً (طبيباً ـ صيدلانياً)
176	مدرساً وأستاذاً جامعياً
160	حقوقياً (محامي ـ قاض ـ مستشار)
62	مهندساً (معماري ـ مدني)
64	ممثلاً ومخرجاً

وفي الفترة الممتدة ما بين 1910 - 1918 وضع في التداول 103 صحيفة ومجلة أسبوعية وكان في اسطنبول وحدها عام 1910 ثماني صحف يومية وخمس عشرة مجلة من جميع الأنواع هذا عدا الجمعات الخيرية ووالاجتماعية والعلمية والثقافية التي بلغ عددها المئات.

3 ـ مساحة الأراضي الأرمنية المحتلة

حسب اعتراف الأتراك في «معاهدة لوزان» وبموجب الخريطة التي رسمها الرئيس الأمريكي وودرو ويلسون بلغت الأرض المحتلة/ 150/ ألف كيلو متر مربع.

4 ـ الخسائر الأثرية

استناداً إلى أبحاث المؤرخين والمنقبين فقد كان على الأرض الأرمنية التي تحتلها تركيا 1639 كنيسة ملك الرعايا الأرمن. وكانت أكثر هذه الكنائس آية في فن العمارة الدينية الأرمنية وتعتبر متاحف غنية لما كانت تحتويه من مخطوطات فنية.

إن أيدي السلطات التركية قد سرقت ما غلا ثمنه من هذه الكنوز وقامت بتدمير الباقي بالديناميت وحسب الاحصائيات الدقيقة فالأترك دمّروا أكثر من ألف كنيسة تدميراً كاملاً وحولوا الباقي إلى مستودعات ومخازن واسطبلات بين عامي 1915 ـ 1922 وهناك بعض الكنائس الأرمنية المشهورة عالمياً لم تستطع الحكومة التركية تدميرها لذلك فإنا تقدم تلك الأوابد إلى السياح الأجانب على أنها نماذج من الفن المعماري التركي والكنائس بنيت من قبل (المسيحيين الأتراك).

إن السياسة الرسمية التركية تجاه هذه الأوابد تعتبر كالتالي.

«إن كلمة أرمني يجب أن لا تدل على معنى أو مفهوم في تركيا، وإن ذكرهم وعماراتهم ومبانيهم وحتى أي أثر من آثارهم وسيرتهم يجب أن تتلاشى وتزول من هذه الدنيا، هذا ما تطلبه القانون والعرف التركي».

5 ـ الخسائر المادية

حسب التقرير الذي أعده التجمع الوطني الأرمني في باريس عام 1919 بلغت خسائر الأرمن المادية تسعة عشر مليار فرنك فرنسي (بأسعار تلك الفترة) وفيما يلي التفاصيل:

أ ـ خسائر اقتصاد القرى المخربة أربعة مليارات وسبعمائة وتسعة وثلاثين مليون فرنك فرنسي.

ب ـ خسائر اقتصاد المدن التي دمرت وأحرقت بلغت ثلاث مليارات وستين مليون فرنك فرنسي.

ج ـ تعويضات للعائلات المتضررة نصف مليار فرنك فرنسي.

د ـ تعويضات للجرحى والمستشفيات ربع مليون فرنك فرنسي.

هـ ـ هذا بالإضافة إلى استيلاء الأتراك على ودائع الأرمن التي بقيت في البنوك التركية بعد استصدار الحكومة التركية لقانون خاص يجيز لها الاستيلاء على أموال الأرمن بحجة أنها أصبحت متروكة أما ودائع الأرمن الذين ذهبوا ضحية المجازر فقد بقيت في البنوك الأوروبية إلى يومنا هذا.

المجازر الجماعية التي ارتكبت بحق مختلف شعوب الامبراطورية العثمانية

السنة	الشعب	عدد القتلى
1822	يونان	50,000
1850	أرمن وأشوريين	12,000
1860	لبنانيين وسوريين	11,000
1876	بلغار	15,000
1877 - 1878	أرمن	6,000
1892	أكراد يزيديين	8,000
1894 - 1896	أرمن	500,000
1896 - 1897	يونان (جزيرة كريت)	55,000
1909	أرمن	30,000
1915 - 1916	أرمن	
1,500,000		
1917 - 1923	أرمن	400,000

1922	يونان	50,000
1894 - 1924	أشوريين	450,000

(4) المعاهدات الدولية التي تخص العلاقات التركية. الأرمنية

معاهدة باطوم TREATY OF BATOOM

وقد وقعتها كل من "حكومة الامبراطورية العثمانية"، وحكومة الجمهورية الأرمنية بتاريخ 4 حزيران 1918. وكما مر معنا فإن المعاهدات الدولية تقوم حكماً بين دول ذات سيادة وجرى الاعتراف بها دولياً. وهكذا فإن ظهور توقيع مندوبي الجمهورية الأرمنية، إلى جانب تواقيع ممثلي الحكومة العثمانية، هو اعتراف علني صريح وواضح من قبل هذه الحكومة الأخيرة بالدولة الأرمنية كجمهورية مستقلة.

معاهدة سيفر TREATY OF SYFER

تم التوقيع على هذه المعاهدة في 10 آب/ أوغسطس 1920. وقد مثل انكلترا رئيس وزرائها لويد جورج، والولايات المتحدة ممثلة برئيسها ولسون، أما فرنسا فكانت ممثلة برئيس جمهوريتها كليمنصو، وفوضت تركيا رئيس وزرائها الداماد فريد باشا. أعطت هذه المعاهدة كيليكيا والجنوب كله لفرنسا، أما ايطاليا فقد أخذت جميع المناطق الواقعة جنوب غرب الأناضول. بينما حظيت اليونان بمدينة أزمير وغرب الأناضول كله بالإضافة إلى تراقيا الشرقية (بما في ذلك أدرنة وغاليبولي) حتى مارتيزا وجزر الدوديكانيز، أما العاصمة اصطانبول وشواطىء بحر مرمرة فقد أعلنت مناطق مجردة من السلاح. كما أخضع الدردنيل ومضيق البوسفور لرقابة لجنة دولية. وبالنسبة لأرمينيا فقد أعلنت المعاهدة استقلالها الناجز وقضت بانتزاع الجزء الشرقي كله من تركيا بما في ذلك مناطق قارص وأردهان وأرضروم وإعلانها جمهورية أرمنية مستقلة.

ومن الناحية التفصيلية ـ بالنسبة لأرمينيا ـ جاءت المعاهدة على الشكل الآتي:

الملحق رقم (13)

المعاهدة الدولية التي تخص العلاقات التركية والأرمنية

إن انكلترا وفرنسا وايطاليا واليونان، بصفتها الدول الحليفة الرئيسية، وأرمينيا وبلجيكا واليونان والحجاز وبولونيا والبرتغال ورومانيا وصربيا وتشيكوسلوفاكيا، التي تُشكل مع الدول الكبرى المذكورة آنفاً، دول الحلف من جهة، وتركيا من جهة أخرى...

إن هذه المقدمة التي استهل بها موقعو معاهدة سيفر الجنود التي التزموا بها (والتي سندرجها بعد التعقيب التالي) تعني عملياً:

أ ـ أن 33 دولة الموقعة على مؤتمر السلام ـ معاهدة سيفر خصوصاً ـ قد اعترفت بأن ارمينيا:

1 ـ دولة مستقلة، إذ أنها انضمت إلى الموقعين على هذه المعاهدة بهذه الصفة التي تحملها الدول الأخرى كاليونان وانكلترا وغيرهما.

2 ـ دولة حليفة، شأنها بذلك شأن هذه الدول نفسها.

3 ـ ذا حق شأن باقي دول المعاهدة في المشاركة في المؤتمر والإعراب عن رأيها في المداولات والقرارات ومن هذا المنطلق نجد أنفسنا الآن أمام مواد هذه المعاهدة التي جاءت فيما يخص أرمينيا على الشكل التالي.

المادة 88 ـ إن تركيا انسجاماً مع القرار الذي اتخذه الحلفاء (الاعتراف بأرمينيا دولة مستقلة) تعترف بأرمينيا دولة مستقلة.

المادة 89. إن تركيا وأرمينيا كما هو الأمر بالنسبة للدول الكبرى المتعاقدة توافق على تخطيط الحدود بين تركيا وأرمينيا وإحالتها إلى تحكيم رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأميركية بالاضافة إلى قبول كل ما ينص به من إجراءات تتعلق بإيجاد منفذ لأرمينيا على البحر وبتجريد المنطقة التركية المتاخمة للحدود الأرمنية من السلاح.

المادة 90، إذا تطلبت عملية تخطيط الحدود وفقاً للمادة 89 ضم كل أو أي جزء من المناطق المعنية إلى أرمينيا فإن تركيا تتعهد وحتى تاريخ صدور الحكم بالتنازل

عن كل حق في الأراضي المسلوخة عنها. وعلى هذا الأساس فإن الشروط الواردة في هذه المعاهدة والمطبقة على الولايات المنتزعة من تركيا، سوف تكون أيضاً قابلة للتطبيق عل المقاطعات آنفاً. وأيضاً قابلة للتطبيق على المقاطعات المشار إليها آنفاً. وأيضاً فإن حصة وطبيعة الالتزامات المالية التي ستتلقاها أرمينيا، وكذلك الحقوق التي ستؤول إليها بسبب انتقال ملكية هذه المقاطعات إليها، سوف يتم تحديدها وتفصيلها طبقاً لنصوص المواد 241 و 242 و 243) القسم الثامن، البنود المالية من هذه المعاهدة).

المادة 91 - في حال الحاق اي جزء من الولايات المذكورة في المادة 89 بأرمينيا، يتم تشكيل لجنة لتخطيط الحدود تكون قراراتها محددة بوضوح وذلك خلال 3 أشهر من تاريخ تسلمها القرار المعطوف على هذه المادة. ووعلى هذه اللجنة أن تدريس قضية تخطيط الحدود بين تركيا وأرمينيا على الطبيعة.

المادة 92 - إن الحدود بين أرمينيا وأذربيجان وجورجيا سوف تحدد باتفاق مباشر بين هذه الدول نفسها، وفي حال تعذر الاتفاق فإن مهمة تخطيط الحدود تقوم بها دول الحلفاء الرئسية وعلى الطبيعة أيضاً.

المادة 93. تقبل أرمينيا أن توقع مع الحلفاء الرئيسيين على معاهدة بقدر الحلفاء مدى أهميتها من أجل حماية السكان في الولايات المضمومة إلى أرمينيا والذين يختلفون عن الأكثرية في الجنس واللغة والدين. كم تقبل أرمينيا وتوافق على أن توقع مع الحلفاء أنفسهم على معاهدة تتضمن شروطاً يقدر الحلفاء مدى ضرورتها لحماية حرية الترانزيت وكذلك تأمين حرية التجارة بالنسبة للدول الأخرى.

المعاهدة التركية مع الحلفاء

وقع الحلفاء. فرنسا وانكلترا واليابان وايطاليا. (وهي دول الحلفاء الكبار الذين أشارت إليهم معاهدة سيفر أكثر من مرة كما أشرنا أعلاه) مع تركيا معاهدة ملحقة جاء فيها. بالنسبة لأرمينيا:

«نظراً لاعتراف دول الحلفاء الكبار بأرمينيا كدولة مستقلة ذات سيادة، ونظراً

لعزم أرمينيا على تطبيق مبادىء الحرية والعدالة ضمن حدودها عن طريق اعطائها ضمانة أكيدة لجميع السكان القيمين في أراضيها والذين تعهدت بحماتها بسبب اختلافهم في الجنس واللغة والدين إلخ»...

وأيضاً، ودون الحاجة إلى شرح مفصل، فإن هذه المعاهدة تبين وتعلن الاعتراف الدولي بأمرين:

1 ـ اعتراف دول الحلفاء وحتى تركيا (الطرف الأخر في هذه المعاهدة) بأرمينيا على أنها دولة مستقلة.

2 ـ إن هذا الاعتراف ـ باقرار الحلفاء وتركيا معاً ت قد جاء تبعاً لتوفر الشروط اللازمة لاقرار هذا الاعتراف وذلك نظراً لقيام أرمينيا بانتهاج سلوك «الدول المتمدنة».

معاهدة لوزان TREATY OF LAUSSANE

بعد مرور ثلاث سنوات تقريباً على معاهدة سيفر، قام الحلفاء باستبدال هذه المعاهدة مع تركيا الكمالية بمعاهدة لوزان التي عالجت القضايا العالقة بين تركيا الكمالية من جهة وكل من دول الحلفاء إنكلترا، فرنسا، اليونان، إيطاليا من جهة ثانية.

وقد جاءت معاهدة لوزان لتمحو الآثار المترتبة على الدولة التركية من جراء معاهدة ''سيفر'' وأعادت لما تبقى من الدولة العثمانية وحدتها (الأناضول وتراقيا).

ولم تُشر إلى تأسيس أي دولة للأرمن، ولم تذكر مسألة الأقليات ولا من أية زاوية كانت، عرقية أو لغوية أو ثقافية، بل تم المييز فقط بين من هم مسلمين ومن هم غير ذلك، والمقصود بهم الأرمن واليهود واليونانيين. وهذا ما كانت تُطالب به قيادة مصطفى كمال لتطويق أية محاولة لتأسيس أي كيان عرقي على الأراضي التركية، ومنهم الأرمن.

إن معاهدة لوزان، من المعاهدات الدولية التي يُثار الجدل حولها بين آن وآخر، خاصة حينما تظهر للعيان المطالب الأرمنية التاريخية في الأراضي التركية، أو

مطالب الأقليات الأخرى لذى فإن الأتراك، ولا سيما المتشددين منهم، يدركون أهمية معاهدة "لوزان" بالنسبة لوطنهم التركي فهذا هو سليمان ديميريل، يتحدث عن معاهدتي سيفر ولوزان، قائلاً: "إن لوزان أخرت سيفر سبعين عاماً... كان ملحوظاً أن تتأسس بعد ستة أشهر ومن سيفر دولة أرمنية وأخرى كردية".

وهكذا فإن معاهدة لوزان التي أحالت عملياً المسالة الأرمنية إلى مستودع القضايا الدولية المعلقة، قد أملتها المتغيرات الدولية السريعة. وليس مبادىء القانون الدولي العام. وفيما يخص الجزء المتعلق بالمسألة الأرمنية، يمكننا أن نشير إلى الوقائع والملاحظات التالية:

1 ـ وأكثر من هذا، فإن الجمهورية الأرمنية التي وقعت على معاهدة سيفر كانت غائبة تماما عن معاهدة لوزان. وهكذا فإن الغاء أو عدم الغاء متون معاهدة سيفر بواسطة معاهدة لوزان يعتبر غير ملزم لأرمينيا، لأنه من صلب القواعد الدولية بالنسبة للمعاهدات ـ من الناحية القانونية ـ كيما يترتب عني هذه الأخيرة التزام دولي، أن تقترن المعاهدة المعنية بموافقة الطرف صاحب العلاقة نفسه.

2 ـ وأيضاً فإن معاهدة لوزان لم تتعرض إلى معاهدة سيفر، بمعنى أنها لم تنص في احدى موادها على إلغاء العمل بهذه المعاهدة (سيفر)، كما أن معاهدة لوزان لم نشر إلى فرض شروط على كل من الأرمن أو الجمهورية الأرمنية، مما يعني عملياً أن معاهدة لوزان، لم تحل قانونياً، مكان معاهدة سيفر.

3 ـ ولهذه القواعد القانونية الدولية كلها لا يمكن لمعاهدة لوزان أن تؤثر على المطالب الأرمنية في أراضي جمهوريتها وذلك بالشكل نفسه الذي لا تدعم فيه مطالب تركيا في اراضي هذه الجمهورية.

معاهدة ألكسندر بول

TREATY OF ALEXANDER POL

ورغم قيام حكومة ثنائية في تركيا (حكومة القسطنطينية التي وقعت المعاهدة الأولى، باطوم، وحكومة أضنة ـ المجلس الوطني الكبير ـ التي يرأسها مصطفى

كمال أتاتورك)، فإن هذه الحكومة الأخيرة قد اعترفت أيضاً اعترافاً علنياً دولياً واضحاً بالحكومة ـ الجمهورية الأرمنية عندما وقعت معها هذه المعاهدة.

إذ اقترن توقيع ممثلي حكومة تركيا الكمالية بتواقيع مندوبي حكومة الجمهورية الأرمنية جنباً إلى جنب يوم الثاني من كانون الثاني 1920 وقد أنشأ هذا الفعل. بموجب هذه المعاهدة العقدية. حقوقاً تلزم الطرفين كما أشرنا.

أ ـ تعترف حكومة أتاتورك باستقلال أرمينيا بالحدود التالية: من جنوب أفلكلاك إلى أوج قبة لرومن مجرى هذا النهر حتى تلاقيه مع أراكس ومن أراكس حتى جايكن.

ب ـ يبقى متنازعاً عليها لمدة ثلاث سنوات ولا يتا قارص وسورمالو. وفي الفترة المذكورة للحكومة الأرمنية حق إجراء استفتاء لتعيين أمورها وذلك تحت رقابة رجال الدرك الأرمن والأتراك معاً.

ج ـ على أرمينيا أن ترفض معاهدة سيفر وتسحب جميع وفودها من أوروبا وأن تقصي جميع ممثلي الحلفاء عن بلادها حتى يعقد الصلح مع تركيا.

د ـ لا يسمح لأرمينيا أن يزيد عدد أفراد جيشها على 1500 جندي يحافظ على الحدود ويكون مثل هذا العدد من الشرطة، ولا نخص القلاع بالمدافع الثقيلة ويحظر التجنيد الإجباري.

هـ ـ تتعهد تركيا الدفاع عن أرمينيا حين وقوع هجوم خارجي على بلادها بموجب طلب من حكومة أرمينيا.

و ـ للدولتين الحق بالاستفادة من الترانزيت بواسطة السكك الحديدية والطرق المعبدة.

ز ـ لا يدفع الطرفان أي ضمانات حربية.

ح ـ تلغي أرمينيا جميع معاهدتها المعقودة ضد الأتراك.

ط ـ يعطى الاستقلال لولايتي شارور ونخجوان تحت الانتداب التركي حتى يقرر مصيرهما.

ي ـ ينسحب الجيش التركي من أرمينيا حينما تسرح هذه جيشها وتخفض عدده إلى المقدار المقرر في المعاهدة.

معاهدة كاريس (21 تشري الأول/ أوكتوبر 1921)

TREATY OF KARS

أبرمت هذه المعاهدة بين جمهوريات القفقازوبين حكومة الجمعية الوطنية الكبرى التركية في أنقرة.

توافق حكومات كل من جمهوريات الاشتراكية السوفياتية في أذربيجان وارمينيا وجورجيا من جهة، وحكومة الجمعية الوطنية الكبرى التركية من جهة أخرى على مبدأ الأخوة بين الأمم، وتعترف بحق الشعوب في تقرير مصيرها.

وتحدوها الرغبة في إقامة علاقات ودية وصداقات مخلصة ثابتة بينها تقوم على اساس المصالح المتبادلة وبناء على ذلك قررت الحكومات الشروع في إجراء مفاوضات باشتراك الجمهورية الاتحادية الاشتراكية الروسية بهدف توقيع معاهدة ولتحقيق هذا الهدف عينت الأطراف المعنية المفوضين التالية أسماؤهم ومنحتهم سلطات كاملة:

- عن حكومة جمهورية أذربيجان....
- عن حكومة جمهورية أرمينيا الاشتراكية السوفياتية:

اسكاناز مرافيان، مندوب الشعب في الشؤون الخارجية، بوغودس ماكينتسيان، مندوب الشعب في الشؤون الداخلية.

- عن حكومة الجمعية الوطنية الكبرى التركية:

كاظم قره باكير باشا، نائب أدرنة لدى الجمعية الوطنية الكبرى والقائد الأعلى للجبهة الشرقية، والي بك، نائب بوردور مختار بك، مساعد سابق في وزارة الأشغال العامة. محمود شوكت بك ممثل تركيا في أذربيجان.

المادة الثانية:

تتفق الأطراف الموقعة على عدم الاعتراف بأية معاهدة أو اتفاق دولي يكون قد فرض بالقوة على أي من الطرفين. وبناء على ذلك، تتفق حكومات الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية في أذربيجان وأرمينية وجورجيا على عدم الاعتراف باية

اتفاقية دولية تتعلق بتركيا لم تكن الحكومة التركية الممثلة حالياً بالجمعية الوطنية الكبرى قد وافقت عليها.

المادة الرابعة:

تحد الحدود الشمالية ـ الشرقية لتركيا (حسب خريطة القيادة العامة الروسية قياس 1/210,000 خط ينطلق من قرية سارب (على البحر الأسود) مروراً بجبل كبدس مدا وتشافشيد ثم مروراً بجبل دانيل داغ، وخط فصل أحواض الأنهر ثم غلى النقطة الكائنة بين أريا ـ تشاي وأراكس عند مصب كاراصو السفلي.

المادة العاشرة:

يتفق الطرفان الموقعان على عدم قبول تشكيل جماعات أو عصابات تدعي بممارسة سلطة على بلد آخر أو جزء في بلد كل منهما، فضلاً عن اي نحشدات تستهدف محاربة بلد ما وارد في المعاهدة.

ويفهم من أن حدود تركيا في هذه المعاهدة هي الراضي التي تخضع للإدارة السياسية والعسكرية للجمعية الوطنية الكبرى التركية.

المادة الثالثة عشرة:

يستطيع كل شخص يقطن في الأراضي الموجودة تحت حكم تركيا. وعندما يرغب في ذلك ـ التخلي عن الجنسية التركية ومغادرة البلاد حاملاً معه كافة أمتعته وأمواله أو ما قيمتها.

المادة التاسعة عشرة:

يتعين على البلدان المتعاقدة، وفي غضون ثلاثة اشهر من تاريخ توقيع هذه الاتفاقية، إبرام معاهدة قنصلية فعلية.

المادة العشرون:

يجب تصديق هذه المعاهدة من قبل مندوبي تركيا وأرمينية وأذربيجان وجورجيا

أ ـ مرافيان كاظم قره باكير باشا

ب ـ ماكينتسيان والي بك

ش ـ ممدوح شوكت بك.

الملحق الثاني:

تتعهد حكومة الجمعية الوطنية التركية بالرجوع 8 نقاط إلى ما وراء خط سكك حديد الكسندربول ـ يريقان وذلك لأخذها بعين الاعتبار أن خط الحدود كما كان مخططاً في الملحق الأول يتبع أرباً. تشاي وأراكس، وفي منطقة أربا ـ تشاي يجب رسم خط الحدود هذا على مستوى أربا ـ تشاي عند خط السكك الحديدية المذكورة التي تمر في منطقة اراكس وأن تعاد إلى الخلف أربع نقاط. إن خطوط الحدود لهذه المناطق تم تحديدها أبعد من ذلك في الفقرة الأولى مناطق (أوب من أريا. نشاي) والفقرة الثانية (منطقة أراكس).

المحكمة الدائمة للشعوب

13 - 16 نيسان 1984

المحكمة الدائمة للشعوب

إبادة الأرمن

أعضاء المحكمة الدائمة للشعوب

هيئة المحلفين

الناظرة في قضية إبادة الجنس الأرمني

مجيد بنكشيك: (الجزائر): بروفسور الحقوق الدولية في جامعة الجزائر.

جورج كازاليس: (فرنسا): معلم لاهوتي، مدرس شرف في المعهد البروتستانتي في باريس.

هيرالد ادلستام: (السويد): سفير سابق في التشيلي والجزائر.

رتشرد فولك: (الولايات المتحدة): بروفسور الحقوق الدولية، جامعة برنستون، الولايات المتحدة.

كان فراي: (استراليا): عضو البرلمان.

اندريا جياردينا: (إيطاليا): بروفسور الحقوق الدولية في جامعة روما.

سين ماك برايد: (إيرلندا): حقوقي، رئيس المكتب الدولي للسلام، جائزة نوبل ولينين للسلام، الميدالية الأميركية للعدالة.

ليو ماتاراسو: (فرنسا): محام لدى محكمة استئناف

باريس. جائزة نوبل للسلام، المنسق العام لمؤسسة سيرفيسيو بازو جوستيسيا في أميركا اللاتينية.

جيمس بيتراس:	(الولايات المتحدة):	بروفسور علم المجتمع في جامعة الدولة نيويورك.
فرانسوا ريكو:	(بلجيكا):	بروفسور في كلية الحقوق في الجامعة الكاثوليكية في لوفين.
أجيد روى:	(الهند):	اقتصادي وصحافي.
جورج والد:	(الولايات المتحدة):	بروفسور بارز في علم الأحياء، جامعة هارفارد، جائزة نوبل للطب 1967.

باريس 13 - 16 نيسان 1084

إن المحكمة الدائمة للشعوب:

بناء على الطلب المقدم إليها من قبل المؤسسات التالية:

- «مجموعة حقوق الأقليات» (باريس، فرنسا)
- «الإحياء الثقافي» (كامبريج - ماس، الولايات المتحدة)
- «جلسشافت فور بدورته فولكر» (كوتينكن - جمهورية ألمانيا الاتحادية)

والمتضمن طلب تخصيص جلسة لقضية جريمة إبادة الجنس المرتكبة بحق الشعب الأرمني.

لقد قررت رئاسة المحكمة قبول هذا الطلب، وفقاً للمادة 11 لأنظمتها. وقد تم إبلاغ ذلك إلى الحكومة التركية تنفيذاً لأحكام المواد 14 و 15 ودعيت الحكومة المذكورة لإرسال مندوبين أو وثائق تعرض وجهة نظرها.

وحيث أن الحكومة التركية لم تجب لهذه الدعوة فقد قررت رئاسة المحكمة أن تضم إلى ملف المرافعة أمام المحكمة وثيقتين سيشار إليهما أدناه تتضمنان حجج الطرف التركي الناكرة لواقعة جريمة إبادة الجنس الأرمني.

فقد عقدت المحكمة جلسات علنية بتاريخ 13 و 14 نيسان 1984 في جامعة «السوريون» في باريس ودققت القضية بتاريخ 15/4/1984.

وبعد التدقيق أصدرت المحكمة الحكم التالي:

في ضوء الإعلان العام لحقوق الإنسان المؤرخ في 10/12/1948.

وفي ضوء المعاهدة لمنع ومعاقبة جريمة إبادة الجنس المؤرخة في 9/12/1948.

وفي ضوء مبادىء نورمبرغ المحددة من قبل لجنة الحقوق الدولية والتي تبنتها الهيئة العامة للأمم المتحدة في عام 1951.

وفي ضوء المعاهدة المتعلقة بعدم سقوط جرائم الحرب والجرائم ضد الإنسانية بالتقادم المؤرخة في 26/11/1968.

وفي ضوء الإعلان العالمي المتعلق بحقوق الشعوب (الجزائر 4/7/1976).

وفي ضوء نظام المحكمة الدائمة للشعوب (بولونية 24/6/1979).

وبعد الاستماع إلى تقارير السادة:

- ريتشرد ج. هوفانيسيان، المدرس في جامعة كاليفورنيا في لوس أنجلس (الولايات المتحدة) حول القضية الأرمنية من 1878 إلى 1923.

- جيرار ج. ليباريديان، مؤرخ، مدير معهد البحوث والوثائق عن أرمينيا المعاصرة في كامبريج (ماس، الولايات المتحدة) حول نية إبادة الجنس ونظرية حركة «تركيا الفتاة».

- كريستوفر واكر، مؤرخ وكاتب، حول المصادر البريطانية عن جريمة إبادة الجنس الأرمني.

- الدكتورة تيسا هوفمان، من الجامعة الحرة في برلين الغربية حول المصادر الألمانية والنمساوية المتعلقة بجريمة إبادة الجنس الأرمني.

- إيف ترنون، مؤرخ وكاتب، حول «جريمة إبادة الجنس الأرمني» في الامبراطورية العثمانية (1915 - 1916).

- جو فيرهوفن، المدرس في الجامعة الكاثوليكية في لوفين، عن «الشعب الأرمني والحقوق الدولية».

ـ ديكران كويومجيان، المدرس في جامعة الدولة في كاليفورنيا (فريزنو) حول «تدمير المباني الأثرية الأرمنية التاريخية».

وبعد الاستماع إلى شهادة كل من الناجين من المذابح.

ـ السيد انجيرابيان (فرنسا).

ـ السيدة هايكوهي بوياجيان (الولايات المتحدة).

ـ السيد كوريفيان (فرنسا).

ـ السيد نهابيديان (الولايات المتحدة).

وبعد قراءة:

ـ تقرير المدرس ليو كوبر، من جامعة كاليفورنيا، لوس أنجلس، حول مفهوم جريمة إبادة الجنس في تطبيقه على مجازر الأرمن.

ـ تقرير البروفيسور تيو فان بوفين، المدير السابق لقسم حقوق الإنسان في الأمم المتحدة، حول شطب الإشارة إلى مجازر الأرمن عند دراسة قضية جريمة إبادة الجنس أمام لجنة حقوق الإنسان لدى الأمم المتحدة.

وبعد الاطلاع على:

ـ الوثائق المتعددة المقدمة من قبل المقررين تأييداً لتقاريرهم، وبصورة خاصة الوثائق ذات المصدر البريطاني ولا سيما ذات المصدر الألماني.

ـ الوثائق المتعددة والوفيرة ذات المصدر الأميركي.

ـ الوثائق المتعلقة بمحاكمة «الاتحاديين» (1919) ومحاكمة سوغومون تهليريان في برلين ـ شارلو تنبورغ (1921).

ـ الوثيقة المعنونة:

«القضية الأرمنية ـ تسعة أسئلة، تسعة أجوبة».

(معهد السياسة الخارجية في أنقرة) المتضمن وجهة نظر الحكومة التركية الحالية.

ـ شهادة البروفيسور «اطاو» من جامعة أنقرة أمام محكمة الجنايات في باريس (كانون الثاني 1984) والذي يعيد وجهات نظر الحكومة التركية.

ـ محاضر محاكمة الاتحاديين (الاتحاد) المرفوعة من قبل الحكومة التركية عشية هزيمة الامبراطورية العثمانية.

وفي هذه المحاكمة التي جرت بين نيسان وتموز 1919، تلقت الحكومة التركية الأدلة المتعلقة بالتهجير والمذابح واتهمت أمام المحكمة الحربية مسؤولي هذه الأعمال الذين جرت محاكمة أهمهم غيابياً. إن القرارات الصادرة تدين أكثرية المتهمين ومنهم «طلعت وأنور وجمال» (محكوم عليهم بالإعدام غيابياً).

ـ الشهادات التي أدلى بها أربعة من الذين نجوا من المجازر والذين عاشوا في طفولتهم كل هذه الحوادث.

د ـ وجهات النظّر التركية:

لقد تفحصت المحكمة وجهات النظر التركية المشروحة في الوثائق التي عرضت عليها. إن رفض الحكومة التركية الاعتراف بجريمة إبادة الأرمن يستند إلى الحجج التالية: إقلال عدد الموتى، مسؤولية الثوريين الأرمن، انعدام سبق التصميم، ونقل المسؤولية على الخصم.

ـ إن عدد الأرمن القاطنين في الامبراطورية العثمانية يقدر في عام 1914 بـ (2,100,000) نسمة حسب البطريركية الأرمنية، وبـ (1,800,000) حسب أرنولد طوينبي وبـ (1,300,000) حسب الأتراك. وبالرغم من الاختلافات حول عدد الضحايا فإن النسب المقبولة هي ذاتها لدى الأرمن وشبه اجماع الخبراء الغربيين آي 2/3 السكان. إلا أنه وحسب الأتراك فإن نسبة هذا التحويل السكاني لا تتجاوز من 20 إلى 25 % من السكان ـ وذلك بسبب سوء الظروف العامة الحربية ـ إن الدولة التركية تؤكد أيضاً أن الخسارة كانت مهمة من جانبها أيضاً. إن هذا الرأي يتجاهل الحقيقة التالية: إن الوجود المادي الأرمني قد زال كلياً من الأناضول، إن عدد سكان تركيا حالياً هو 45 مليون ومنهم أقل من (100,000) أرمني.

ـ وللتخلص من المسؤولية تتحجج الدولة التركية بأعمال العصيان ـ والخيانة في

في عام 1973 و 1975، نجد في التقريرين المؤقتين المقدمين إلى اللجنة الثانوية من قبل المقرر الخاص الفقرة 30 التي كانت تضمن ما يلي:

«وعندما نصل إلى الأزمنة الحاضرة، يمكن الإشارة إلى وجود مجموعة وثائق وفيرة تتعلق بمجازر الأرمن التي اعتبرت أول جريمة إبادة للجنس في القرن العشرين».

لقد أغفلت هذه الفقرة من التقرير النهائي المقدم إلى اللجنة عام 1979. إن الرئيس أشار عندئذ إلى ردود الفعل الناشئة عن هذا الاغفال، مشدداً عندئذ إلى ردود الفعل الناشئة عن هذا الاغفال، مشدداً على أن صاحب التقرير لم يكن قد توقع حجم هذه الردود وبالتالي طلب إليه أن يأخذ بعين الاعتبار أهمية هذه الردود وآراء الخطباء المندوبين الذين نقدوا هذا الاغفال، عند مراجعته نص تقريره لاتمامه.

وحيث أن المقرر الخاص لم يُبد نشاطاً جديداً لإنهاء مهمته، فإن اللجنة الثانوية، تطبيقاً للقرار 33/1983 الصادر عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية، عينت مقرراً خاصاً جديداً وكلفته بإعادة النظر في التقرير في مجمله لجعل التقرير حول مسألة منع ومعاقبة جريمة إبادة الجنس كاملاً.

وبغية معارضة تبني الفقرة 30، ثبت لدى المحكمة أن الوفد التركي قد تمسك بما يلي:

- إن الحقائق المدعى بها مشوهة ولا تمثل الحقيقة التاريخية.

- إن وصف تلك الحقائق بأنها جريمة إبادة جنس لم يكن صحيحاً لأن تلك الوقائع كاننت أعمال حرب.

- واخيراً إن إعادة هذه الحقائق، التي يعود تاريخها إلى بداية هذا القرن إلى الأذهان، لا يمكن إلا أن تساهم في إثارة النفوس.

فيما يتعلق بالنقطتين الأولى والثانية المتعلقتين بالوقائع والقانون، فقد تفحصت المحكمة وجهات النظر، بأمل المساهمة في الجهود الرامية إلى تحقيق رغبة لجنة حقوق.

إن عدم احترام حق هذه الدولة الأرمنية في الوجود داخل حدودها المعترف بها

في داخل المجتمع الدولي وكذلك عدم احترام حق الشعب الأرمني في حياة آمنة داخل الامبراطورية العثمانية، لا يمكن أن يؤدي إلى هدر حق الشعب الأرمني وانحلال مسؤولية المجتمع الدولي تجاه هذا الشعب.

وترى المحكمة أن مصير أي شعب لا يمكن أن يعتبر مسألة داخلية خاضعة لمشيئة الدول ذات السيادة. إن الحقوق الأساسية لهذا الشعب تخص مباشرة المجتمع الدولي الذي يملك الحق والواجب في الاشراف على احترامها خاصة عندما تقوم أحدى الدول الأعضاء بانكارها علناً.

ولا مفر من الوصول إلى هذا الاستنتاج لأنه حق قبل أن يكرس ميثاق الأمم المتحدة حق الشعوب في التصرف بمصيرها، كانت حقوق الشعب الأرمني قد جرى الاعتراف بها من قبل الدول المعنية، تحت مراقبة ممثلي المجتمع الدولي.

2 ـ في تهمة حريمة إبادة الجنس:

أ ـ القواعد العامة:

حسب نصوص المعاهدة المتعلقة بمنع ومعاقبة جريمة إبادة الجنس والتي تبنتها الهيئة العامة للأمم المتحدة بتاريخ 9/12/1948، فإن إبادة الجنس «جريمة معاقب عليها بالقانون الدولي» دون التفريق بين الجريمة المرتكبة في زمن السلام أو زمن الحرب» (مادة 1).

وتعتبر جريممة إبادة الجنس أي من الأعمال التالية، المرتكبة بغية القضاء كلاً أو بعضاً على جماعة قومية أو جنسية أو عنصرية أو دينية.

- قتل أفراد من الجماعة.
- المساس الخطير بالسلامة الجسدية أو الفكرية لأفراد الجماعة.
- إخضاع الجماعة عمداً إلى ظروف معيشية تؤدي إلى القضاء عليها كلاً أو بعضاً.
- التدابير الرامية إلى إعاقة التناسل ضمن الجماعة.
- نقل الأطفال قسراً من جماعة إلى أخرى (مادة 2).

وحسب المادة III تعاقب الأعمال التالية:

- جريمة إبادة الجنس.
- التآمر بغية اقتراف جريمة إبادة الجنس.
- التحريض المباشر العلني لارتكاب هذه الجريمة.
- الشروع في ارتكاب هذه الجريمة.
- التواطؤ في جريمة إبادة الجنس.

تجب معاقبة الأشخاص مرتكبي هذه الأعمال. إن كانوا من الحكام أو الموظفين أو الأفراد (مادة IV).

وتعتبر المحكمة أنه يجب قبول هذه الأحكام كتعريف للظروف التي تتوجب فيها معاقبة جريمة إبادة الجنس حسب قواعد القانون الدولي، حتى ولو كانت هناك تعاريف اكثر شمولاً.

إن هذه المعاهدة أصبحت سارية المفعول بتاريخ 12/1/1951 وقد جرى تصديقها من قبل تركيا بتاريخ 31/7/1950. إلا أنه لا يستنتج من ذلك أن أعمال إبادة الجنس لا يمكن ملاحقتها قضائياً إذا كانت:

1 - مرتكبة قبل دخول المعاهدة حيز التنفيذ أو:
2 - من قبل دولة لم تقم بالمصادقة عليها.

وإذا كان صحيحاً أن المعاهدة ترتب على عاتق موقعيها التزامات منع ومعاقبة الجريمة، فإن ذلك لا يمنع من اعتبار هذه المعاهدة معلنة للحق لا منشئة له، في إقرارها لمبدأ وجوب معاقبة جريمة إبادة الجنس بالذات.

إن صفة المعاهدة بأنها معلنة تظهر من نصوصها. ونجد في المقدمة أن الأطراف المتعاقدة "تعترف بأنه في كافة المراحل التاريخية كانت جريمة إبادة الجنس قد ألحقت خسائر كبيرة بالبشرية" تؤكد الأطراف الموقعة في المادة (1) أن هذه الجريمة "جريمة دولية"، علماً بأن هذا التأكيد يثبت بصورة حتمية وجود هذه الجريمة قبل تاريخ 9/12/1948، إن هذا المبدأ مكرس أيضاً في الفقه الدولي الذي يعكس القناعة الجماعية للدول وليس مهماً أن يكون مصطلح (جريمة إبادة

الجنس) قد ظهر في تاريخ حديث، المهم أن الأعمال التي يشير إليها قد حصل استنكارها منذ القديم.

بعد القبول بأن القاعدة المذكورة هي معلنة لا منشئة للجريمة، ليس واجباً على المحكمة أن تعين بالتحدد تاريخ نشوء هذه القاعدة التي تكرسها المعاهدة. يكفي لها أن تكون هذه القاعدة قد دخلت حيز الوجود بالتاريخ الذي تمت فيه المذابح موضوع الاداء. ويظهر بجلاء من ردود الفعل التي أثارتها القضية الأرمنية، حتى ولو كانت في بعض الأحيان قابلة للمناقشة، أن ''قوانين البشرية'' كانت تدين سياسة الإبادة المنتظمة المتبعة من قبل الحكومة العثمانية. والمحكمة تريد أن تشدد على أن تلك القوانين، التي تحتاج اليوم إلى تكريس، ليست مبنية على مستلزمات أدبية وأخلاقية فحسب، وإنما تعبر عن التزامات ''الحقوق الإيجابية'' التي لا يمكن للدول أن تتجاهلها بداعي أنها لم تكن بعد قد دخلت ضمن المعاهدات، مثلها مثل قاعدة ''مارتينيز'' التي تكرسها مثلاً في مجال حقوق الحرب. يضاف إلى ذلك أن إدانة الجرائم المرتكبة أثناء الحرب العالمية الأولى تؤكد قناعة الدول بأنها لم تكن مسموحة قانوناً وإن لم تكن بعد قد منعت بالقوانين المكتوبة. وتود المحكمة أن تذكر بأن الجرائم ضد البشرية مثلها مثل جرائم الحرب كانت موضوع تلك الإدانة، إنها تشدد أيضاً عل ما جاء في المادة (230) ''سيفر'' التي أشارت بوضوح إلى مسؤولية تركيا في المذابح التي ارتكبت في الأراضي التركية. لا شك في أن تلك المعاهدة لم تصدق وأن التزام القمع الذي كانت تنظمه لم تر النور. إلا أن هذه الحالة لا تمنع إطلاقاً من اعتبارها تعكس بوضوح قناعة الدول، في ذلك الوقت بأن الجريمة المسماة بإبادة الجنس غير قانونية.

لذلك فإن المحكمة تعتبر أن جريمة إبادة الجنس كانت مدانة منذ تاريخ المذابح الأولى التي ذهب الأرمن ضحية لها، وأن معاهدة 1948 جاءت لتعبر رسمياً، وإن كان بتعابير ضيقة، عن وجود قاعدة قانونية يجب أن تطبق على الحوادث المعروضة أمام هذه المحكمة.

ب ـ الاتهام بإبادة الأرمن:

وعلى ضوء الأدلة المقدمة أمام المحكمة، فإن الاستنتاجات التالية التي أوردنا أعلاه محتوياتها، تفرض نفسها:

إن الأرمن يشكلون دون أدنى شك مجموعة قومية حسب ما أشير إليها في القاعدة المانعة لجريمة إبادة الجنس. إن هذا الاستنتاج يصبح أكثر لزاماً لأنهم يشكلون شعباً محمياً بحق التصرف بمصيره، الأمر الذي يشكل سبباً آخر للقول بأنهم يشكلون جماعة يُمنع القضاء عليها بحسب القواعد المتعلقة بجريمة إبادة الجنس.

إن حقيقة الوقائع التي تشكل جريمة إبادة الجنس ثابتة ولا يجوز التشكك فيها.

إن وقائع قتل أفراد من الجماعة واخضاعهم لظروف معيشية تؤدي إلى القضاء عليهم، والمساس بسلامتهم الجسدية والفكرية، كل هذا يظهر بجلاء ووضوح من الأدلة الكثيرة المقدمة إلى المحكمة. وفي تفحصها للوقائع فإن المحكمة أخذت بعين الاعتبار، قبل كل شيء، المذابح المرتكبة بين 1915 و 1917، والتي تمثل أقصى مظاهر السياسة التي ظهرت بوادرها بوضوح في حوادث 1894 - 1896.

إن التصميم على إبادة الجماعة بالذات، الذي هو من صميم جريمة إبادة الجنس، ثابت أيضاً. يظهر بوضوح من الشهادات والوثائق المقدمة وجود سياسة مخططة للقضاء على الشعب الأرمني، وهذا التصميم ينطبق تماماً على ما أشارت إليه المادة (2) من معاهدة 9/12/1948.

هذه السياسة ظاهرة في الأعمال التي تنسب بدون أي التباس إلى السلطات التركية والعثمانية خاصة في المذابح المقترفة في 1915/ 1917. وقد ثبت لدى المحكمة أيضاً أنه بالإضافة إلى الأعمال الشرسة التي ارتكبتها الدولة بالذات فإنها قامت أيضاً وفي مناسبات عديدة وعن طريق دعاية وقحة بتحريض السكان المدنيين

لارتكاب أعمال إبادة الجنس ضد الأرمن.

وقد ثبت أيضاً لدى المحكمة أن هذه السلطات امتنعت عن وقف بعض المذابح بالرغم من وجود الوسائل اللازمة لديها، وباستثناء محاكمة الاتحاديين، لم تقم بمعاقبة المذنبين. وهذه الوقائع تشكل تحريضاً على الجريمة وامتناعاً مذنباً تستلزم إدانتها أسوة بالتنفيذ المباشر لجريمة إبادة الجنس المحرمة.

وفي ضوء الأدلة المقدمة إليها، فإن المحكمة ترى بأن مختلف الحجج (عصيان، خيانة...) المستعملة من قبل الحكومة التركية لتبرير المذابح، لا تقوم على أي أساس. وتريد في كل الأحوال أن تذكر بأنه حتى إذا كانت تلك الأعمال ثابتة، فإنها لا تبرر المذابح المقترفة. إن جريمة إبادة الجنس جريمة لا تقبل أي تبرير أو تفسير.

لهذه الأسباب فإن المحكمة تعتبر تهمة إبادة الجنس الأرمني الموجهة ضد السلطات التركية ثابتة.

ج ـ الآثار المترتبة على الجريمة:

تذكر المحكمة بأنه، أسوة بكافة الجرائم المرتكبة ضد البشرية، فإن جريمة إبادة الجنس غير خاضعة للتقادم (مرور الزمن) حسب قواعد القانون الدولي، كما تؤكده المعاهدة المتعلقة بعدم شمول التقادم لجرائم الحرب وللجرائم المرتكبة ضد البشرية المصدقة من قبل الهيئة العامة للأمم المتحدة بتاريخ 126/11/1968.

إن كل مسؤولي المذابح، سواء أكانوا من «الحكام أو الموظفين أو الأفراد» معرّضون للعقاب الذي التزمت الدول بإنزاله عليهم، مع احترام الضمانات الخاصة بممارسة العدالة القمعية.

وبصرف النظر عن أية عقوبة جزائية، فإن جريمة إبادة الجنس تشكل خرقاً للقانون الدولي وعلى الحكومة التركية أن تحمل مسؤوليتها. وأول واجباتها هو

الالتزام الأساسي الذي يقع عليها بأن تعترف بهذه الجريمة بدون تشويش الحقائق وبأن تبدي أسفها عن ارتكابها، الأمر الذي يعوض بقدر يسير الأضرار المعنوية غير المحدودة التي تحملتها الأمة الأرمنية.

وتنوي المحكمة التذكير بأنه، وعلى ضوء أحكام القانون الدولي والاجتهاد الدولي المتعلق به، فإن هوية واستمرارية الدولة التركية لم تتأثر بالانقلابات التي حصلت منذ انحلال الامبراطورية العثمانية. لا الاقتطاعات الاقليمية التي حصلت لها ولا النظام السياسي الجديد الذي تبنته من شأنها أن تغيرا شيئاً في استمرارية صفتها كفرد من افراد الحقوق الدولية. ويستنتج من ذلك أنه لا يجوز قبول موقف الحكومات التي تتابعت في تركيا منذ نشأة (الجمهورية الكمالية) برفض تحمل المسؤوليات المستمرة التي تقع على الدولة التي يقومون بتمثيلها في المجتمع الدولي.

وقد ثبت أيضاً لدى المحكمة أنه لا يوجد أي شيء، لا في التصريحات ولا في سلوك الشعب الأرمني أو الدول التي كانت من واجبها الحفاظ على حقوق الشعب الأرمني، يمكن أن يُفسّر أنه يحمل معنى التنازل عن التمسك بالمسؤولية التي تقع على مقترف جريمة إبادة الجنس. ومثلها مثل أسلافها، فإن الحكومة التركية الحالية يجب أن تحمل مسؤوليتها.

إن مثل هذه الجريمة تشكل خرقاً لأهم الالتزامات الضرورية للمجتمع الدولي بحيث أن أصحاب المشروع الجديد للمادة المتعلقة بمسؤولية الدول وصفوها بحق بالجريمة الدولية» المرتكبة من قبل الدولة، بمعنى المسؤولية الحكومية وليس فقط بضرورة المعاقبة الجزائية. ويستنتج من ذلك أنه بالاستناد إلى الالتزامات الخاصة التي تقع على المجتمع الدولي تجاه الشعب الأرمني، أنه من حق اي عضو في ذلك المجتمع أن يطالب الحكومة التركية بالوفاء بالتزاماتها وبصورة خاصة بأن يسعى إلى حمل هذه الأخيرة، بدلاً من الاستمرار في إنكارها، أن تقوم بالاعتراف بها رسمياً. ولهذا العضو أيضاً الحق في أن يتخذ اي تدبير للمساعدة

والمعاونة حسب القواعد المعمول بها في القانون الدولي وإعلان الجزائر، دون أن يتهم بالتدخل بشكل غير قانوني في الشؤون الداخلية للآخرين.

وعلى المجتمع الدولي وبصورة خاصة عن طريق الأمم المتحدة يقع واجب الاعتراف بجريمة الإبادة وأن يساعد الشعب الأرمني في هذه الغاية، إذ لا يمكن تبرئة المجتمع الدولي لتركه ارتكاب مثل هذه الجريمة بحق شعب من شعوبه، الذي كان يلتزم تجاهه بضمان سلامته أسوة ببقية الدول، فضلاً عن أنه كان على المجتمع الدولي ألا يسكت طيلة هذه المدة أمام الانكار المستمر للحقائق التاريخية.

الفهرس

إهداء 5

المقدمة 7

تمهيد: التكوين السياسي التاريخي للأمة الأرمنية.......................... 13

الفصل الأول

الجذور التاريخية للأرمن... 29

المبحث الأول: الموقع الجغرافي لأرمينيا....................................... 31

المطلب الأول: الموقع... 31

المطلب الثاني: الجبال والسهول والتربة.. 33

المطلب الثالث: البحيرات والأنهر والمناخ...................................... 35

المبحث الثاني: التعريف التاريخي بالأرمن...................................... 39

المطلب الأول: أصل الأرمن.. 41

المطلب الثاني: اللغة والحضارة.. 46

المطلب الثالث: الجانب الديني والمعتقدات..................................... 53

المبحث الثالث: الزحف العثماني نحو أرمينيا واحتلالها......................... 61

المطلب الأول: من هم العثمانيون.. 63

المطلب الثاني: الاحتلال العثماني لأرمينيا....................................... 67

المطلب الثالث: العلاقة بين الأرمن وسلاطين آل عثمان حتى مجيء السلطان عبد الحميد

الثاني...74
الفصل الثاني: الوقائع التاريخية للمسألة الأرمنية...............................79
المبحث الأول: العوامل والأسباب التي أدت إلى ظهور المسألة الأرمنية
وحدوث الإبادة والمجازر في عهد السلطان عبد الحميد الثاني...................81
المطلب الأول: ظهور الشعور القومي للأرمن..83
المطلب الثاني: العوامل التي أدت إلى ظهور المجازر والإبادة الأرمنية في رأي
الأرمن والأتراك...85
المطلب الثالث: علاقة الأكراد بالمسألة الأرمنية.......................................95
المبحث الثاني: الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني...................107
المطلب الأول: شخصية السلطان عبد الحميد الثاني...............................109
المطلب الثاني: مذابح الأرمن في عهد السلطان عبد الحميد الثاني...........114
المطلب الثالث: موقف الأرمن من سياسة السلطان عبد الحميد الثاني...........125
المبحث الثالث: جمعية الاتحاد والترقي..133
المطلب الأول: أ-نشأة جمعية الاتحاد والترقي..135
المطلب الثاني: ب- الأرمن وحكومة الاتحاد والترقي..............................142
المطلب الثالث: أحداث ما قبل الحرب العالمية الأولى في الدولة العثمانية.........147
الفصل الثالث: وقائع المجازر والتهجير الأرمني والمواقف الدولية والعربية منها..153
المبحث الأول: الموقف الدولي والعربي من المجازر والإبادة الأرمنية...........155
المطلب الأول: موقف الدول الأوروبية من مجازر الأرمن.........................157
المطلب الثاني: الموقف الأمريكي والصهيونية...168
المطلب الثالث: الموقف العربي من الإبادة والمجازر الأرمنية...................172
المبحث الثاني: رحلات السوق والتهجير والقتل التي طالت الأرمن............185
المطلب الأول: التهيئة لعمليات الإبادة ورحلات التهجير.........................187

المطلب الثاني: من وقائع عمليات السوق و المجازر.................................195
المطلب الثالث: دور الأطباء الأتراك في المذابح الأرمنية.........................203
المبحث الثالث: المسألة الأرمنية بعد الحرب العالمية الأولى...................211
المطلب الأول: المسألة الأرمنية بعد الحرب العالمية الأولى......................213
المطلب الثاني: الاعترافات الرسمية الدولية و التركية حول الإبادة الأرمنية......224
المطلب الثالث: شهادات دولية و مواقف لجنة حقوق الإنسان ومحكمة الشعب
الدولية تجاه المجازر و الإبادة الأرمنية..232
الخاتمة..241